علي صراط حق

ملف خاص عن الإمام أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب (عليه أفضل الصلاة والسلام)

قصيدة في ذكرى الشهادة

إبراهيم الكعبي ٤ـ٥

منزلة حديث المنزلة

د. حسين سامي شير علي ٦ـ٩

تطبيقات السياسة المالية والإدارية لأمير المؤمنين(ع)

الشيخ حسن كريم الربيعي ١٠ـ١٨

صفين.. معركة الحق والمكر

زهرة النجف ١٩ـ٢٢

مع السيد مهدي الطالقاني في ذكرى الإمام علي(ع)

د. حسن الخاقاني ٢٤ـ٢٩

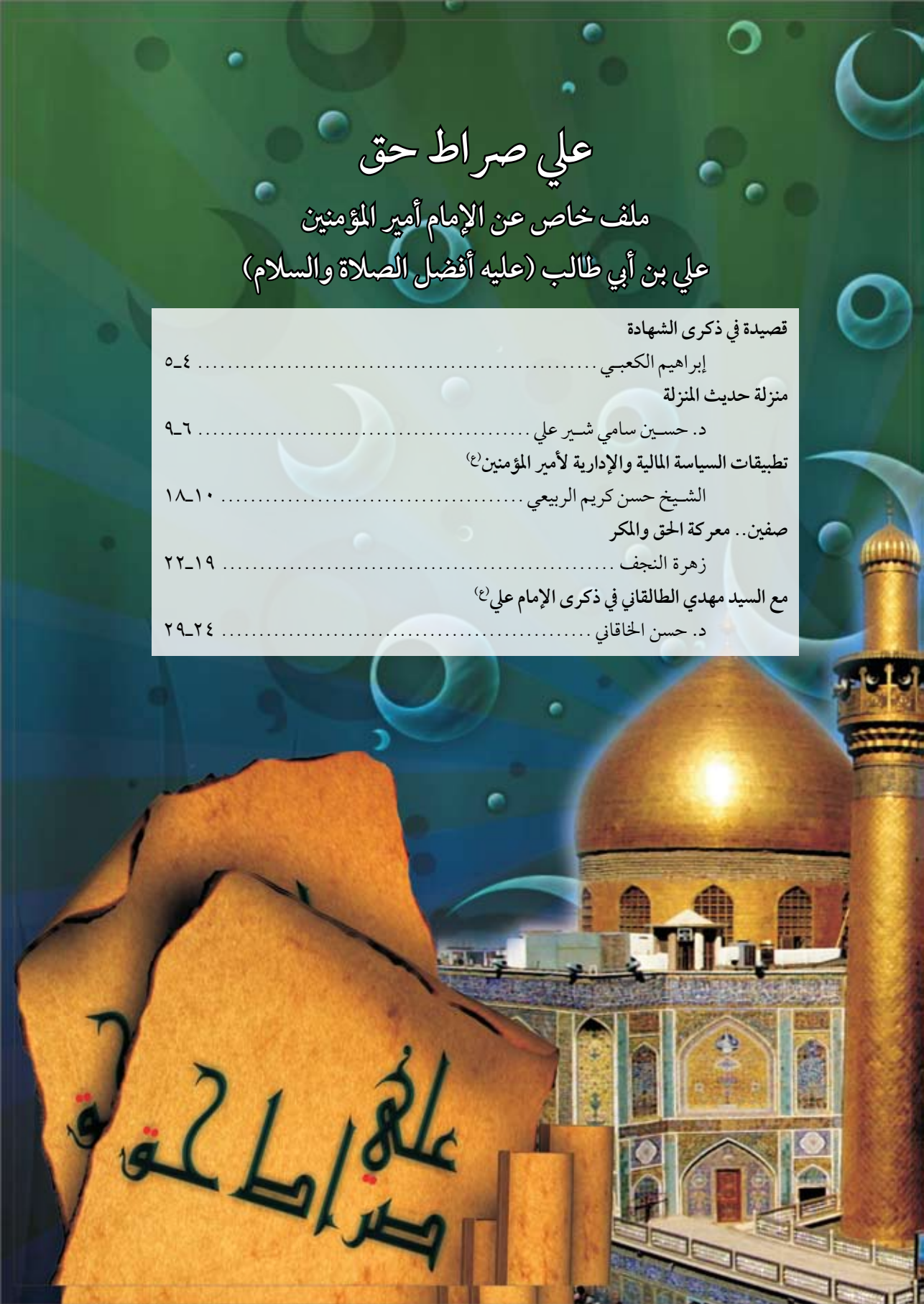

قصيدة:

في ذكرى الشهادة

إبراهيم الكعبي •
العتبة العلوية المقدسة

ما مرَّ يومُكَ حينَ متَّ شَهيدا ... إلا وجُـــدّدَ حزنُنا تَجديدا
يا من تنزَّلَ من يمينِ العرشِ للـ ... ـدنيا وغادَرَها إليهِ حَميدا
يا راعيَ الأيتامِ في عَهدٍ بهِ ... كانَ اليتيمُ بعيشِهِ مَحسُودا
ما كنتُ أَحسبُ أنْ يكونَ اليتمُ من ... بعضِ الأماني المستهلةِ عيدا
حتى بُعثتَ أباً لكلِّ مميز ... باليتمِ تمنحُهُ الأبَ المَفقُودا
أمِنَ التعقّلِ أنْ تجفَّ دموعُنا ... ونبثّ للسلوى إليكَ قَصيدا
أو لا تزينُ بالجراحِ صدورنا ... ونطيلُ فيكَ النوحَ وَالتعديدا
أنتَ الأبُ المفقودُ للدينِ الذي ... غُيبتَ عنهُ وَكانَ بعدُ وَليدا
يبكي وَجبريلٌ بَكى لبكائِهِ ... لـمّا رآهُ وركنهُ مَهدودا

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

يا صولةَ الباري عَلى من أَفسدُوا ... قوَّمتَ مِن دينِ الإلهِ حدُودا
يا فَيصلاً قَد كانَ يُفضحُ فيهِ مَن ... عَبدَ الحياةَ وَخالفَ المَعبودا
هَيهات أنْ نحيا بظلٍّ وارفٍ ... مُذ صِرتَ في لحدٍ بهِ مَمدُودا

هذا لمِن عجب الأمـورِ بأنْ تَرى ... نَبعاً يجفُّ وَكـانَ قبلُ بَـرودا
أوْ أنْ تَرى الجوزاءَ مِن علیائِها ... تَـهـوي لتسكنَ تـربـةً وَصَعيدا
هـذي وحـقِّ الـلّـهِ ضيزى قسمة ... لو كنتَ تسألُ عـادلاً وَرَشـيـدا
وَضعوا القبابَ عَلى أضالع قد حَوتْ ... سبع القباب وَحشدها المَحشودا
وتخيّروا صَـدفـاً لها فتحسرتْ ... خجلاً وَقد حَوت اللآلي السّودا
العدل بعدكَ صـار نهزةَ طامعٍ ... ولكمْ تَحمّلتَ الأذى لِيسُودا
قمْ وانظرِ الفقراءَ في الدنيا رَأوا ... حُـلـمَ الـرغـادةِ لا يـزالُ بَعيدا
فهوَوا لتَحصيلِ القناعةِ بعدَما ... عَلِموا بفقدِكَ قدْ أضاعُوا الجُودا
من بعدِ يومِكَ ما تنفّسَ صبحُنا ... حتى الليالي البيض صارتْ سُودا

* * * * *

يا منْ هَويتَ إلى السّجودِ مُضرجاً ... بـدمٍ وقـدْ جـلّـلـتَ مِـنـهُ لبودا
ظنّوا بقتلِكَ أنْ تبيدَ وتَختَفي ... هيهاتَ لنْ يَضعوا عليكَ قُيودا
نهجُ البلاغةِ لا يـزالُ يذيقُهُم ... يَـأْسـاً ويـتـركُ دربَـهُـم مَـسـدودا
خُطبٌ بمُحكمِها تمنهجَ فكرُنا الـ ... ـمتشابهُ السّامي إليكَ صُعودا
عـلَّـمـتَـنـا أنَّ الـحـيـاةَ حقيرة ... لنمج عيشاً عندَها مَـحـدُودا
وَلكي نشذبَ كالسّهامِ طماحَنا ... نَـرمـي بِـهـا عَيشاً لنا مَنشُودا
بالقائمِ الـمـهـديّ آخـر حيدر ... يصب الحياة رغـادةً وَسـعـودا
فـنـعـاف كـلّ الأمـنـيـاتِ لأنـه ... أقصى الأماني أنْ تعيشَ سَعيدا
ويـعـيـدُ كـلَّ فضيلةٍ مسلوبةٍ ... يُمسي لحيدر حقّها مَـردودا
صلّى عليهِ الـلّـهُ مِـن مُتغيبٍ ... قد حانَ وقتُ خروجِهِ لِيعُودا ■

منزلة حديث المنزلة

د. حسين سامي شير علي •
كلية الفقه/ جامعة الكوفة

ينابيع

لا يحظى من التراث الإسلامي - في قيمته الدينية - في أن يكون نصاً مقدساً، إلا ما جاء به القرآن الكريم، والسنة الشريفة وما عدا ذلك فلا يدخل تحت هذا الإطار، وإنما هو دون ذلك بكثير، وإن كان يعبر عن فهم واجتهاد في تفسير النص قد يخطئ وقد يصيب، فماذا تقول النصوص الدينية المقدسة لدى المسلمين عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وما هو الموقع الذي يحتله في الرسالة والشريعة والأمة؟

لقد حظي علي بن أبي طالب عليه السلام دون غيره من رجال الصدر الأول من المسلمين بخصائص ومزايا لم يحظ بها سواه، عبرت عنها صراحة لا لبس فيها، مجموعة كبيرة من النصوص الشريفة، فهيأت النفوس لإمامته الدينية والاجتماعية والسياسية بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولعل من أهل هذه النصوص هو حديث المنزلة الذي تضمن في دلالته تحديد وتشخيص مكانة وموقع الإمام علي عليه السلام من الإسلام ومن رسول الله ومن الأمة الإسلامية جمعاء.

أولاً: سبب الصدور:

لكل حديث يصدر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسباب موجبة لصدوره كما أن للكثير من آيات القرآن الكريم أسباب لنزولها، ومناسبة حديث المنزلة كانت إبان غزوة تبوك التي وقعت في شهر رجب سنة تسع من الهجرة النبوية المشرفة، فبعد

أن استعد النبي لمواجهة الروم حيث علم إنهم يريدون الإغارة والهجوم على الجزيرة ـ فأعد بما يملك من إستراتيجية محكمة العدة والعدد، وقرر ـ لأهمية الموقف والنزال ـ أن يكون على رأس الجيش المتقدم، ولكن الظروف السياسية والعسكرية لم تكن تدعو للاطمئنان التام ونفي الاحتمال من هجوم المنافقين أو المرجفين على المدينة أو قيامهم بأعمال تخريبية تستهدف النيل من الإسلام، لذا كان الأمر يتطلب أن يبقى في المدينة من يتمتع بمؤهلات ولياقات عالية وحكمة بالغة ودراية تفصيلية في جميع الأمور وحرص على العقيدة كي يتمكن من مواجهة الطوارئ، فاختار النبي الأكرم صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام لهذه المهمة الحساسة كي يقوم مقام النبي صلى الله عليه وآله في غيابه. فقال صلى الله عليه وآله: (يا علي إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك).

ولما تحرك النبي صلى الله عليه وآله باتجاه تبوك، ثقل على أهل النفاق بقاء علي عليه السلام على رأس السلطة المحلية في عاصمة الدولة الإسلامية، وعظم عليهم مقامه، وعلموا إنها في حراسة أمينة ولا مجال لمطمع منها، فساءهم ذلك، فأخذوا يرددون في مجالسهم ونواديهم إن النبي صلى الله عليه وآله لم يستخلفه إلا استثقالاً ومقتاً له، فبهتوا بهذا الإرجاف علياً كبهت قريش للنبي صلى الله عليه وآله بالجِنة والسِّحر.

فلما بلغ علياً عليه السلام إرجاف المنافقين به أراد تكذيبهم وإظهار فضيحتهم، فأخذ سيفه وسلاحه ولحق بالنبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، إن المنافقين يزعمون إنك خلفتني استثقالاً ومقتاً، فقال صلى الله عليه وآله: (ارجع إلى مكانك فإن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك، فأنت خليفتي في أهل بيتي ودار هجرتي وقومي، أما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟ فرجع علي عليه السلام ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله في سفره[1].

رجع علي عليه السلام إلى المدينة ظافراً بهذا الوسام، فعظم في عين من أعظمه، وأبتلي بالحقد والحسد مرة أخرى على هذه المنزلة، فكان حارساً أميناً فيما استودع وساهراً يقظاً على ما استخلف بالمعنى العلمي الدقيق للاستخلاف...[٢].

ثانياً: مصادر الحديث:

نقلت حديث المنزلة جميع مصادر الإمامية الحديثية والتاريخية دون استثناء كما توافرت مصادر أهل السنة على نقله بما فيها الصحاح الستة، فقد أورده البخاري في صحيحه ضمن باب غزوة تبوك في الجزء السادس، ونقله مسلم بن الحجاج النيسابوري في صحيحه ضمن كتاب فضائل الصحابة في الجزء الخامس منه، وكذا الترمذي في سننه ضمن الجزء الثاني وأحمد بن حنبل في مسنده في الجزء الأول منه، وابن ماجه في سننه والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، والنسائي في خصائصه وابن الأثير في أسد الغابة وللإطلاع على المزيد من مصادر الحديث يمكن مراجعة مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي.

ومعنى إيراده في كل هذه المصادر وعلى هذا الوجه إن هناك اتفاق وإجماع على صحة الحديث سنداً ودلالة من جميع الوجوه.

ثالثاً: دلالته البيانية:

النبي الكريم صلى الله عليه وآله هو أفصح من نطق بالضاد، وفي كل حديث من أحاديثه صورة بيانية في غاية الإتقان لفظاً ودلالة شكلاً ومضموناً، والمتبادر في حديث المنزلة أنه صلى الله عليه وآله قد شبه مكانة علي بن أبي طالب عليه السلام منه - من النبي صلى الله عليه وآله - بمكانة هارون من أخيه نبي الله موسى عليه السلام، دون أن يستخدم لهذا التشبيه أداة تدل عليه، وإنما استخدم الباء في (بمنزلة) وهي في الواقع لا تفيد التشبيه وإنما تفيد الحلول والانطباق، وأقل ما يمكن أن يقال فيها أنها تفيد المثلية وليس التمثيل، فالتمثيل أحياناً قد لا ينطبق تماماً على المثل له، وإنما استخدام المثل دلالة على المساواة الكاملة، والتشبيه لا يفيد هذا المعنى لأنه بنوعيه الحسي والعقلي لا يمكن أن ينطبق على جميع الوجوه، أما استخدام الباء فإنه تأكيد على موازنة تامة بين طرفين متعادلين، استخداماً حقيقياً وليس مجازياً لتوافر أو تكامل الطرفين من جميع النواحي، وعليه لا يكون هناك تشبيه أصلاً، وإنما كان استخداماً حقيقياً صرفاً، وإن كان التاريخ عاملاً من عوامل ذلك الاستخدام.

رابعاً: الدلالة على الاستخلاف:

احتل هارون بن عمران عليه السلام موقع الخلافة ضمن الدعوة التي قادها موسى الرسول في أمته، وكان الرجل الثاني في تلك الرسالة، وفي تلك الأمة كما هو معروف في تاريخ الرسالات السماوية.

وقد شاء رسول الله محمد صلى الله عليه وآله أن يعبر بصراحة عن موقعية أمير المؤمنين عليه السلام في الأمة الخاتمة، فاستحضر مقولة موسى النبي عليه السلام أمام المسلمين، ليدركوا مكانة الإمام عليه السلام في بعدها الواقعي وما يتطلبه ذلك الموقع من تقدير واهتمام

وطاعة، حيث أعلن ﷺ تلك الموقعية بهذه الكلمات: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي).

فمكانة أمير المؤمنين عليه السلام إذا تم استلهامها من النصوص المقدسة، فهو يحتل موقع الرجل الثاني في هذه الرسالة، وفي هذه الأمة، إلا أن موقع النبوة لا يختص به غير محمد رسول الله، وأما سوى ذلك فلعلي في أمة محمد ﷺ ورسالته، ما كان لهارون عليه السلام في أمة موسى عليه السلام ورسالته تماماً.

على إن هذا الحديث يمثل واحدة في الاستحضارات التي كان النبي محمد ﷺ يحرص كل الحرص على أن يطلع المؤمنون على دلالاتها الحقيقية، ففي كل مناسبة كان هناك حديث وكان هناك علي عليه السلام يتصدر ذلك الحديث، وصولاً إلى يوم الغدير الذي أعلن فيه رسول الأمة إعلاناً رسمياً ملزماً للجميع بأن علياً عليه السلام هو الخليفة من بعده. ومن هذه الأحاديث حديث الدار (فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي من بعدي) وحديث الثقلين وحديث الولاية وحديث الإمامة وحديث أبوة الأمة، وحديث المعراج وغيرها مما لا يتسع هذا المقال المتواضع للتوافر عليها.

خامساً: حديث المنزلة على لسان أمير المؤمنين[٤]:

لأهمية حديث المنزلة في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام كان لا ينفك في العديد من المناسبات يستشهد به ويحتج على المنكرين لإمامته، ولا بأس هنا استكمالاً للفائدة، أن نذكر بعض النصوص التي تضمنت الحديث والتي وردت على لسانه عليه السلام:

١- يوم الشورى:

قال: (أنشدكم بالله أفيكم أحد أخو رسول الله ﷺ غيري؟ إذا آخى بين المؤمنين، فآخى بيني وبين نفسه وجعلني منه بمنزلة هارون من موسى إلا أني لست بنبي)[٣].

٢- في يوم بيعة عثمان:

قال: (هل تعلمون إني كنت إذا قاتلت عن يمين رسول الله ﷺ قال: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟)[٤].

٣- يوم فتح خيبر:

قال: قال رسول الله يوم فتحت خيبر، لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر على ملأ من المسلمين إلا أخذوا من تراب رجليك، وفضل طهورك يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك ترثني وأرثك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، أنت تؤدي ديني وتقاتل عن سنتي وأنت في الآخرة أقرب الناس مني، وأنت غداً على الحوض خليفتي...[٥] ■

---

(١) تاريخ الطبري، ٣٦٨/٢، إرشاد المفيد، ص١٣٨، السيرة الحلبية، ١٨٢/٣.

(٢) د. محمد حسين الصغير، الإمام علي عليه السلام، ص٧٠.

(٣) الصدوق، الخصال، ٥٥٣/٢، رقم ٣١.

(٤) الخوارزمي، المناقب، ٣٠١، رقم ٢٩٦.

(٥) الصدوق، الأمالي، المجلس ٢١ ح١.

تطبيقات السياسة المالية والإدارية لأمير المؤمنين (عليه السلام) في ظل الدولة الإسلامية

الشيخ حسن كريم الربيعي •

جاء الإسلام بأعظم قانون للبشرية فيه السعادة الدنيوية والأخروية، فهو يهتم بالمصالح والمفاسد فيأمر بما فيه المصلحة وينهى عما فيه المفسدة وهو جوهر أحكامه القانونية وعلى كافة المستويات، فيعد القرآن الكريم والسنة الشريفة مصادر هذه القوانين للدولة الإسلامية. وقد طبق الرسول الكريم صلى الله عليه وآله جملة من هذه القوانين على أرض الواقع في البناء الأساس لدولة المدينة المنورة لتبقى نبراساً للأجيال من بعده.

ولما بويع أمير المؤمنين عليه السلام سار على نفس النهج الذي خطه الرسول صلى الله عليه وآله، فنرى سياسته الإدارية والمالية ممثلة بأجمل صورة من صور العدالة والمساواة للحاكم العادل وخير من نقل لنا هذه الصور صاحب كتاب (الغارات) إبراهيم بن محمد الثقفي (ت٢٨٣هـ) وهو من الكتب المهمة جداً في التاريخ

الخاص الذي يسرد حقبة زمنية قصيرة جداً في السياقات التاريخية فهو يتناول أحداث سنة (٣٨هـ - ٤٠هـ) وهي سنة شهادة أمير المؤمنين عليه السلام ولأهمية هذا الكتاب سنتعرف على سياسة أمير المؤمنين عليه السلام الإدارية والمالية من خلاله، والغارات من أهم مصادر كتاب نهج البلاغة والذي نقله ابن أبي الحديد(ت ٦٥٦هـ) في شرحه ولم يعرف إلا في الشرح قبل العثور على مخطوطة الكتاب ونشره مستقبلاً بتحقيقين للسيد جلال الدين المحدث وهو تحقيق أهم من تحقيق السيد عبد الزهراء الحسيني الذي اعتمد على تحقيق المحدث، وعلى كل حال إن الكتاب من أهم المصادر التاريخية التي كتبت في القرن الثالث الهجري.

حركة المعصوم منهج يتبع

تعد حركة المعصوم في المجتمع انعكاساً للقانون الإلهي على أرض الواقع، ولو تتبعنا تلك السيرة العطرة للمعصومين عليهم السلام لرأينا جوهر الإسلام الحقيقي في سلوكياتهم الفعلية والقولية والإمضائية على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي فهم مصدر التشريع ومفاهيمه المستوحاة من أنواع السنة الشريفة إذا قورنت بالسيرة لحركاتهم وسكناتهم في حياتهم وهو ما يتناوله كثيراً المنهج التاريخي في

سرد الأحداث أو بيان أهمها.

السيرة المالية

كان أمير المؤمنين عليه السلام يساوي في العطاء فهو لا يعطي أحداً من الفيء أكثر من حقه[1] ولا يأخذ توزيع العطاء ليوم أو أيام فقد نقل عنه عليه السلام: (كان خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله لا يحبس شيئاً لغد)، وكان ينضح بيت المال بالماء ثم يتنقل فيه ويقول: (اشهد لي يوم القيامة إني لم أحبس فيك المال على المسلمين)[2].

ومن هذه النصوص التاريخية يمكن أن نعرف مدى حرص الإمام عليه السلام على إيصال المال لأصحابه وبأسرع ما يمكن وهو ما يؤدي بالتالي إلى الحركة التجارية الاقتصادية ورفع الانتعاش المعيشي للمجتمع وذلك لأهمية المال في حياة الناس، ثم إن عمل الإمام فيه دلالة على المسؤولية الملقاة على عاتق الخليفة ومن ينوب عنه في القضية المالية وغيرها.

استخدم أمير المؤمنين عليه السلام القرعة لأجل قطع دابر المنازعات وتفشي الإقصاء من التقديم الكيفي في أخذ الحقوق مما يولد الانهيار الاجتماعي من التفضيل وتقديم الناس من دون حل وسط يرضي الجميع وهو ما عمله أمير المؤمنين عليه السلام في ظل حكمه.

كانت الكوفة آنذاك مقسمة على نظام الأسباع وعليهم الأمراء وكان نظام القرعة هو الحل الذي اتبعه الإمام عليه السلام في توزيع المال بينهم (دعا أمراء الأسباع فاقرع بينهم أيهم يعطيه أولاً)[3]، وبهذه السياسة المالية الصارمة قسم أموال أصفهان في إحدى الروايات فوجد فيه رغيفاً فكسره سبع كسر ثم جعل على كل جزء منه كسرة[4] وأعطاه مع المال المقسم على الأسباع بإضافة هذا الجزء، هذه الحركة المعصومية ترشدنا إلى التحرز في أموال الرعية وإعطاء الحقوق لأهلها وهذا النظام الحقوقي من أرقى الأنظمة لحفظ البنية الاجتماعية، فلا يجوز سلب حقوق الآخرين ولو بكسرة خبز يابسة.

ومن صرامته المالية أنه كان يوزع العطاء في أغلب الأحيان ويرجع إلى أهله لا يحمل منه شيئاً، فقد روى في كتاب (الغارات) أنه كان يقسم المال بين الناس: (حتى لم يبق منه شيء ورجع ولم يحمل إلى بيته منه شيئاً)[5]، مع استحقاقه على أقل تقدير المساواة في العطاء مع غيره ولكنه يؤثر الناس على نفسه وعياله وهي المسؤولية لمن يتصدى المنصب الذي يوسوس به الناس فيخدم من خلاله لا أن يستغله لأغراضه الخاصة، وكثيراً ما كان قنبر مولاه يقول لأمير المؤمنين عليه السلام: (إنك لا تترك شيئاً إلا قسمته)[6].

هذه السياسة المالية في المال العظيم والحقير سواء فهو يقسم الأموال مهما كانت ويساوي في الجميع ويرضي الجميع في استخدامه القرعة في الابتداء في التوزيع، ولم يفضل أرحامه على المسلمين، وقصة عقيل معه مشهورة ومسلم بها، ونقل أيضاً عن عبد الله بن جعفر الطيار أنه قال: (يا أمير المؤمنين لو أمرت لي بمعونة أو نفقة فوالله ما

عندي إلا أن أبيع بعض علوفتي (الناقة أو الشاة)، قال له: لا والله ما أجد لك شيئاً إلا أن تأمر عمك أن يسرق فيعطيك)[٧].

ومن هذا النص نفهم أن الأخذ من بيت مال المسلمين خيانة وسرقة وحكمه الحرام لقوله عليه السلام: (تأمر عمك أن يسرق...)، وهنا يحذر الإمام من ائتمان الخائن وتسلطه على رقاب الناس لذلك كان يقول لأهل الكوفة: (يا أهل الكوفة إذا أنا خرجت من عندكم بغير رحلي وراحلتي وغلامي فأنا خائن)[٨]، وينقل الثقفي أن نفقته كانت تأتيه من غلته بالمدينة من ينبع وهي أرض له بالحجاز فيها عين ماء احتفرها أمير المؤمنين عليه السلام[٩]، ومنه يفهم عدم أخذه من بيت المال واعتماده على ما يأتيه من المدينة المنورة وهي أموال كانت له قبل البيعة.

ومن زهده قوله عليه السلام: (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا تنطوي ثميلتي على قلة من خيانة ولأخرجن منها خميصاً)[١٠]، إن هذا الاهتمام الشديد بالسياسة المالية الصارمة وفق العدل والمساواة في السر والعلانية مع الرعية ومع النفس لجديرة بالدراسة والتحليل لاعتمادها في سياسة الشعوب واتخاذها منهجاً ينير الدرب ويبسط العدالة في ربوع المعمورة وبه تحفظ الشعوب كيانها وحريتها وحقوقها.

حاول بعض أصحابه أن يثنيه عن هذه السياسة العادلة وان يبذل الأموال للإشراف دون غيرهم ليكسب ودهم فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام عن عدله وسيرته بقوله تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ) وأما من فارقنا ليس عن جور بل ليلتمس الدنيا الزائلة ثم يسأل الجميع (الدنيا أرادوا، أم لله عملوا)[١٢]، ثم بين أمير المؤمنين عليه السلام صفات الحاكم العادل بقوله: (أتأمروني أن أطلب النصر بالجور والله لا أفعل ما طلعت شمس وما لاح في السماء نجم، والله لو كان مالهم لي لواسيت بينهم فكيف وإنما هي أموالهم)[١٣].

هذه هي قوانين الإسلام العدل والعدالة بالقول والفعل، وقد طبقها أمير المؤمنين عليه السلام على أرض الواقع العملي معبراً عن أصالة الإسلام وتعاليمه ومبيناً دور الإمام الذي يقود الأمة وما الدولة إلا مؤسسة خدمية للأفراد عليها السير بهدى المعصوم الذي جسد النظرية الإسلامية وأقصد بالنظرية هنا القانون لا الفرضية، إن أحداث الحكم المعصومي هو المعبر عن أصالة القانون الإلهي (القرآن والسنة)، إن الأحداث التاريخية ودراستها تبين لنا الحركة الفعلية بعد توثيق رواتها وكل ذلك يحتاج إلى دراسة مستفيضة حسب المنهج العلمي للتحليل والاستنتاج للوصول إلى الحقيقة التاريخية واعتمادها.

إن المنهج التاريخي المستمد من علم الحديث قبل استقلاله يمكن أن نطبق عليه الجرح والتعديل كما هو المنهج عند المحدثين وبالأخص المصادر التاريخية القديمة فأغلبها دونت بطريقة السند كما هي الروايات الحديثة.

إن الأسوة برسول الله ﷺ يمكن نعرفها من علم التاريخ بدراسة الأفعال الصادرة من أصحابه وعليه يمكن الجزم بالموافقة أو المخالفة ومن أروع ما نقله المؤرخون وربما المحدثون أيضاً قوله عليه السلام: (فإن أنا لم آخذ بما أخذ به (صلى الله عليه وآله) خفت أن لا ألحق به)[١٤]، ومن سيرته كان يحمل متاعه بنفسه وهو خليفة ويقول: (أبو العيال أحق بحمله...)[١٥]، ومع هذا كان يعمل بيده فقد أعتق ألف رقبة (بما مجلت يداه وعرق جبينه)[١٦].

هذا بعض ما أورده الثقفي في كتابه (الغارات) من سياسته المالية مع الرعية ومع نفسه وهو من أروع التطبيقات لقانون الإسلام (القرآن والسنة) والاقتداء بالرسول ﷺ وتجسيداً للواقع الإسلامي فيما يراه في الحكم بالعدل والعدالة والمساواة وهذه هي ركائز هذا القانون في إدارة الدولة وقد جسدها كلها أمير المؤمنين عليه السلام في سياسة حكمه لجميع البلدان الخاضعة لسيطرته آنذاك.

ومن كل هذه النصوص يتبين لنا أهمية المال وكيفية انتقاله بين الناس كما طبق ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فقد حرص كل الحرص أن يوزع سريعاً وبالحق والعدل والمساواة ويضمن الناس حقوقهم محفوظة عند السلطان أو الحاكم أو الخليفة العادل، وكان يحرص عليه السلام على السير بخطى واثقة بسيرة وسنة رسول الله ﷺ كاملة غير ناقصة لا يحيد عنها أبداً مهما كلفه الأمر ليرسم سياسة الإسلام على المستوى التطبيقي الفعلي.

السياسة الإدارية

اهتم أمير المؤمنين عليه السلام بالقضية الإدارية للدولة وبناء هيكلها من جديد بعد تسنمه منصب الخلافة إثر قتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان، فأبدل جميع الولاة بولاة جدد، وكان لا يعطي الولاية لحريص عليها ثم أعاد القطائع إلى بيت المال، إن أهم ما قام به أمير المؤمنين عليه السلام لإحداث تغيير جذري في السياسة العامة هي كما يلي:

١- مسألة توزيع الأموال.

٢- إرجاع القطائع (الأراضي) لبيت مال المسلمين.

٣- تغيير الولاة[١٧].

ولو تفحصنا سياسته الإدارية بشكل أدق نجدها لا تختلف قيد شعرة عن ساسة رسول الله ﷺ إلا ما استجد من أحداث، كان للإمام عليه السلام رأيه النابع من رأي القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ.

ويمكن إجمال الأعمال الإدارية في ظل حكم المؤمنين عليه السلام:

١- نقل مركز الخلافة إلى الكوفة.

٢- وزع العطاء بالسوية بين الرعية.

٣- لم يفرق بين العرب والموالي في العطاء وتولي المناصب وغيرها من الأمور.

٤- لم يميز نفسه عن الرعية في العطاء بل ساوى جميع أهل بيته ومواليه.

٥- عمل على استقلال القضاء ليحقق العدالة بين جميع المسلمين وغيرهم والخليفة حاله حال الرعية أمام القضاء.

٦- بناء السجن الإصلاحي أي إصلاح السجين لا مجرد عقوبته.

٧- أسس بيت القصص وهو ما يعرف اليوم بصناديق الشكاوى.

إن الشريعة الإسلامية وثوابتها تمثلت بما قام به أمير المؤمنين عليه السلام في شؤون إدارة البلاد الإدارية والأحكام القضائية وأحكام الحرب والصدقات ومعاملة أهل الذمة وغيرها نابعة من صلب الرسالة الإسلامية الخالدة.

لقد أغنى الدولة الإسلامية بما قام به من أعمال في كافة النواحي وبنى الفقهاء على كثير من أقواله وأفعاله في الحكم والقضاء والحرب.

كان أمير المؤمنين عليه السلام يرد مظالم الناس فيكتب إلى ولاته بما يرشدهم إلى طريق الإسلام ورغم تقسيم الولايات إلى كبرى وصغرى تابعة كان يكتب للاثنين في حالة وجود خلل في الإدارة[١٨]، فقد كتب لابن عباس وعثمان بن حنيف ومحمد بن أبي بكر وغيرهم يبين لهم كيفية إدارة الولايات وسياسة الناس وعماد ذلك العدل والمساواة ثم أنه يراقبهم مراقبة شديدة فكانت تصل إليه أخبارهم وعلى أثر ذلك يرسل الرسائل بالمدح تارة والتوبيخ والعتب تارة أخرى.

ومن أهم اهتماماته في إدارة الدولة استقلال القضاء وإبعاده عن جميع المؤثرات الداخلية والخارجية فقد أبقى القاضي شريح في منصبه مع أنه أقضى الصحابة باعترافهم، ولكي يبقى القضاء نزيهاً عادلاً أعطى أمير المؤمنين عليه السلام شريحاً راتباً من بيت المال تبلغ خمسمائة درهم، ولا يعني أن القضاء باستقلاله هذا والدعم المادي والمعنوي كان بدون رقيب بل كان يراقب القضاء ويتعرف على أحكامه فإن وافق الشريعة أمضاه وإن خالفها أعاده واستأنف القضية من جديد.

وكان العلماء والقضاة يتعلمون من قضائه فإن له استعمالات عديدة لكشف الحقيقة ومعرفة الجريمة وبعدة وسائل علمية من أهمها الآثار النفسية الظاهرة على المجرم وكان يطلب من القاضي التسوية بين الجميع في النظرات ويقسمها بالعدل بين المتخاصمين.

كان سلام الله عليه يرى تهذيب وإصلاح المجرم لا تحقيره ولا تعذيبه لكن لا يمكن التهاون في حدود الله عز وجل التي شرعت لصيانة المجتمع وحفظ الحقوق وكان يقيم الحد على الجميع فقيل له وما شأن اليهودي والنصراني - هذا في شرب الخمر - قال: (ليس لهم أن يظهروا شربه...)[٢٠]، وأقام الحد على الشاعر قيس بن عمرو المعروف بالنجاشي عندما شرب الخمر في شهر رمضان ثم عزره بعشرين جلدة فضلاً عن الثمانين لتطاوله على شهر الله المبارك[٢١]، وعاقب من هو من شرطة الخميس.

اهتم أمير المؤمنين عليه السلام بالسوق وكان يراقب الحركة فيه ويدعو التجار بعكس آثار النظام والقانون فكان يقف في وسطه وينادي: (يا معشر التجار إياكم واليمين الفاجرة فإنها تنفق السلعة وتمحق البركة)، ويقف على سوق

القماش ليشتري فمن عرفه لا يشتري منه وإذا اشترى القماش لا يكفه بل يقطع ما زاد وكان يقول: (الأمر أسرع من ذلك)[٢٢].

وهنا يراقب الإمام عليه السلام المراقبة المادية والمعنوية ويعطي الدروس لمن يسمع كلامه في السوق لأن البيع والشراء في نظره تطبيق لروح الإسلام وتعاليمه الأخلاقية والابتعاد عن الغش وأكل أموال الناس بالباطل لينشأ الاقتصاد الحر الإسلامي الخالص فيردد عليه السلام: (يا أهل السوق اتقوا الله...). ثم يصف التاجر بالفجور إلا من أخذ الحق وأعطاه، ويقول للقصابين: (يا معشر اللحامين من نفخ منكم في اللحم فليس منا...)[٢٣]، كان أمير المؤمنين عليه السلام عندما يخرج إلى السوق معه الدرة ويقول: (إني أعوذ بك من الفسوق ومن شر هذه السوق)[٢٤].

هذا الاهتمام بالسوق من أهم شؤون الإدارة للسيطرة عليه وقطع دابر المتلاعبين به ثم معرفة النشاطات التجارية والضرب على الأنشطة المحرمة فإن هم أمير المؤمنين عليه السلام تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي المتمثل والمتداخل مع النظام الأخلاقي لذلك كان يوصي بتقوى الله كما يوصي عماله على الصدقات في كيفية أخذها بقوله لأحد عماله وقد بعثه إلى بادية الكوفة: (عليك يا عبد الله بتقوى الله ولا تؤثرن دنياك على آخرتك وكن حافظاً لما ائتمنتك عليه، وراعياً لحق الله...)[٢٥].

وكان يكتب للأمصار بما يهم الدولة والدين فقد كتب لمحمد بن أبي بكر بما يشرح له بعض العبادات أو أنه كتب له السنة كما ذكره الثقفي في كتابه إلا أن هذه الكتب قد أخذت بعد شهادة محمد بن أبي بكر ونقلها عمرو بن العاص إلى معاوية وأعجب معاوية بهذه الكتب وأشار عليه الوليد بن عقبة بحرقها ودار بينهما حوار يذكره الثقفي في كتابه الغارات في نهايته قول معاوية لجلسائه: (إن هذه كتب أبي بكر الصديق كانت عند ابنه محمد فنحن نقضي بها ونفتي)[٢٦].

ويذكر أيضاً أن هذه الكتب بقيت في خزائن بني أمية إلى عهد عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١)هـ وهو الذي أظهر أنها من أحاديث علي بن أبي طالب عليه السلام.

ولما سمع أمير المؤمنين عليه السلام باحتلال مصر وذهاب كتبه اشتد ذلك عليه وسمع منه قوله: (إني استعملت محمد بن أبي بكر على مصر فزعم أنه لا علم له بالسنة فكتبت إليه كتاباً فيه السنة فقتل وأخذ الكتاب)[٢٧].

ورجح ابن أبي الحديد أن الكتاب الذي أسف عليه أمير المؤمنين عليه السلام هو عهده إلى مالك بن الأشتر فمنه تعلم الناس القضايا والأحكام والسياسة فكان معاوية يعجب منه وينظر فيه[٢٨]، ولكن يبدو للباحث أن أمير المؤمنين عليه السلام كتب السنة وأحكامها وحدودها بكل أبوابها لذلك كان معاوية يحتاج إليها لعدم معرفته بدقائق السنة وكيفية الافتاء بها، أما سياسة العباد فطريق الغلبة والغدر والمكيدة أيضاً من أنواع السياسة كما يفهمها الكثير ممن تسلطوا على رقاب الناس، فكتب محمد بن أبي بكر فيها التفاصيل وهي لا تقل أهمية من كتابه العهد الذي يعبر عن دستور الحكم لمن أراد العدل والعدالة وسياسة العباد بما يرضي الله عز وجل.

إن ما سطرناه هنا لا يفي بمضمون السياسة المالية والإدارية بل هي ملامح سريعة من بعض التطبيقات، فالموضوع بحاجة ماسة أعمق وأوسع من هذا البحث، نأمل دراسته من قبل الباحثين للحاجة الماسة إليه وحتى يعرف الجميع عدالة الإسلام وسماحته ونظراته إلى الحاكم الذي يقود الأمة فإن سياسته المالية والإدارية وغيرها يجب أن تتبع من أصالة تطبيقات الرسول صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ■

---

(١) الثقفي، إبراهيم بن محمد، الغارات، تحقيق: السيد عبد الزهراء الحسيني، دمشق، دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٠هـ، ص٢٩.
(٢) المصدر نفسه، ص٣٢-٣٣.
(٣) المصدر نفسه، ص٣٤.
(٤) المصدر نفسه، ص٣٤.
(٥) المصدر نفسه، ص٣٦.
(٦) المصدر نفسه، ص٣٦.
(٧) المصدر نفسه، ص٤٣.
(٨) المصدر نفسه، ص٤٤.
(٩) المصدر نفسه، ص٤٥.
(١٠) المصدر نفسه، ص٤٥.
(١١) سورة هود، ١١١.
(١٢) المصدر نفسه، ص٤٧.
(١٣) المصدر نفسه، ص٤٨.
(١٤) المصدر نفسه، ص٥٥.
(١٥) المصدر نفسه، ص٥٨.
(١٦) المصدر نفسه، ص٥٩.
(١٧) للمزيد ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي، رؤية اعتزالية عن الإمام علي لجواد كاظم منشد، ص٢٩٣ وما بعدها.
(١٨) الربيعي، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ص١٤٠-١٤٣.
(١٩) الهاشمي، محمود، مجلة فقه أهل البيت عليهم السلام، العدد ٢٧ لسنة ١٤٢٣هـ، ص١٢٣.
(٢٠) السيد الخوئي، المباني، ص٢٧٢.
(٢١) الملا، فاضل عباس، أصول التشريع، ص٥٢.
(٢٢) الثقفي، الغارات، ص٦٦.
(٢٣) المصدر نفسه، ص٦٨.
(٢٣) المصدر نفسه، ص٧٠.
(٢٣) المصدر نفسه، ص٧٦.
(٢٣) المصدر نفسه، ص١٦٠.
(٢٣) المصدر نفسه، ص١٦٢.
(٢٣) المصدر نفسه، ص١٦١.

صفين..

معركة الحق والمكر

زهرة النجف •

ينابيع

حينما تسلم أمير المؤمنين مقاليد الرئاسة كان ميدان الخلافة خالياً إلا من الخراب والفوضى، والأمة الإسلامية قد خرجت تواً من التمرد على خليفتها السابق الذي أعاد الجاهلية الأولى للحكم، ولان الأمور ليست في نصابها والحق مهجورٌ سبيله والدين مندرس حكمه فلم يكن من يعيد للأمة ربيعها ورونق إسلامها إلا سيدها الذي تآمرت عليه سابقاً وعادت له راجيةً الآن .. ترجو عدله .. وحكمته .. لتحيي ما جف من منابعها .. وكان لذلك ثمناً لا يوصف .. ثمناً لم ترتع النفوس اللاهثة إلى الحكم والأمصار ولمعة

الذهب والفضة من أن تجري انهارا من الدم في سبيل وقف الصلاح والإصلاح ... وكان أولها وقعة الجمل .. ثم بعد أن استقام الأمر لأمير المؤمنين عليه السلام .. اشتعل فتيل الفتنة مرة أخرى في وقعة صفين.

صفين في الواقع صراع أكثر منه حرب .. تقاتلت فيه قوى الشر والغي والباطل مع الحق والفضيلة والهدى .. ولم يشهد التاريخ في مر عصوره حربا كهذه فهي من شواذ الحروب أصلا ، فيها لم يتساوَ الطرفان أبدا ودارت رحاها جوهريا بين قطبي التقوى والمكر.. وفيها أيضا اختراق فادح للقيادة العسكرية وعصيان للأوامر بشكلٍ جاهلي وقح .. وأحداثها سلسلة من النزالات التي تكاد فيها أنفاس النصر والهزيمة تتابع .. ففي ذلك الوادي الوسيع بين العراق والشام حيث سميت المعركة باسمه نزل جيش الإمام علي عليه السلام وجيش معاوية وكان مؤدى الخلاف هذا إلى بدعة اختلقها معاوية من اجل جر الخلافة من أمير المؤمنين باتهامه له بأنه قاتل عثمان ومحرض الناس على قتله وهو الآن يريد أن يأخذ بثأر الخليفة السابق .. ورغم محاولات الإصلاح التي قدمها أمير المؤمنين لا ضعفا منه بل سعيا لحقن دماء المسلمين ... فقد ذهبت سدى فلا كتاب ولا سنة رسوله يرضى بها معاوية لتسوية النزاع ولم يبق إلا السيف ليقول كلمته في

الجانبين...

بداية الصراع

جيش يقوده أمير المؤمنين، قوامه آلاف من الجند، مائة منهم ممن قاتل مع رسول الله صلى الله عليه وآله يقابله جيش الضلال القادم من الشام ١٣٠ ألف مقاتل ليلتحق الجمعان في وادي صفين في الأول من صفر عام ٣٧ هـ ، وقدر ما كانت الحرب قد أثخنت أصحابها جراحاً بقدر ما كانت حبلى بالأحداث والوقائع .. تجلى فيها الخُلق السماوي لعلي عليه السلام واتضح بها الحقد الأعمى لمعاوية وجمعه وفي كل يوم منها لا يخلو من تذكير معاوية بحرمة الدماء ودعوته إلى الوسائل السلمية ، فكان يجيب (ليس عندي إلا السيف)، وحتى دُعي إلى السيف ليكون حكما بينه وبين علي عليه السلام الذي دعاه إلى المبارزة وطبعا .. قد رفض لجبنه وخوفه واعترافه بذلك .. وتستمر أحداثها بين إقبال وإدبار يتطاحن بها الجيشان .. حتى يستشهد عمار بن ياسر في صفوف جيش أمير المؤمنين عليه السلام فيحدث إرباكا واضحا في صفوف الشاميين الذين يرتد في أسماعهم حديث الرسول: (عمار تقتله الفئة الباغية)...

ليلة الهرير.. احتضار الحرب

يذكر التاريخ بان هذه الليلة أقسى ليال الحروب فهي ليلة شديدة البرد بحيث يسمع فيها للجنود هريرا كهرير الكلاب لبرودتها .. ولم يسمع فيها سوى وقع السيوف وطعن الرماح والتحامها حتى تحارب الجمعان بأعمدة الحرير والحجر والعصي وقيل بأنها استمرت منذ ظهيرة النهار حتى منتصف الليل ولم يفتر فيها الخصمان للصلاة .. حتى تمكن جيش الإمام عليه السلام بقيادة مالك الاشتر من جيش معاوية ورده إلى إدباره وكاد ان يجهز عليه وينقطع رأس الفتنة وأصاب جيش معاوية الوهن والتفكك واشتد وطيس المعركة التي كادت ان تصل إلى مدارج الانتصار بسيوف المتقين فحال بينهم وبينه مكر عمر بن العاص..

الخديعة

فجر هذه الليلة الدامية يصل مالك الاشتر الى معسكر معاوية ويدخله وامامه تتداعى الفتنة والمؤامرة ولم يبق من مخيم ابن الطلقاء إلا عدوة فرس !! .. او بضعة أمتار .. بضعة أمتار وتنعم الأمة بحكم السماء بتطبيق نهجها ولكن تظهر من وسط المخيم رماح البغي عليها كتاباً .. مرفوعا واصواتا ناعقة بمنتهى الجهل: (لا حكم الا لله) وبلغ عدد المصاحف ٥٠٠ مصحف قد انغرست بالرماح ورفعت فوق الأشهاد !! .. وترتوي الفتنة مرة أخرى من الجهل والمكر ويسود الانشقاق جيش أمير المؤمنين عليه السلام فيرجعون اليه طالبين منه وقف القتال!! ولم يبق من أوكار العدو الا قفزة فرس! وبكل وقاحة وفي غاية الإسفاف يأتي إليه ٢٠ ألف من جيشه عليه السلام ومن أصحاب الجباه السود التي سودها السجود حاملين على عواتقهم سيوفهم فينادوه باسمه لا بإمرة المؤمنين: (يا

علي.. أجب القوم الى كتاب الله اذا دعيت وإلا قتلناك كما قتلنا بن عفان فوالله لنفعلنها إن لم تجب!!).

وعلى قلوب أقفالها.. الأمير يدعوهم إلى أن يمهلوه ساعات ويمنحوه سواعدهم فما النصر ببعيد ..

ولكنهم عباد الجهل والعصبية وعصابة الخوارج المنحرفة عن جادة الصواب... وتحت هذا الضغط يأتي رسول الأمير عليه السلام إلى مالك الاشتر يأمره بالانسحاب!! فيقول مالك : ليست هذه ساعة أجاب فيها !! فيبلغه الرسول إن مولاه في خطر !! .

أي جيش هذا الذي ينسلخ عن إمرة قيادته تحت أهوائه الطائشة وسذاجته وطاعة عمياء للمظاهر !!. ومن أول من دعى إلى الاحتكام إلى كتاب الله أليس علياً عليه السلام يدعو إليه وهو أول من أجاب إليه ودعى إلى حكمه ... وبنجاح الخدعة وبعصيان الجيش وانقسامه وعدم انصياعه أو سماعه لأوامر سيده .. يلفظ النصر المحتوم أنفاسه.

ويتفق الطرفان لكي ينفض النزاع على التحكيم بينهما.

التحكيم

ولكي يجري التحكيم يختار الطرفان من يمثلانهما فعن جيش معاوية عمر بن العاص وتعين الثلة الجاهلة بدلا من قائدها المتمكن من فنون الحرب واصولها وألاعيبها والعارف بزيف المهزومين والمتخاذلين .. تعين نيابة عنها أبي موسى الأشعري بالرغم من معارضة الإمام عليه السلام فقد كان أبي موسى اخطر لعلي عليه السلام من عمر بن العاص .. ويتفق الحكمان على ان يخلع كل منهما صاحبه لتنظر هذه الأمة مرة أخرى في خليفة لها ... فيتقدم أبي موسى ويرتقي المنبر فيخلع علي عليه السلام من الخلافة كما يخلع خاتمه ويناقضه الماكر عمر بن العاص في الموقف فيخلع علياً عليه السلام ويثبت معاوية!! ويسقط أبي موسى في حبائل بن العاص... ولتغرق الأمة بهذه المهزلة بمزيد من التصدع والانهيار وترتد إلى سالف الزمن الأسود ويستعبدها الظلم على مر العصور.. والحال أن المتفقين قد نسوا عثمان ودمه المتباكين عليه واطلعت الدنيا على حقيقتهم وسعيهم إلى الخلافة!!

خسرت الأمة الخسران المبين وضاع كنزها الموهوب لها من السماء .. وسارت بها خلفائها إلى الهاوية .. ضلت الأمة .. وتزعزع الدين بعد هذه الخديعة الكبرى التي انحنى منها الإسلام .. وازدادوا رعيتها ضياعاً وشتاتاً بعد أن صموا آذانهم عن صوت الحق الذي دعاهم ودعاهم ودعاهم ..

هذه صفين.. موقف امة ورجل.. أهواء ومبادئ.. دين بحقيقته ودين كما يريده الناس.. زيغ وتزييف وسعي للإمارة وارتقاء على دماء الأبرياء .. وجهد لإحقاق الحق ورفع راية السلام والعدالة.. ويشهد ذلك الوادي الفسيح أي صوت اتبعه المسلمون!! وأضلهم.. صوت علي عليه السلام وهو القران الناطق !! ام صوت الشيطان المتستر بالدين!! ■

مع السيد مهدي الطالقاني

في ذكرى الإمام علي عليه السلام

د. حسن الخاقاني •
كلية الآداب/ جامعة الكوفة

ينابيع

الشاعر

هو السيد مهدي بن السيد رضا بن السيد أحمد بن السيد حسين بن السيد حسن الشهير بمير حكيم، وتمتد دوحة نسبه الشريف إلى زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين بن الإمام الشهيد الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام.

ولادته

ولد في النجف الأشرف يوم الثلاثاء تاسع شهر شعبان سنة ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٨م من ابنة الفقيه المرجع الشيخ محمد حسن الشرقي جد أسرة آل الشرقي في النجف وكان عالماً كبيراً ومن أخص تلامذة الشيخ محمد حسن النجفي صاحب (جواهر الكلام) وجَدَّ الشاعر الكبير علي الشرقي، ويرجع نسبه إلى قبيلة بني خاقان العربية الحميرية.

نشأته

نشأ في بيت زعامة دينية تحت ظل أبيه الجليل وبين أبناء عمه السيد عبد الله الطالقاني، فاخذ مبادئ العلوم على أخيه السيد باقر وخاله الشيخ جعفر الشرقي، فاتقن علوم العربية ومقدمات العلوم

الإسلامية واتجه إلى الدراسات العالية والبحوث الخارجية على أيدي أجلاء علماء عصره فأصبح صاحب مكانة علمية رفيعة وذكره مؤرخو العلوم والآداب من أهل الموسوعات والتراجم في مؤلفاتهم بكثير من الإطراء والتبجيل.

وفاته

توفي في يوم الأربعاء ٢٣ رجب من عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م ودفن في الصحن الشريف في مقبرة الأسرة، تاركاً بعض الآثار التي ذكرها المؤرخون، ورثاه الشعراء وأرخوا وفاته رحمه الله.

ديوانه

ظل ديوانه مخطوطاً مركوناً إلى أن هيأ الله له السيد محمد حسن الطالقاني الذي اهتم بإخراج آثار الأسرة، فأخرجه محققاً مرتباً على أفضل وجه ممكن وطبع في بيروت فجزاه الله عن عمله جزاء المحسنين.

القصيدة

هيهات أولع في الهوى والشيب في
فودي كالعضب اليمان مجرد
حتى م ألهو في زماني ساهياً
أأخال أني في الزمان مخلد
من لي وماذا لي غداً والويل أن
ألقاك صفر الكف خلواً يا غد
مالي غداة الحشر من أهوالها
إلا ولاء أبي الأئمة منجد

مولى تفرد في فضائل جمة
تلك الحقيقة لم يمزها غير من

صيد الملوك لها خواضع سجد
لوجودها قبل الخلائق موجد

ومناقب مثل النجوم الشهب لا
لا تشخصن علاه أبصار الورى

تحصى ومن ذا للنجوم يعدد
إن صوبوا الأبصار فيه وصعدوا

هو ماجد تسمو السماء لمجده
جهلوا سموق مقامه فتخيلوا

والله يعلم والملائك تشهد
هو خالق الأكوان ربٍ أوحد

هو واحد الدنيا ومن بعلائه
فقد المماثل يوم أضحى قائلاً

هذا الورى عرفوا الإله ووحدوا
فيهم: (سلوني قبل أن لي تفقدوا)

من كان لله المهيمن ساجداً
تبقى مزاياه التي بهرت على

والناس للعزى جهاراً تسجد
مر العصور وذكرها يتجدد

من فاق جمع المسلمين بأسرهم
يرد الأُلى قد تابعوه عليه إن

بمناقب في غيره لا توجد
بشر الأنام، ومن لديه يوردوا

وخلائق جلت وخلاق الورى
لي من يديه أي كاس حينما

لم يكتنفها ماجد أو سيد
نجتاز مورده ونعم المورد

كم ذا له في الدهر غر مكارم
يا خير هاد لم تزل أنواره

عنها تحدثنا غداة تحقد
كالشهب في أفق العلى تتوقد

بل كل مكرمة تجلت رفعة
عظمت مساعيك التي أضحى بها

في العالمين إلى علاه تسند
لك حامداً هادي الخلائق (أحمد)

بدر أضاء الخافقين فنوره
وأحطت من غر الصفات بما لها

يهدي المضل بسيره لا الفرقد
بل بعضها شبه الغلاة تشيد

شمل العلى بعلاه منتظم كما
لله درك من همام عزه

بحسامه شمل الضلال مبدد
باق على غيظ الحواسد سرمد

ما انفك يؤمن روع كل مروع
مولى تفرد منه أي فرائد

ألف الخطوب إذا به يستنجد
كل بجمع الفضل كلاً، مُفرد

وإذا بيوم الكون أبرق سيفه
وأماجد إن غاب منهم أمجد

في مأزق ترك الفرائص ترعد
يخلفه في أمر الخلافة أمجد

لم يألف الأغماد قط كأنما
منهم إمام العصر هاديها وإن

يأبي علىً بسوى الجماجم يغمد
هاد به يهدي الأنام ويرشد

يأبى فتى شهد المواقف كلها
ما خاب والبيت المعظم من لهم

لم يخل منه موقف أو مشهد
يرتاد في الكرب الشداد ويقصد

محيي ظلام الليل مبتهلاً فلو
لا غرو إن حار الأنام بنعتهم

يسقى عصارة مرقد لا يرقد
من ذا لأنوار الإله يحدد؟

صلى الإلــه عليهم ما أن شــدت
ورقــاء أو يحدو النجائب منشــد

وقفة عامة

لازال الشـعراء منذ القدم يقفون على ساحل بحر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فيغرقـون في لجتـه، ولا يكادون يبلغون منـه إلا أدنـى نوالـه، وما ذلـك لعجز في شـاعريتهم أو قلة في بضاعتهم، ولكنها عظمـة هـذا الرجـل الـذي حبـاه الله من الخصال والفضائل ما يعجز الحصر ويفوق الوصـف برغم صـدق عواطف الشـعراء وسـعيهم الحثيث إلى غايتهم، ومن أولئك السـيد مهدي الطالقانـي رحمه الله، فهو صـادق العاطفـة، مخلص الـود، لا يريد من مدحـه زلفة لحي، بل هو يعاين ما في ضميره فيبثه على لسـانه أبياتاً من الشـعر الذي ينساب معبراً عن تلك العاطفة وذلك الود للإمام الذي ملأت خصاله الكريمة الخافقين.

أول ما يلفت النظر في دالية السـيد الطالقاني ابتداؤها بغير تصريع لمطلعها، وذلك ممـا يقـل وقوعه لدى الشـعراء، فالغالب المتعارف عليه أن يأتي الشـاعر بمطلع مصرع بقافيـة القصيدة، وهو ما لم يجر عليه السـيد بحسـب النص الذي أثبتـه في ديوانـه جامعه ومحققه السـيد محمـد حسـن الطالقانـي وهـو محقـق يتوخـى الدقـة والإخـلاص فـي عمله، لذلك يبقى احتمـالان في ذلك أولهما أن الشـاعر ابتدأ قصيدته بغير تصريع وهو أمـر ممكن قد يدفـع إليه أحياناً شـدة دفـق العاطفة وقوتها فـلا يدع ذلك مهلاً مـن الوقت أمـام النفس لتـروي قافيتها بصنعـة فنيـة، وثانيهما قـد يكون جزء غزلين في أغلب الأحيان، قد سـقط من القصيدة ولم يهتد إليه السيد المحقق ولم يشـر إلى شـيء من ذلـك، فأثبت النص بالصنيعـة التي وجد عليهـا. وقد يكون النفي باسـتعمال اسـم الفعـل (هيهات) نفيـاً للمقدمة الغزلية واسـقاطها متعمداً لها حين ينفي الشـاعر عن نفسه إمكان الولوع في الهوى مادامت لوائح الشـيب قد لاحت في عارضيه، وكفى بالشيب زاجراً عن الهوى، وهو ما يؤكده البيت الثانـي الـذي يزجـر النفس بشـدة عن الغفلة مع الزمان مادام هذا الزمان يسير بالإنسان نحو حتفه فلا يبقى له إلا العمل

والحساب في يوم الحشر الذي سيتخذه الشاعر مدخلاً للولوج إلى غرضه وهو مدح الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بعد التمسك بولايته والاعتقاد بإمامته والسير على مبادئه.

يبدأ البيت الخامس بتتبع خصال الإمام عليه السلام بصيغة الإجمال والتفصيل وباستعمال صيغة الجمع في: (فضائل ومناقب) ويستمر هذا الإجمال على مدى الأبيات الثلاثة التالية لينتقل بعدها إلى شيء من التفصيل في بعض تلك الخصال ومنها التفرد بالعبادة لله مخلصاً مع النبي صلى الله عليه وآله من دون خلق الله الذين كانوا في الشرك سادرين يخرون للات والعزى ساجدين، وبذلك أحرز قصب السبق على من سواه، وهي فضيلة لا يمكن لأحد أن يحوزها مثله فانفرد بها محسوداً عليها.

أما الخصلة الأخرى فهي أخلاق علي عليه السلام فقد حاز منها ما لم يحرزه أحد إلا النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وهو ترب النبي والناشئ بين يديه وعلى خلقه الكريم فكان له من المكارم ما اعترف به أعداؤه الحاقدون لتنجلي رفعة في العالمين:

بل كل مكرمة تجلت رفعة
في العالمين إلى علاه تسند

أما شجاعة الإمام فهي المثل الأعلى الذي افترضه الله للمسلمين بعد النبي صلى الله عليه وآله وبذلك شهدت المواقف العصيبة التي ارتعدت لها فرائص القوم خوفاً وفرقاً فما يجلي غبارها عن وجوه المسلمين ونفوسهم إلا سيف علي عليه السلام وشجاعته وشدة بأسه وما تلك إلا لشدة إيمانه بالله ونبيه ودينه الكريم الذي افتداه بنفسه الشريفة. وهذا ما حصره السيد مهدي الطالقاني في ثلاثة أبيات ليربط تلك الشجاعة الفائقة بوجه آخر هو العبادة التي قل نظيرها في الخلق فهو يحيي الليل مفارقاً حلو الرقاد ولذته، مبتهلاً إلى الله الذي أكرمه لمعرفته، إذ لم يعرف الله بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا هو، معرفة الحق وإدراك اليقين الذي لم يزده كشف الحجب لديه شيئاً.

لقد اجتمع للإمام علي عليه السلام من الصفات والخصال ما رفعه بعين الخلق إلى الدرجات العلى، وهذا ما فتح الباب للغلو، وبعض من قال به فتوهموا فيه ذلك فاضطر إلى معاقبتهم أشد العقاب نفياً للشرك وإثباتاً للوحدانية التي عرفها وآمن بها وكان له من العلم والإطلاع ما ليس لغيره فهو الوحيد القائل قولته الشهيرة: (سلوني قبل أن تفقدوني) وهو الوحيد الذي يستطيع أن يتصدى لمثلها، وقد اجتمعت لديه صفات كثيرة تفرد بها لا يكاد يحصيها الإثبات والحصر وهي صفات انتقل بعضها، بل جلها إلى الأئمة الكرام من ولده الذين حباهم الله درجة العلم والإيمان العالية ليصان هذا الدين بأيديهم، ويتحقق العدل والإنصاف للناس على يد آخرهم الإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، حجة الله على خلقه والصادق بقول الحق فيهم.

وقفة فنية

اتسمت القصيدة بشكلها العام

بالبساطة والخلو من التعقيدين اللفظي والمعنوي على حد سواء، وبهذا يكاد ينفرد السيد مهدي الطالقاني عن بقية أقرانه الذين كانوا يغرقون في التقليد فيأتون بغريب الألفاظ والتواء المعاني.

فالملاحظ أن القصيدة تجري بانسياب واضح لسلاسة ألفاظها ووضوح معانيها وانسجام التركيب العام فيها، إذ توالدت الأفكار من بعضها من دون إجحاف بحقها أو إيثار لبعضها، وما تيسر ذلك للشاعر لولا أن توافرت لديه عوامل الصدق الفني الذي استمده من صدق عاطفته ووضوح رؤيته، فلم يغرق النص في هواجس البحث عن اصطياد الجناس أو الطباق أو غيرهما من الفنون البلاغية التقليدية التي اعتاد أغلب شعراء تلك الحقبة أن يلزموا أنفسهم بها، بل جعلوها مقياس الشاعرية الرفيعة، وقد عوض السيد عن ذلك كله بعنايته بتتابع أفكاره، ونضارة تراكيبه، ورقة مفرداته، فإن احتاج إلى بعض الطباق فإنما يأتي ذلك منه عفواً من غير تعمد أو قصد فيأتي دقيقاً في موضعه، موفقاً في أداء غرضه، ومن ذلك قوله:

بدر أضاء الخافقين فنوره
يهدي المضل بسيره لا الفرقد
شمل العلى بعلاه منتظم كما
بحسامه شمل الضلال مبدد
ما انفك يؤمن روع كل مروع
ألف الخطوب إذا به يستنجد

وكذلك الأمر في التشبيهات، فهي على ندرتها في القصيدة جاءت موفقة التوفيق كله. ولم يستعمل إلا الشائع المعروف منها، ولكنه مصيب موطنه وملب حاجته ومن ذلك قوله:

لم يألف الأغماد قط كأنما
يأبى علىً بسوى الجماجم يغمد

أما الأسلوب فقد أفاد من استعمال الضمائر والانتقال بينها بما يعرف بلاغياً بالالتفات، فقد استعمل ضمير الغائب في معظم النص واستعمل ضمير المتكلم معبراً عن ذاته إزاء ممدوحه، واستعمل ضمير الخطاب (الكاف) حين وجه الخطاب المباشر إلى ممدوحه، وقد أعطى هذا التنوع في استعمال الضمير حيوية للنص، وتبادلاً لموقع المتكلم والمخاطب الذي قرنه الشاعر بياء النداء لتمثل قرب الشاعر من وليه وتوجهه بالخطاب إليه، وهو قرب نفس أكثر منه قرباً مكانياً، وإن تحقق هذا بإزاء القبر الشريف الماثل في مدينة النجف الأشرف، مدينة الشاعر نفسه، فهو غير متحقق تجاه الممدوح نفسه، فليس لميت مدح بل هو رثاء، وإن كان الرثاء مدحاً لصفات الميت عند بعض أهل النقد، ولكن الأمر مختلف مع شخصية فذة كشخصية الإمام عليه السلام التي تقف حية في الضمائر والعقول، ولا يكاد الموت يذكر إزاءها، فحق للشاعر أن يمدح لا أن يرثي، وأن يستعمل ضمير الخطاب وكأنه في حضرة ممدوحه فعلاً من دون النظر إلى حواجز الموت وموانعه، وقد تجلى ذلك منذ بداية النص، ولاسيما في البيت الرابع الذي مثل حسن التخلص إلى المدح وهو من خير ما فعله الشاعر ■

مُحتَوياتُ العَدَد

كلمة العدد

نحن وشهر الله

هيئة التحرير ٣٢

قرآنيات

أسباب النزول والمعنى التفسيري

أ. م. د. مشكور العوادي ٣٤

لمحات علمية في التعبير القرآني

د. سيروان عبد الزهرة الجنابي ٤٠

استطلاع المجلة

مرقد الحمزة الغربي (أبي يعلى)

حيدر الجـد ٥٠

في رحاب الفقه

أجوبة استفتاءات مطابقة لفتاوى

سماحة السيد الحكيم (مد ظله) ٦٦

إضاءات السيرة

قبسات من الملحمة الحسنية

مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ٧٠

للفضيلة نجومها

الشيخ محسن أبو الحب

سلمان هادي آل طعمة ٧٨

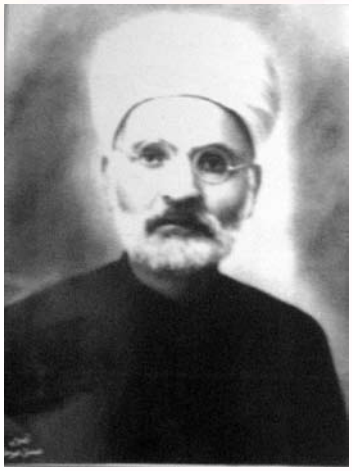

ص ٨٥

ص ٣٤

ص ١١٤

ص ٧٨

ص ٩٤

ص ٩٠

الشيخ أحمد رضا النباطي العاملي

م. م. مجيد حميد الحدراوي ٨٥

في النفس والمجتمع

الأمل في خط المسوؤلية

الشيخ عبد الرزاق فرج الله الأسدي ٩٠

طروحات عامّة

قراءة في كتاب بهجة الخاطر ونزهة الناظر

سعدون عبد الكاظم جاسم ١٠٦

الاستثمار والتنمية البشرية

علي الفضل ١١٤

مجتمع الشبك.. روابط دينية وعلاقة أخوية

السيد حسين طاهر الحيدري ١٢٠

من فلسفة الصوم

محمد دعيبل ٩٤

في الذاكرة ٤٦

وقفة مع الذكرى ٤٨

فهارس مجلة (ينابيع) ١٠٠

أجوبة مسابقة العدد (٢٤) وأسماء الفائزين ١٢٨

مسابقة العدد (٢٦) ١٢٩

نحن وشهر الله

بسم الله الرحمن الرحيم

أهلاً بك شهر الله، أهلا بإطلالتك السنية، أهلا بنفحاتك القدسية، أهلا بك شهر الخير والبركة، شهر المغفرة والرحمة .. حللت ضيفا عزيزاً معطاءً على المؤمنين فانفتحت قلوبهم وأرواحهم قبل أذرعهم لاستقبالك، لينعموا بدفء الرحمات التي تحملها لهم، فيا لك من ضيف خفيف الظل، كثير النفع، تنزل على المؤمنين بالخيرات والبركات وتغادرهم بغفران الذنوب والعتق من النار.. فقد جعلك الله أفضل الشهور وأشرفها بما ميَّزك به من مزايا، ومنحك من عطايا، فجعلك موسماً وربيعاً لنزول رحمته على العباد، حيث أنفاس المؤمنين فيك تسبيح، ونومهم عبادة وعملهم مقبول وذنوبهم مغفورة ودعاؤهم مستجاب.. وجعل فيك أبواب الجنان مفتوحة وأبواب النيران مغلقة وأيدي الشياطين مغلولة، ثم دعا المؤمنين إلى ضيافته فيك ليكرمهم بكرامته وهو الجواد الكريم.. فلا غرابة أن صارت أيامك قصيرة وساعاتك قليلة في نظر الصائمين، القائمين المستغفرين، من المؤمنين، فما أسرع مغادرتك وترحالك.

حل فينا شهر رمضان، وسيغادرنا ...ولكن بأي حال سيغادرنا؟

هل استثمرنا قدومه علينا بالطاعة والعبادة، وكنا فيه من الأتقياء لنفوز برضا الله ومغفرته؟ أم كنا من الأشقياء العصاة، فنحرم غفران الله فيه؟

هل أدركنا معنى دعوة الله لنا لضيافته، وهو الغني عنا وعن العالمين؟ أم كنا من المتمردين المانّين على الله بجوعنا وعطشنا فيه؟

هل شغلتنا ساعات الليل بالتهجد في الصلاة والدعاء وقراءة القرآن لنغنم بكل حرف نقرؤه أجر ختمة من القرآن في غيره من الشهور؟ أم شغلتنا جلسات اللهو والغيبة والمحيس لتضيع منا الساعات والليالي سدى دون نفع، بل بمزيد من الذنوب؟

هل تذكرنا بجوعه وعطشه، جوع وعطش يوم القيامة فاعددنا العدة لذلك اليوم، فتصدقنا على الفقراء والمساكين؟ أم كنا نأكل حتى التخمة دون الشعور بالجياع؟

هل حفظنا ألسنتنا عن اللغو والغيبة؟ أم كنا بوقاً للشيطان نردد الأغاني ونلوك لحوم الناس باغتيابهم؟

هل حفظنا أسماعنا عما لا يحل الاستماع إليه؟هل غضضنا أبصارنا عما لايحل النظر إليه؟ أم جنّدنا أسماعنا وأبصارنا وأفئدتنا للسهر ومتابعة الأفلام والمسلسلات والأغاني عبر محطات التلفاز المختلفة؟

هـل وصلنـا أرحامنا؟ هل تحننا عـلى الأيتام؟ هـل حسـنّا أخلاقنـا مـع النـاس؟ أم يثـور أحدنا غضباً وتبرماً لأتفه الأسباب بحجة أنه صائم؟

ثـم بعد ذلـك، هل دققنـا حسـاباتنا وراجعنا أنفسنا؟ هل لنا شـئ من صيامنا أم نحن ممن ليس له من صومه إلا الجوع والعطش، كما قال الرسول الأكـرم ﷺ ؟.. هذا إذا كنا صياماً في هذا الشـهر الفضيل!

أما الذين يبارزون الله بالمعاصي ـ والعياذ بالله ـ بانتهـاك حرمـات الله، فيحلوا حرامـه، ويحرموا حلالـه، ويخرقـوا حرمـة هـذا الشـهر بالموبقـات كـشرب الخمر أو الزنا أو قتـل النفس المحترمة أو بتعمد الإفطار دون مسـوغ، أو بالتجاهر بالإفطار مع المسـوغ للإفطار، متحدّيـن بذلك أوامر جبار السـماوات والأرض بالتمرد والعصيـان، فالويل ثـم الويـل لمن دخـل هـذا المدخل المشـؤوم، حين يأخـذه الله اخـذ عزيـز مقتـدر، فيلقـى الله في يوم لاينفـع فيه الندم والاعتذار، في (**يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ**) (**يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا**).

تَفتـك بنـا اليـوم الفتـن مـن كل جانـب، وتتقاذفنـا الأمـواج في بحر المصائـب، فذاك عدو أعلـن عدائه لنـا، فجند طاقاتـه ومرتزقته وأمواله لحربنـا، وهـذا يدعـي أُخُوتنـا لكنـه غـرز خنجر الغدر في أظهرنا ليشـل حركتنا ليفترسنا، فجعلونا فريسـة يتقاسـمونها بينهـم كل ينهش مـن جهته، ويتسـابقون في الحصول على أكـبر قدر من لحومنا وحياتنـا ووجودنا، ثـم في خضم هـذه المؤامرات التي تحـاك ضدنـا سراً وعلانية، تجدنـا متناحرين مفككـين غافلين أو متغافلين عما يدبر ضدنا، وقد أعنّا أعداءنا من حيث لا نشـعر عـلى حربنا وقتلنا بذلك التناحر والتفـكك والتغافل. وبقينا نتخبط ونترنح من شدة الضربات الموجعة التي كيلت لنا فأصابنا الإعياء والدوار والانهيار، فغدونا لا نميز بين عدو وصديق، وبين مبغض ومحب..

في وسـط هكـذا ظـروف وأجـواء لا نحسـد عليهـا، جاءتنا الفرصة لإنقاذنا مما نحن فيه، لشـّد عزائمنـا، وتآلـف قلوبنـا، ونصرنا عـلى الأعداء. إنـه حلـول شـهر رمضـان علينـا، الـذي فتح الله فيـه أبـواب رحمته التي وسـعت كل شيء. ومدّ يد العـون لعبـاده المتقـين. ونحـن بأمـس الحاجة إلى الركـن الـذي ونلوذ بـه والعمد الـذي نتكئ عليه والمأوى الذي نعتصم به.

لقـد مـن الله علينا بهذا الشـهر الكريـم لنربح عليه لا ليربح علينا، فهذه هي الفرصة التي ينبغي اغتنامهـا لنسـتدر الرحمـة الإلهيـة، فنحـل حلالـه ونتـورع عن حرامـه، ونتقي الله في الـسر والعلن، ونتـوكل عـلى الله في أمورنـا، فان أنفسـنا مرهونة بأعمالنـا (**وَلَوْ أَنَّ أَهْـلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَـواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ**) (**وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**) وندعوه بنيات صادقة وقلـوب طاهـرة أن لا يحرمنا من رحمته الواسـعة، فقـد آلى اللهُ على نفسـه ألّا يـرد دعوة مـن دعاه في هـذا الشـهر، ونلجـأ إليـه في حـل مشـاكلنا التي أعيتنـا ومصائبنا التي أتعبتنا، ليلهمنا الحلول، فإنه الملهـم. ويؤلف بين قلوبنا، فإن أزمّة القلوب بيده سـبحانه. ويعيننـا على عدونـا لينصرنا عليـه (**وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**) ■

هيئة التحرير

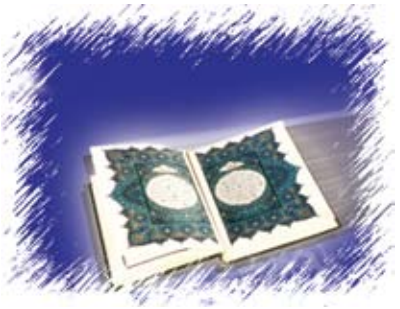

أسباب النزول والمعنى التفسيري المقتضى والتطبيق

أ. م. د. مشكور العوادي •
كلية الآداب/ جامعة الكوفة

ينابيع

مما لاشك فيه أن القرآن الكريم قد خاطب الناس جميعاً منذ نزوله إلى يوم الدين وهو بذلك الكتاب الإلهي المتفرد الأوحد الخالد المعجز الذي بقي ببقاء السماوات والأرض وفيه تبيان كل شيء.

ونقف بدءاً بتعريف (سبب النزول):

فهو الأمر أو الحادثة التي يعقبها نزول آية أو آيات في شخص أو واقعة... أو هو (ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه مبينة لحكمة أيام وقوعه)[1].

فأسباب النزول تعطيك الظرف الخاص الذي تنطلق منه الآيات الشريفة إلى الظروف العامة فقد يكون الظرف خاصاً فيصعد فيكون عاماً... وربما تكون حادثة وإن الأسباب ليس ما قيل فيها هي الحقيقة وذلك لخضوعها للاجتهاد وتنوع الرواة والروايات مما يعطيها تنوعاً في الاحتمال والأطروحة.

ويذهب بعض المفسرين إلى امتناع تفسير الآية وقصد سبيلها من دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها[2].

وعليه ـ فهذه الأسباب هي تابعة لعلوم القرآن، ومن هذا المنطلق فهي تخدم

العبارة التفسيرية كما أن التفسير يقوم بإغنائها وإعطائها بعداً قرآنياً، وعندها فالحادثة التاريخية تتعاضد مع النص القرآني فتكتسب الحادثة امتداداً لا نهائياً في التطبيق والواقع. فتاريخية الواقعة هي العنصر المبرز في تثبيت أسباب النزول دعماً للحركة التفسيرية للنص.

وسياق النزول هو الأهم في الدلالة القرآنية ذلك أنه تأتي آية بعد آية تعطي ضوءاً في معناها وهذا من النظم الفني والتناسب فضلاً عن العلائق والقرائن الأسلوبية الأخرى.

فالمفسر يعتمد على سياق التدوين ومن المعاصرين من يعتمد على سياق النزول ولكن المفسر إذا اطلع على أسباب النزول وتاريخ النزول فبإمكانه أن يعتمد على السياقين معاً... بما يقوي مقدرته المعرفية وكفايته التفسيرية في فضاءات النص المبين.

فإذن يجب في معرفة غرض كل سورة من معرفة تاريخ ومكان نزولها من مكة أو المدينة لأن نزول السور كان يراعى فيه الزمان والمكان حتى تستقي مكامن الأصول الاعتقادية ومواضع المقاصد الشرعية التي احتوتها الآية أو الآيات النازلة وعلاقة هذه بالأحداث المحيطة والأمور المتعلقة والأشياء المستجدة وغيرها. فقد تكون سورة واحدة فيها آية مدنية، لذا فإن الإحاطة والاستقصاء بهذه الدقة في الموقعية أو بتلك الإحاطة في التنظير السياقي ينبغي

معرفتها ورصدها بتأمل حتى نتمكن من الاقتراب حول المعنى المقصود لأن مثل هذه الإشارات المرجعية تعد دلائل بيانية مهمة في تفسير النص القرآني وتحليل علائقه العميقة.

ومن هنا فالمهم في هذه الأسباب هي أنها تمثل الشواهد القرآنية من الحدث والحكم وهي قريبة من الآية لكونها قريبة للكشف والتفسير إذ تتظافر هذه مع القرائن الأخرى أي أن (القرآن وهو أسمى نص عربي يرصد من القرائن الحالية التي تتمثل في أسباب النزول ومن القرائن المقالية التي تتمثل في تراكيب النص وفي الآيات التي تفسر آيات أخرى ما يحول بين البيان وسياقه الكريم...)[٣].

والقرائن الحالية هي الظروف المحتفة بيئياً وتاريخياً بنزول النص القرآني إذ أنها وثيقة صلة بالمقتضي الذي نزلت الآية بموجبه.

أما مقتضى الحال أو الصورة المخصوصة التي تشاكل غرض المتكلم فهو ما يدعو إليه الأمر الواقع أي ما يستلزمه مقام الكلام وأحوال المخاطب من التكلم على وجه مخصوص ولن يطابق الحال إلا إذا كان على وفق عقول المخاطبين واعتبار طبقاتهم في البلاغة وقوتهم في المنطق والبيان[٤].

ومن ملاحظة المعاني والدلالات القرآنية نجد أن سبب النزول هو مقتضى الحال الذي عليه مدار علمي البيان والمعاني اللذين يعرف بهما إعجاز القرآن كما أشار إلى ذلك العلامة المفسر الزمخشري في مقدمة كشافه... ومن هنا فالكلام الواحد يختلف استيعابه وتلقيه بحسب الأحوال أو المخاطبين، وهذا يعني أن الخطاب القرآني يشتمل على أسباب تنزيل وعلى تطبيق إلهي وعلى مجتمعات من بني الإنسان خارج حدوده الزمنية فلابد أن يشير إلى تعدد المعاني بتعدد المواقف.

وبهذه الأسباب الداعية إلى الحكم وهي التي جاءت بمثابة إضاءة تفسيرية يحملها النص القرآني معه وهي إضاءة قريبة جداً فليس هناك من القرائن أقرب منها إلا تفسير القرآن بالقرآن - تتبين مناسبة النزول إذ يكشف بها عن غموض الآية كما قد تكشف الآية عن غموض في المناسبة من ناحية تاريخية ودلالية لذا أوضحت هذه الأسباب كثيراً من الآيات التي جهل المسلمون بادئ الأمر مفادها ومغزاها.

نعم، فجميع هذه القرائن التفسيرية تدل على أن القرآن الكريم كامل مفصل غير متناقض صالح لكل زمان ومكان فكأنه أعد إعداداً معيناً لهذه الأزمنة المختلفة بسياقه ونظمه وإعجازه.

لقد تعددت أسباب النزول والروايات حولها لتعدد الآيات واختلافها مما أوجد بين الدلالات القرآنية وجوهاً

للاحتمالات والافتراضات التفسيرية التي لا تقبل الترجيح والتفاضل أحياناً لأننا لا علم لنا بذلك العصر النزولي فقد تتشابه روايتان وهما تتعلقان بسبب واحد فنقف إزاءهما ونحن لا نملك الدليل القاطع على الأقرب والأصح في دلالة الآية الكريمة[٥]، وهذا يتفق مع (معنى قول العلماء: إن المرويات في أسباب النزول يكثر فيها الوهم...)[٦]، وذلك لتغلغل الإسرائيليات في كثير منها...

وقد أوردت الدكتورة عائشة عبد الرحمن نماذج مختلفة منها... ومن المفسرين من وجد أن هذه الأسباب (ما هي إلا مناسبات لا أسباب حقيقية وإن سميت أسباباً على طريق التسامح والتجوز لأن هذه الأسباب هي ملحق من ملاحق علوم القرآن بمعنى أنها غير أصيلة في الوحي بل هي قرائن معينة ومساعدة من مجهود بشري يصيب ويخطئ بخلاف التنزيل الذي هو على الحق دائماً.

ومن هنا فإن العلماء متفقون على أن ما يدل عليه الكلام القرآني هو الذي يؤخذ به على ما في دلالته من شمول واتساع لا يضيق منهما مراعاة الملابسات الظرفية التي اتصلت بتاريخ نزوله وهو معنى قول علماء أصول الفقه: (إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)[٧].

فالعموم من مختصات اللفظ كاسراً بذلك خصوص السبب النازل نظراً لجريان القرآن وخلوده لذا لا تخصيص في موارده بل الأحكام عامة إلى ما شاء الله...

وبيان قول علماء الفقه نقول: إن المفسر يرى أن قولنا (سبب) يعني أن هناك (مسبباً)... فعلى سبيل المثال نقول: الشمس سبب النهار معناه: لا نهار إلا بالشمس في حين لا نستطيع أن نقول: (لا قرآن إلا بهذه الأسباب) يعني أن السببية فيها ليست بمعنى العلية المنطقية التي تلزم أن لولاها ما نزلت الآية وإنما العبرة بعموم اللفظ المفهوم من صريح نصها لا بخصوص السبب الذي نزلت فيه[٨].

والحق أن هذه الأسباب هي ظروف نزول الآية لذا عبر عنها بـ(المناسبات)

وهي التي يستوضح موضوعها من حكم النظم القرآني أو من موضوع النظم القرآني يستوحى حكمها...

ولكننا نعم أن ترتيب النزول هو ترتيب إلهي لأن الله سبحانه وتعالى قد أمر به (كأن تكون آيتان نزلتا في وقت واحد ألحقت إحداهما في سورة والأخرى في ثانية)، فمن هنا نقول: إن الكتاب الذي لاشك فيه ـ وهو بين أيدينا ـ من الأدرى بوضع سوره وآياته ونظمها وترتيبها قبل أن يكون إبلاغاً في حسن بيان أو قبل أن يكون كتاباً تجمعه الدفتان[٩]...؟

إذاً فعله سبحانه وتعالى كان في نطاق الوحي بنزول آيات وسور قبل أخرى أو بعدها بحسبان معناه في عموميته لا في جزئياته، هذا يعني كما يقول الأستاذ عبد المتعال الصعيدي: (لو لم يكن ترتيب القرآن على خلاف أزمنة نزوله ـ لأجل وضع الآية بجانب ما يناسبها من الآيات لكان العدول عن ترتيبه على أزمنة نزوله إلى هذا الترتيب خالياً عن الحكمة وهذا محال على الله تعالى)[١٠]، لأنه في المرتبة الأعلى من الحكمة.

ولبلاغة القرآن تجدد مستمر وذوق رائق ومزية فائقة، من هنا فقد أورد المفسر ابن عطية الحوار الآتي:

(فقد قيل لجعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): لِمَ صار الشعر والخطب يمل ما أعيد منها، والقرآن لا يمل؟ فقال: لأن القرآن حجة على أهل الدهر الثاني كما هو حجة على أهل الدهر الأول فكل طائفة تتلقاه غضاً جديداً ولأن كل امرئ في نفسه متى أعاده وفكر فيه تلقى منه في كل مرة علوماً غضة وليس هذا كله في الشعر والخطب)[١١].

ولأنه بلاغ مبين ستبقى معانيه تتجدد إلى ما شاء الله وسيبقى معها لا تبلى جدته يخاطب الناس في جميع أحوالهم وظروفهم وأزمنتهم لعموميته فلابد أن يشير إلى تعدد المعاني بتعدد المواقف أي أنه مستوعب كامل مفصل صالح لكل زمان ومكان.

ومن جهة تحليلية فالخطاب الإلهي يكون على نحو القضية الحقيقية وهي تلك القضية التي لا تلاحظ المشخصات أو المميزات في كل الأفراد وإنما تلاحظ القاسم المشترك أو القانون الكلي الشامل للموجود الفعلي أو المعدوم الفرضي...

وهذا يأخذ بنا إلى القول: إن السمة البيانية الكلية الموجودة في القرآن الكريم تقترن بها المناسبة المتطابقة مع الظرف من جهة ومع السمة العامة من جهة أخرى بمعنى أن هناك خصوصية في الآية وعمومية تجعل من خصوصيتها في (المناسبة التي نزلت من أجلها) عمومية تجري مع الأجيال والزمن لوجود علاقة المشابهة مع المناسبة المقصودة التي نزلت فيها الآية قرينة على صحة التبعية في الانطباق، فأصبح ذلك تيسيراً عند المفسر بأن يجري الحكم القرآني

الـذي كان علـى الماضيـن فيطبقه على المعاصرين لأن القرآن الكريم بيان للعالمين الأولين والآخرين.

وخلاصـة القـول: إن أسـباب النـزول مهمـة جـداً فـي اسـتجلاء العلائق الدلالية ومعايير النظم فمنها تسـتوضح الآية إذا كان ظاهرها لا ينبـئ عن معناها فـي تحديد الزمان والمكان أو الاقتـراب من المنحى التاريخـي للنـص، وبهـا نكون قد أخذنا جانباً جلياً في قضية التفسـير البياني لاستنطاق الجوانب المهيمنة عليه والكاشفة عنه حينذاك...

والحمد لله أولاً وآخراً... ■

(١) مناهـل العرفـان فـي علـوم القـرآن للزرقاني، ١/٩٩-١٠٠.
(٢) ينظر: أسـباب النزول للواحدي، ص٤، لباب النقول للسيوطي، ص٣.
(٣) اللغة والنقد الأدبـي، بحث، الدكتور تمام حسـان، مجلة فصـول المصرية، ص١٢٢.
(٤) ينظـر: جواهـر البلاغـة للهاشـمي، ص٣٢-٣٣.
(٥) ينظـر: البحـث الدلالـي فـي تفسـير الميـزان، دراسـة فـي تحليـل النص، للدكتور العوادي، ص١٦٧-١٦٩.
(٦) التفسير البياني للقرآن الكريم، لبنت الشـاطئ عائشـة عبد الرحمـن، ٢/٩، وينظر: ٢/٩٧، ١٦٧ وغيرهما.
(٧) التفسير ورجاله، لابن عاشور، ص١٠.
(٨) ينظـر: البحـث الدلالـي فـي تفسـير الميزان، ص١٧٣.
(٩) المصدر نفسه، ص١٧٠.
(١٠) النظـم الفني في القـرآن، للصعيدي، ص٤، وينظر التفسير البياني، ٢/٩٧.
(١١) المحـرر الوجيز في تفسـير الكتاب العزيز، لابن عطية، ١/٣٤-٣٥.

فضل حامل القرآن الكريم

عن السـكوني، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال:

«قـال رسـول الله (صلى الله عليـه وآله): إن أهل القرآن في أعلى درجة من الآدميين ما خلا النبيين والمرسـلين فلا تسـتضعفوا أهل القرآن حقوقهم فإن لهم من الله العزيز الجبار لمكاناً علياً».

عـن منهـال القصـاب، عـن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال:

«من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القـرآن بلحمه ودمه وجعله الله عز وجل مع السـفرة الكـرام البررة وكان القـرآن حجيزا عنه يـوم القيامة، يقول: يا رب إن كل عامل قـد أصـاب أجـر عمله غـير عامـلي فبلغ به أكـرم عطايـاك، قـال: فيكسـوه الله العزيـز الجبـار حلتـين من حلـل الجنـة ويوضع على رأسـه تاج الكرامة ثم يقال له: هل أرضيناك فيـه؟ فيقول القرآن: يـا رب قد كنت أرغب لـه فيـما هـو أفضل مـن هـذا فيعطـى الامن بيمينه والخلد بيسـاره ثـم يدخل الجنة فيقال له: اقرأ واصعد درجة، ثم يقال له: هل بلغنا به وأرضيناك فيقول: نعم. قـال: ومن قرأه كثيرا وتعاهده بمشقة من شدة حفظه أعطاه الله عز وجل أجر هذا مرتين».

الكافي ٢/ ٦٠٣-٦٠٤

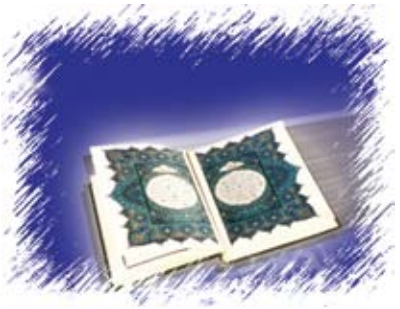

لمحات علمية في التعبير القرآني

د. سيروان عبد الزهرة الجنابي •
كلية الآداب/ جامعة الكوفة

ينابيع

قبل البدء في بيان اللمحات العلمية في النصوص القرآنية لابد لنا أولاً من التعريف بالمنهج العلمي في التفسير؛ لأنه الوسيلة التي سنتخذها لبيان تلك اللمحات؛ وتلبية لهذه الرغبة نقول: إن المنهج العلمي يعد من المناهج التفسيرية التي تعمل على استكشاف الدلالة القرآنية وبيان كيفية الاعجاز في الكتاب المجيد؛ اذ يستعان به لبيان الدلالات العلمية في الآيات القرآنية الكريمة، واذا كان الجزاء من جنس العمل ـ كما يقال حقاً ـ فان منطق الاعجاز في التعبير القرآني لابد من ان يكون مؤسسا على جملة مرتكزات اقناعية بحيث يكون لكل مرتكز منها صلة وثيقة في بناء صيرورة معجزة هذا الكتاب وترسيخها في الأذهان البشرية كافة، واذا كان من حق هذا الكتاب ـ بناءً على مقوماته ـ ان يحتوي على صفة التفوق المطلق والإفاقة المقطوع دونها؛ فإن جزاءه ـ قطعاً ـ هو الاعجاز؛ اذ من الواجب ان يكون هذا الاعجاز (الجزاء) متقنا (جنس العمل) الى الحد الذي تقصر معه هامات العقول وذروات التفكير البشري على ان تناله

بمجـاراة او تماثٍ او مسـايرة؛ ولن تكون هذه المجاراة البتةً ولن تتحقق هذه المسايرة قطعا مازال الجزاء من جنس العمل.

ولما كانت السـمة العلميـة في الايات القرآنيـة تمثل شـأنا خارقا وصفـة لا تقبل المجـاراة كان النظـر اليهـا علـى انهـا مرتكـز اعجـازي فـي التعبيـر المقـدس امرا حتميا ومسـألة واجبة؛ لانها تدخل في التكوين البنيوي لتحقق المعجزة في النص القرآنـي؛ من هنـا وقعت الرغبـة في ابانة هذا المرتكـز القرآني بلمحـات مقتضبة تُظهِـر فـي مجموعها إبداع الخالـق العظيم في تضمين تعبيره السماوي المعجز سمات علمية غاية في الروعة والتفوق.

اما التفسـير العلمي مـن حيث المفهوم فهو عملية توظيف العلوم المقطوع بصحتها كافة لفهم النص ومعرفة دلالاته العلمية[1]، ويمكـن ان يدخل في نطـاق المفهوم كل العلوم التي اسـتخرجها العقل الانساني من النص القرآنـي؛ اذ ينظر اليها على انها من باب التفسـير العلمـي للنص ايضـاً ما زال المتأمّل استطاع استنطاق النص علمياً؛ ذلك بـان بعـض النصوص القر آنيـة قد انطوت علـى مضامين علمية وبقي هـذا النمط من المخزون المعرفي مكنونا في طياتها حتّى خطى العقل البشـري خطوات واسـعة نحو التقدم المعرفي والتطور العقلي الامر الذي دعا الـى انفتاح الافق العلمي على مسـتوى الخطاب القرآني فاستقت المنجزات العقلية مـا خفـي من النـص المقدس مـن نظرات علميـة وابداعـات معرفية اودعها سـبحانه في هذه النصوص اثباتا لسـمة الاعجاز فيه

من جهة واقرارا للمتلقي بان هذا المعجز هو من عنده سبحانه من جهة اخرى، فهو مبدعه واصل وجوده وهو قرينة على اصله واصل واجده.

بيد ان من العلماء من كانت له رؤيا اخرى في تحديد مفهوم المنهج العلمي؛ إذ يرى أن (المنهج العلمي هو المنهج الذي يذهب الى استخراج جملة العلوم القديمة والحديثة من القرآن)[٢] وقد اعتقد بهذا المفهوم ـ قديماً ـ جملة من العلماء كالغزالي[٣]، والزركشي[٤]، والسيوطي[٥]، حيث يرون أن النص القرآني قد ضمَّ كلَّ اصناف العلوم الانسانية والطبيعية التي توصل اليها العقل الانساني والتي لم يتوصل اليها بعد وعلى المرء ان يديم التأمل ويطيل النظر لاستخراج هذه العلوم.

ان هذا النمط من الاعتقاد في فهم المنهج العلمي له نصيب من الصحة وفي الوقت ذاته يبتعد عن حدود المنهج العلمي من حيث المفهوم، اما صحته فتكمن في ان القرآن الكريم ينطوي على بعض العلوم وللمتأمل ان يعي هذه العلوم ويتلقَّفها من النص ويستثمرها، اما ابتعاد هذا المعتقد عن حدود مفهوم المنهج العلمي فيتحقق في ان المنهج العلمي لا يدعو الى استخراج اصناف العلوم من النص القرآني بقدر ما يدعو الى بيان ما انطوت عليه الايات من حقائق علمية؛ اذ ان تطور العقل البشري دفعه الى اكتشاف العديد من الحقائق العلمية التي وجد لها اشارات في النص، فتجلَّى التفسيرُ العلميُ بين صحة الحقيقة العلمية في الواقع واشارات النص القرآني لها قبل اكثر من اربعة عشر قرنا مضت، وقد يحدث ان ينعم المتأمل النظر في النص فيكتشف معلومة في طيات النسيج اللغوي للاية فيستخرج حقيقة علمية معينة، وكلا الامرين لايدعوان الى القول بان المنهج العلمي هو ما يستخرج به جملة العلوم من القرآن الكريم؛ ذلك بان هذا الكتاب المقدس لم يحوِ كل اصناف العلوم القديمة والحديثة؛ لانه ـ في حقيقة أمره ـ نص اعجازي تشريعي يعمل على مَنْهَجَةِ سلوكيات الانسان ويدعوه الى الايمان بجملة من الثوابت كتوحيد الله تعالى وصدق النبوة واليقين بالمعاد والاقرار بإرسال الرسل والوفاء بالعهد وغير ذلك.

اما اذا حَمَلَ النصُّ سراً علمياً او حقيقةً تطبيقيةً واقعةً فإن هذا لا يدفع بنا الى الاقرار بان النص يحوي جميع العلوم منذ نزوله وحتى انتهاء الحياة البشرية وإلا لصح لنا القول بان معجزة الرسول محمد ﷺ هي عبارة عن نظريات علمية مُنَظَّمَة قد ادركها ووعاها قبل الناس جميعا وهذا محال ومنتفٍ بانتفاء الموضوع.

وعلى الرغم من اهمية هذا المنهج في بيان الاعجاز القرآني فان مواقف العلماء قد تباينت تجاهه رفضاً وقبولاً تضييقاً وسعة كلٌّ بحسب منظاره ومنطلقه، فمنهم من عدَّه من جنس التفسير بالرأي وبهذا منع من استعمال هذا المنهج لبيان دلالات القرآن؛ على حين توسع فيه آخرون الى الحدِّ الذي حمَّلوا فيه النصَّ ما لا يحتمله

في الوقت الذي اعتمد فيه بعضهم الاخر جملة من الضوابط والشروط التي اذا ما طبَّقها المفسِّر العلمي يمنح تفسيره سمة الجواز والقبول وهذا الاخير يمثل الاتجاه الارجح والاوفق لقبول الدلالات القرآنية التي تستخرج بفعل هذا المنهج.

واذا ما سلمنا بصحة هذا المنهج في تفسير التعبير القرآني على وفق الشروط التي وضعها العلماء فانه يمكن ـ والحال هذه ـ القول بان هناك الكثير من الايات القرآنية التي ضمت بين نسيجها اللغوي مضامين علمية غاية في الروعة والابداع وما هذه اللمحات إلا دليل قاطع على ان هذه المعجزة العظيمة لايمكن ان تكون من صنع البشر البتة؛ ذلك بان المضمون فوق الاحتمال والمقدرة المُضَمَّنة فيه تتجاوز حدود القدرة البشرية وتتعدى خطوط الامكان الانساني فلا سبيل لنا إلا ان نقول بانها من صنع الخالق العظيم فهو وحده القادر على ان يفعل هذا فحسب؛ وللبرهنة على ان النص القرآني يضم بين دفتيه لمحات علمية واشارت معرفية كثيرة ومتنوعة ننظر الى ذلك قوله تعالى (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً)[٦] قال المبرد إن (العنكبوت أنثى ويُذكَّر)[٧]، فنفهم من كلامه بان لفظة (العنكبوت) تطلق على الذكور من جنس العناكب ايضا فضلا عن الاناث؛ فاذا كان الحال هذه فلماذا عبَّر سبحانه عن نسج بيت العنكبوت بالصيغة المؤنثة التي تعرف من تاء التأنيث في الفعل (اتخذت)، ولم يعبر عن معنى التذكير في الاية.

إن هذا التساؤل قد حسمته ابحاث العلماء المحدثين فقد اثبتوا بالدليل القاطع ان ما ينسج بيت العنكبوت هي الاثنى وليس الذكر؛ ولهذا عبر النص القرآني عن بناء بيت العنكبوت بالتأنيث لا بالتذكير بناء على الحقيقة العلمية التي تقر بذلك[٨].

ومنه أيضاً قوله تعالى: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ)[٩]، فالنص الكريم يتحدث عن نمطين من الانماط البشرية؛ النمط الاول هو الذي يسعى وراء الهداية ويبتغيها من الله تعالى، ومن يفعل ذلك فان الله سبحانه يسانده في مسعاه ويجعل صدره شرحا ومعنى الشرح في النص هو البسط والانفتاح، على حين ان من يُرد الضلالة (يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ) وفي هذه العبارة اعجاز علمي يمكن للمتأمل ان يكتشفه ويفسره على وفق المنظور العلمي الذي توصل اليه العلماء في الوقت الحاضر وهو ان الشخص كلما ارتفع عن مستوى سطح الارض يبدأ نفسه بالضيق ويعتريه الاختناق؛ اذ ينحبس صدره ويصبح حرجا لقلة ورود الاوكسجين اليه؛ ذلك بان نسبة الاوكسجين تقل كلما ارتفعنا عن مستوى سطح الارض وهذه حقيقة علمية متفق عليها لا تقبل الشك او التردد، (فقد ثبت أن التصعد المستمر إلى طبقات أعلى في السماء يؤدي إلى حدوث اضطرابات عديدة في أجهزة مختلفة منها الجهاز التنفسي؛ فالصعود المستمر إلى طبقات الجو العليا يؤدي إلى ضيق حسي نتيجة تورم الشعب والرئتين الناتج عن تبخر الماء في أنسجة الجسم كلها بما في ذلك الجهاز التنفسي؛ ويسبب ذلك ضيقاً شديداً في حجم الرئتين فينقص حجم الهواء الذي

يمكن تحويله إلى أن ينعدم تماماً)[١٠] ؛ ومن الجميل ان الله تعالى قد عبر عن الصعود بالصيغة المضعفة (فعَّل) فقال (يصعَّد) ولم يقل (يصعد) وذلك بان تضعيف العين في الفعل يفيد التكثير والتدرج في اداء الحدث فكأن صعود صاحب الضلالة في السماء يكون متدرجا من جهة ومتكررا من جهة اخرى مما يؤدي الى معاناة شديدة وصعوبة بالغة في عملية التنفس ؛ اذ عذاب الاختناق سيكون تدريجا ومكررا غير مرة يزاد على هذا انه سبحانه قال (في السماء) ولم يقل (الى السماء) ليوحي لنا بان هذا الضال انما هو في وسط السماء فهو مختنق وضيق الصدر اساسا ثم يبدأ سبحانه برفعه تدريجيا ليزداد الما وضيقا على ضيقه، فيكون هذا التصعيد عذابا فوق العذاب الذي هو كائن فيه اصالة، وفي هذا قساوة وشدة ومعاناة عالية، فكأن الله تعالى يريد ان يخبرنا بان حال هؤلاء القوم كحال مَن يعذِّب نفسه عذابا متأنيا بطيئا، فهو يغرق في الضلالة ويختنق بها شيئا فشيئا وصولا الى الموت ومن ثمة سيبدأ عذابه الحقيقي هناك، ومن البديهي ان العرب الذين عاصرو النص القرآني لم يكونوا يعرفون معنى هذه الاية بالحيثية التي نعلمها الآن وانما كانوا يفهمون ان الذي لا يبتغي الهداية يكون صدره حرجا نتيجة لضلالته.

ومنه أيضاً قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَ الَّذينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَات وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا منَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمنُونَ)[١١].

ذهب الطوسي إلى أن (المعنى: إن كل شيء صار حيا، فهو مجعول من الماء؛ ويدخل فيه الشجر والنبات على التبع، وقال بعضهم: اراد بالماء النطف التى خلق الله منها الحيوان، والاول أصح)[١٢] فنلحظ ان الطوسي بمقولته هذه قد فسر النص تفسيرا علميا؛ لان كل حي لابد من ان يتكون من خلايا وان كل خلية يدخل الماء عنصرا اساسيا في تركيبها حيث يشكل الماء من حجم الخلية الحية من ٦٥٪ الى ٧٥٪ بحسب نوع الخلية*، ومن الجميل ان الطوسي قد التفت الى القول الثاني الذي يرى ان المراد بالماء هو النطفة وان الشيء الحي هو الانسان، فعقب عنه بالقول (والاول اصح)، لان الماء لايدخل في خلق الانسان الحي فحسب؛ بل يدخل في تركيبة كل خلية حية سواء أكانت في الانسان أم في غيره من الاحياء، فالركون الى القول الثاني يعد تخصيص من غير مخصص، لذا آثر الطوسي القول الاول، ثم ان القول الثاني مردود بقوله تعالى(وَاللَّه خَلَقَ كُلَّ دَابَّة منْ مَاء فَمنْهُمْ مَنْ يَمْشي عَلَى بَطْنه وَمنْهُمْ مَنْ يَمْشي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمنْهُمْ مَنْ يَمْشي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إنَّ اللَّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ)[١٣]، فلفظة (كل) في الاية تشمل جميع الدواب بلا استثناء بهذا لايمكن حصر دلالة الإحياء بالماء في الانسان فقط، ويبدو من (ظاهر السياق أن الجعل بمعنى الخلق و« كل شئ حي » مفعوله والمراد أن للماء دخلا تاما في

وجود ذوي الحياة)[14] فـ(من) في النص يراد بها الدلالة على الجنس؛ لان صفة الحياة في المخلوق لاتتحق اذا لم يكن تركيب المخلوق من جنس الماء، ذلك بان الماء من اساسيات الحياة لكل مخلوق.

وقد لايراد من لفظة (من) قوله تعالى (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍ) الدلالة عن الجنس بمعنى ان الاحياء مخلوقة من جنس الماء لانه الاصل في احيائها، وانما يحتمل ان يكون المراد من حرف المعنى (من) الدلالة على السببية[15]؛ والذي سوغ هذا القول هو قابيلة الفعل (جعلنا) من حيث تعديه الى مفعول واحد او اكثر؛ ذلك بان الفعل (جعلنا لا يخلو أن يتعدى إلى واحد أو اثنين، فإن تعدى إلى واحد؛ فالمعنى: خلقنا من الماء كل حيوان، كقوله: (وَاللَّه خَلَقَ كُلَّ دَابَّة مِنْ مَاء)[16]، أو كأنما خلقناه من الماء لفرط احتياجه إليه وحبه له وقلة صبره عنه، كقوله تعالى: (خُلِقَ الْأِنْسَانُ مِنْ عَجَل)[17]، وإن تعدى إلى اثنين فالمعنى: صيرنا كلَّ شيءٍ حي بسبب من الماء لا بد له منه)[18] اي خلقنا الاحياء بسبب الماء فكانت هذه الاحياء مستمرة في الحياة؛ لان الماء هو الذي يحييها فهو داخل في تكوينها اذ يمنحها الديمومة والمواصلة في البقاء ولولا الماء لهلكت الاحياء جميعا، وسواء كان المراد من (من) الاشارة الى الجنس أم الاشارة الى السبب فان هذا لا يبتعد عن ان الماء هو اصل الحياة ابتداءً أم دواماً.

بهذا نجد ان النص القرآني قد اشار الى حقيقة علمية منذ اكثر من اربعة عشر قرنا، وان هذه الحقيقة لم يكن العلم قد وصل اليها وقتذاك وانما اكتشفها العقل البشري بفعل تقدم مستوى التفكير وتطور الحقل التجريبي والبرهاني للاشياء، فعُلِمَ بان الخالق هو الوحيد الذي يعلم بماهية خلقه وممَ يتكونون، وما السر في بقائهم احياء، فسبحانه وتعالى عما يصفون ■

---

(١) ينظر: رضائي: دروس في المناهج والاتجاهات التفسرية للقرآن: ١٤٦.

(٢) الصغير: المباديء العامة للتفسير القرآن الكريم، ضمن كتاب (دراسات قرآنية): ١١٣.

(٣) ينظر: الغزالي: احياء علوم الدين: ٢٨٩/١

(٤) ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن: ١٨١/٢

(٥) ينظر: السيوطي: الاتقان في علوم القرآن: ٢٧١/٢- ٢٨٢ ، وينظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسرية للقرآن: ١٥٦-١٥٧.

(٦) سورة العنكبوت / ٤١ .

(٧) ابن منظور: لسان العرب: ٦٣٢/١.

(٨) ينظر : خالد فائق العبيدي: المنظار الهندسي للقرآن الكريم ، ط١ ، دار المسيرة للنشر عمان - الأردن ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .: ٢٠٠، و هدى هشام اسماعيل : الضابط اللغوي للتفسير العلمي (اطروحة دكتوراه): ١٦.

(٩) سورة الأنعام:١٢٥

(١٠) ينظر: هدى هشام اسماعيل:الضابط اللغوي للتفسير العلمي: ١٦، و كارم السيد غنيم: الإشارات العلمية في القرآن الكريم بين الدراسة والتطبيق ، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م : ٤٥١.

(١١) سورة الانبياء:٣٠

(١٢) الطوسي: التبيان : ٧ / ٢٤٣ .

(*) هذه المعلومة الطبية مستقاة من مقابلة مع احد الاطباء من مستشفى الحكيم العام وهو الدكتور اشوان عبد الزهرة الجنابي.

(١٣) سورة النور:٤٥

(١٤) الطباطبائي : الميزان : ٢٧٩/١٤.

(١٥) ينظر:الفيض الكاشاني: الصافي:٣٣٨/٣، والبيضاوي: تفسير البيضاوي: ٩١/١،

(١٦) سورة النور:٤٥

(١٧) سورة الانبياء: ٣٧.

(١٨) الزمخشري: الكشاف:٧٨٠/١.

..في الذاكرة

شهر رمضان المبارك:

❋ في اليوم الأول منه سنة ٢٦٧هـ وفاة عثمان بن سعيد رضي الله عنه النائب الأول للإمام الحجة المنتظر (عجل الله تعالى فرجه).

❋ وفي اليوم الثاني منه سنة ٨ هـ توجه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بعشرة الآف مقاتل لفتح مكة.

❋ وفي اليوم الثالث منه سنة ٤١٣ هـ وفاة الشيخ المفيد قدس سره.

❋ وفي اليوم الرابع منه سنة ٥٣ هـ هلاك زياد بن أبيه (لعنه الله).

❋ وفي اليوم الرابع منه أيضاً سنة ٣ هـ حفر الخندق حول المدينة المنورة.

❋ وفي اليوم السادس منه سنة ٢٠١ هـ مبايعة الناس للإمام الرضا عليه السلام لولاية العهد.

❋ وفي اليوم السادس منه أيضاً سنة ٢٠١ هـ ضرب النقود باسم الإمام الرضا عليه السلام.

❋ وفي اليوم السابع منه وفاة أبي طالب رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وآله وكافله سنة ١٠ بعد البعثة.

❋ وفي اليوم الثامن منه سنة ٢هـ خروج النبي صلى الله عليه وآله لغزوة بدر الكبرى.

❋ وفي اليوم العاشر منه وفاة أم المؤمنين خديجة عليها السلام قبل الهجرة بثلاث سنين.

❋ وفي اليوم الثاني عشر منه سنة ٢هـ وقعت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في المدينة.

❋ وفي اليوم الثالث عشر منه سنة ٩٥هـ هلاك الحجاج بن يوسف الثقفي.

❋ وفي اليوم الرابع عشر منه سنة ٦٧ هـ مقتل المختار بن عبيدة الثقفي رضي الله عنه على يد مصعب بن الزبير.

❋ وفي اليوم الخامس عشر منه سنة ٣هـ مولد سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسن الزكي عليه السلام.

❋ وفي اليوم الخامس عشر منه أيضاً سنة ٦٠ هـ حركة مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الكوفة.

❋ وفي اليوم السابع عشر منه سنة ٢هـ غزوة بدر الكبرى.

❋ وفي اليوم العشرين منه سنة ٨هـ فتح مكة وصعود الإمام علي عليه السلام على كتف النبي صلى الله عليه وآله لتطهير الكعبة من الأصنام.

❋ وفي اليوم الواحد والعشرين منه سنة ٤٠ هـ استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة.

❋ وفي اليوم الخامس والعشرين منه سنة ٣٨هـ وقوع حرب النهروان بين الإمام علي عليه السلام والخوارج.

❋ وفي اليوم السابع والعشرين منه سنة ١١١١ هـ وفاة العلامة المجلسي قدس سره .

شهر شوال المكرم:

❋ في اليوم الأول منه ول أيام عيد الفطر المبارك.

❋ وفي اليوم الأول منه أيضاً سنة ٤٣ هـ هلاك عمرو بن العاص.

❋ وفي اليوم الثاني منه سنة ٦٠٥ هـ وفاة الفقيه الزاهد والمحدّث العابد أبو الحسين ورّام بن أبي فراس النخعي صاحب كتاب تنبيه الخواطر ونزهة الناظر، المعروف بـ(مجموعة ورام).

❋ وفي اليوم الثالث منه سنة ٥ هـ معركة الخندق ومقتل عمرو بن عبد ود بيد الإمام علي عليه السلام . وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين إلى يوم القيامة.

❋ وفي اليوم الرابع منه سنة ٣٢٩هـ بداية الغيبة الكبرى للإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه).

❋ وفي اليوم الرابع منه سنة ٢٤٧ هـ مقتل المتوكل العباسي.

❋ وفي اليوم الخامس منه سنة ٣٦ هـ توجّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى صفين لمواجهة معاوية بن أبي سفيان .

❋ وفي اليوم الخامس منه أيضاً سنة ٦٠ هـ دخول مسلم بن عقيل الكوفة.

❋ وفي اليوم السادس منه سنة ٨هـ وقعت غزوة حنين.

❋ وفي اليوم السادس منه أيضاً سنة ٣٠٥ هـ خروج أول توقيع من الإمام المهدي عليه السلام إلى نائبه الثالث الحسين بن روح.

❋ وفي اليوم الثامن منه سنة ١٣٤٤ هـ هدم قبور أئمة البقيع وقبر حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء.

❋ وفي اليوم الثاني عشر منه سنة ١٠٣٠ هـ توفي الشيخ محمد بن الحسين البهائي قدس سره .

❋ وفي اليوم الثالث عشر منه سنة ٩١١ هـ ولد الشيخ زين الدين بن علي العاملي المعروف بالشهيد الثاني.

❋ وفي اليوم الرابع عشر منه سنة ٨٦ هـ هلاك عبد الملك بن مروان بن الحكم.

❋ وفي اليوم الخامس عشر منه سنة ٣ هـ معركة أُحد واستشهاد حمزة بن عبد المطلب عليه السلام .

❋ وفي اليوم العشرين منه سنة ١٧٩ هـ القبض على الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام بأمر هارون الرشيد.

❋ وفي اليوم الخامس والعشرين منه سنة ١٤٨ هـ وفاة الإمام الصادق عليه السلام .

❋ وفي اليوم الخامس والعشرين منه أيضاً سنة ١٢٨٨ هـ وفاة المرجع الكبير الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره .

وقفة مع الذكرى..

ذكرى استشهاد الإمام الصادق عليه السلام

ينابيع

في الخامس والعشرين من شهر شوال لسنة ١٤٨ هجرية استشهد الإمام جعفر الصادق عليه السلام مسموماً على يد الخليفة العباسي المنصور الدوانيقي، ودفن في المدينة المنورة في مقبرة البقيع قرب أبيه الباقر وجده السجاد عليهما السلام.

استلم الإمامة الفعلية في زمن كان الصراع السياسي فيه على أشده بين الحكام الأمويين، نهاية الدولة الأموية وضعفها، وبداية الدولة العباسية وضعضعتها، إذ كانت انتفاضات العلويين وغيرهم ضد السلطة على أوجها، وفي مثل هذه الحالة ينشغل الناس بالحروب والثورات وينشغل الحكام ببعضهم البعض، كل يريد تثبيت نفسه والفوز بمراكز السلطة، مما أتاح للإمام أن يمارس نشاطه ألتبليغي والتصحيحي في ظروف سياسية ملائمة، وفسح المجال له للقيام بدوره العلمي والتربوي على أكمل وجه.

حيث دخلت المجتمع الإسلامي أعراق غريبة وملل مختلفة مما جعل الساحة الإسلامية مكانا خصبا لإنبات الأفكار المختلفة، والتفاعل مع الأمم والحضارات الأخرى. وتمخضت الحركة الفكرية والنشاط العلمي الواسع عن مذاهب فلسفية متعددة، وتفسيرات فقهية مختلفة، ومدارس كلامية متأرجحة بين التطرف والاعتدال، وظهر الزنادقة والملاحدة، وانتشرت فرق الصوفية في البلاد، وتوزّع الناس بين أشاعرة، ومعتزلة، وقدرية، وجبرية، وخوارج..

وقد تسرّبت التفسيرات والتأويلات المنحرفة إلى علوم القرآن الكريم، مما دعا الإمام إلى اغتنام الفرصة وانشغال الناس والحكام بالأمور السياسية إلى التصدي والمواجهة لهذه الانحرافات، والعودة بالإسلام إلى ينابيعه الصافية. فركّز الإمام عليه السلام في حركته على تمتين وتقوية الأصول والجذور الفكرية والعلمية، مع أخذ دوره الرسالي كمعصوم من آل بيت النبوّة عليهم السلام.

فجر الإمام الصادق عليه السلام ينابيع العلم والحكمة في الأرض، وفتح للناس أبواباً من العلوم لم يعهدوها من قبل، «**وقد ملأ الدنيا بعلمه**»، كما يقول معاصروه، وانصبّت اهتمامات الإمام عليه السلام على إعداد قيادات دينية واعية، ودعاة مخلصين، يحملون رسالة الإسلام المحمدي الأصيل إلى جميع الحواضر الإسلامية، مرشدين ومعلّمين لنشر مفاهيم العقيدة، وأحكام الشريعة وذلك من خلال توسيع نشاط جامعة أهل البيت عليهم السلام التي أسس نواتها الإمام الباقر عليه السلام، وقد بلغ مجموع تلامذته أربعة آلاف تلميذ، كما تركزت الجهود العلمية في مختلف الاختصاصات، فمن علم الحديث والتفسير وعلم الكلام، وحتى علم الطب

والكيمياء والرياضيات والفلك، بالإضافة إلى وضع القواعد والأصول الاجتهادية والفقهية كركيزة متينة للتشريع الإسلامي تضمن بقاءه واستمراره. ومواجهة خطر التيارات المنحرفة كالزنادقة والملاحدة وبأسلوب مرن، وهدوء رسالي رصين، أدحض بها حججهم، وفنّد آراءهم، وأثار في نفوسهم الثقة والاحترام له.

لقد فرض الإمام الصادق عليه السلام إمامته ومرجعيته القيادية من الناحية العلميَّة والفقهيَّة، بحيث لا يملك كبار العلماء من المذاهب الإسلامية الأخرى إلاَّ أن يعترفوا بذلك، فهذا مالك بن أنس (إمام المالكية) يقول: «**ما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق عليه السلام، فضلاً، وعلماً، وورعاً، وعبادة**»[1]، وهذا أبو حنيفة (إمام الحنفية) كان يردد ويقول بأفصح لسان: «**لولا السنتان لهلك النعمان**»[2]، يريد السنتين اللتين درس فيهما عند الإمام الصادق عليه السلام. إذ لم يشغل فكر الإمام محاولة الاستيلاء على السلطة ـ رغم إمكانية ذلك ـ بقدر اهتمامه بسلامة الرسالة ونشرها على الملأ.

وقفتنا في هذه الذكرى حول استغلال الإمام للظروف السياسية العامة التي ذكرناها آنفا لصالح الرسالة التي هو مؤتمن عليها، فمن جانب بادر إلى إظهار الإسلام الحقيقي الخالي من الشوائب التي علقت به جراء السياسات المنحرفة للحكام الأمويين ودخول الأفكار الدخيلة على الإسلام، وتنقيته منها، ومن جانب آخر قام بنشر هذا الفكر عبر مدرسته التي ازدهرت في تلك الحقبة فخرج الآلاف الدعاة والمبلغين والعلماء وفي مختلف الاختصاصات والذين توزعوا في كثير من الأقطار.

يقول الحسن بن علي الوشاء: «**أدركت في هذا المسجد ـ ويقصد مسجد الكوفة ـ تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد**»[3]. ولم يكن الإمام الصادق عليه السلام إماماً ومعلماً لمعاصريه حسب، بل إماماً ومعلماً للأجيال التي تلته، فبعمله هذا يعطي درساً بليغا لكل متصد للعمل الرسالي ولكل مبلغ، بل ولكل مؤمن يرى مسؤولية العمل والدعوة إلى دين الله الحق والى فعل الخير، أن يجعل همه الأول هو حمل الرسالة والحفاظ عليها وتبليغها إلى الناس كافة بالحكمة والموعظة الحسنة، كلما سنحت له الفرصة لذلك، واستثمارها وعدم تفويتها، إذ «**يستحب للمؤمن أن ينتهز الفرصة لعمل الخير إذا أوتيت له، وأن يبادر إلى فعله مهما أمكن له**»[4].

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**الفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير**»[5]، لأن الله سوف يحاسب من لم يغتنم تلك الفرص، هذا فضلاً عن لعنة التاريخ والأجيال التي سوف لن تغفر لمن هدر تلك الفرص بالانشغال بأُمور جانبية تافهة كجمع المال، أو الحصول على المناصب وغيرها ■

---

(١) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ١/ ٥٢ نقلاً عن التوسل والوسيلة لابن تيمية ص٥٢.
(٢) الخلاف للطوسي ١/ ٣٤ نقلاً عن التحفة الاثنى عشرية للآلوسي ص٨.
(٣) رجال النجاشي ص٤٠.
(٤) كلمة التقوى لمحمد أمين زين الدين ٢/ ٣٤٠.
(٥) نهج البلاغة، باب المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ص٦.

استطلاع المجلة

مرقد الحمزة الغربي (أبي يعلى)..

عبق يفوح من ذكرى أبي الفضل العباس

استطلاع وتصوير: حيدر الجد •

اتحدت رؤى المؤرخين وكتاب السيرة على اختيار شخصية أبي الفضل العباس بن الإمام علي عليه السلام أنموذجاً مثالياً صادقاً يدل على معنى الأخوة الحقيقية، فقد جسد العباس عليه السلام دور الأخ الوفي لأخيه بكل ما تحمل كلمة الوفاء من معاني ومداليل وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على درجة الوعي الكاملة التي كان يمتلكها، وصلابة الموقف الذي لم تهزه المخاوف أو الإرهاصات حتى التحق برضوان الله، مضمخاً بدماء الشهادة، مكللاً بتاج التضحية.

ومن الطبيعي أن يكون جزاء الله جل وعلا لشخص كأبي الفضل عليه السلام منقطع النظير، فكان الجزاء الأخروي جنات يتبوأ فيها حيث يشاء، مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

أما الجزاء الدنيوي فقد تمثل بخلود الذكر في المحافل والمجالس وقبراً أصبح ملاذاً للمتوسلين وقبلة للأحرار، ما قصده مهموم إلا وفرج الله همه.

وكان ضمن الجزاء هذا أن جعل الله له ذرية مباركة، حوت في سلاسلها رجالاً أفذاذاً دخلوا مضمار الفضل والعلم والكرم، فكانوا السابقين لنيل قصب السبق والقدح المعلى، ومن هؤلاء برز السيد أبو يعلى الحمزة بن القاسم (رضوان الله عليه)، شريفاً محدثاً فقيهاً

عابداً حملته المقادير إلى مكان يقرب من الحلة الفيحاء، ليستقر فيها وليكون ـ بعد مماته ـ قبره الذي وجد فيه العاشقون والموالون عبقاً يفوح من ذكرى جده حامل اللواء قمر بني هاشم عليه السلام، فجعلوا يختلفون إليه بكرة وأصيلاً، يلوذون به عارفين بمنزلته عند الله وعظيم شأنه.

وقد حملنا الشوق كما حمل زائريه لقصده والنزول في رحابه المطهرة ومن هناك سجلنا استطلاع مجلتنا (ينابيع) في عددها السادس والعشرين، وفيه نسلط الضوء على شخصية الحمزة ونحاول معرفة حقيقة نسبة القبر إليه، إضافة للعمارات التي توالت على المرقد وحملات الأعمار المتكررة.

الحمزة في دائرة الضوء

هو الحمزة بن القاسم بن علي بن الحمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[1].

والحمزة في اللغة الأسد ويقال أنه لحموز لما حمزه أي ضابط لما ضمه ومنه اشتقاق حمزة، أو من الحمازة وهي الشدة[2]، ويكنى الحمزة عادة بأبي يعلى، فالحمزة بن عبد المطلب عليه السلام كان يعرف بأبي يعلى والظاهر أن هذه الكنية لحقت بغيره ممن اسمه (حمزة) نسبة له عليه السلام.

لم تذكر الكتب التي تناولت حياته وسيرته بحثاً ودراسة متى كان مولده، بل حتى أغفلت عن ذكر وفاته ولكننا يمكن أن نتحرى ذلكم من خلال معاصريه، شيوخه أو تلامذته، أما خلال خطه النسبي فيمكننا القول (إن بين الحمزة والعباس عليه السلام خمسة آباء، بمعنى أن الحمزة كان معاصراً للإمام الجواد عليه السلام أو ولده الإمام الهادي عليه السلام أو ولده الإمام العسكري) وحينها يمكن تعيين الفترة الزمنية التي عاشها تقريباً حيث نستطيع القول إنه كان حياً خلال القرن الثالث الهجري ولكن الشيخ محمد علي الأوردوبادي يقول: (... وقد أدرك أخريات القرن الرابع، لذلك عقد له شيخنا العلامة الطهراني في كتابه (نابغة الرواة في رابعة المئات) ترجمة إضافية، فهو من علماء الغيبة الصغرى)[3].

في حين يذكر الباحث عبد الرضا عوض ما نصه: (... ولد الحمزة بن القاسم في الأول من محرم الحرام سنة ٢٠٣هـ وتوفي في قرية المزيدية أواخر ذي الحجة سنة ٢٩٥هـ ونقل جثمانه إلى هذا المكان حيث وري)[4]، إلا أن الباحث لم يسعفنا بالمصدر الذي اعتمد عليه، حتى يقطع الاضطراب الحاصل في تحديد الفترة التي عاشها ونحن نستعرض جوانباً من حياته لعلنا نستطيع أن نستخلص شيئاً يدل على تلك الفترة وسنثبت ذلك متى ما اكتملت صورة عنه.

أما آبائه الأطهار، فقد امتدحهم الرجاليون وأصحاب السيرة بداية من العباس بن علي عليه السلام الذي قال فيه الإمام الصادق عليه السلام: (إن لعمي العباس منزلة يغبطه عليها الشهداء والصديقون)، أما عبيد الله بن العباس فقد انحصر عقب العباس فيه وحده كما نص على ذلك ابن عنبه[5].

وقد ذكر العلامة علي بن يوسف الحلي أنه كان من العلماء، الإجلاء، رباه الإمام علي بن الحسين عليه السلام وأدبه وزوجه ابنته خديجة وكان عظيم العناية به،

كثير الشفقة عليه، وينقل أنه ما نظر إليه إلا بكى، ولا لمحه إلا استعبر، وكان يحبه ويؤثره ويقدمه على سائر أقربائه ويتذكر أباه العباس عليه السلام وموقفه من نصرة أخيه[٦].

أما الحسن بن عبيد الله فقد كان راوياً للحديث، و(مرقده قريب من قرية المزيدية إحدى قرى الحلة الفيحاء الجنوبية عند قبائل ألبو سلطان وهو اليوم بارز مشيد الجدران يقصده الزائرون وأرباب الحوائج..)[٧]، وإذا ثبتت صحة نسبة هذا القبر إلى الحسن بن عبيد الله فإن ذلك سيزيل الغموض في سبب تواجد الحمزة في هذه المنطقة، حيث يمكن القول أن جد الحمزة سكن هذه المنطقة، وعليه فمن الطبيعي ان تتواجد ذريته هنا وكان الحمزة واحداً منهم.

أما الحمزة بن الحسن فقد عرف بالشبيه والفقيه حيث جاء في العمدة: (... يكنى أبو القاسم، كان يشبه بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أخرج توقيع المأمون بخطه (يعطى حمزة بن الحسن لشبهه بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب مائة ألف درهم...)...)[٨]، وبما أن الحمزة كان معاصراً للمأمون فيمكن القول إنه كان حياً في أوائل القرن الثالث.

أما علي بن الحمزة، جد الحمزة الغربي فقد عده النجاشي من رجاله قائلاً: (... له نسخة يرويها عن موسى بن جعفر عليه السلام)[٩]، فهل هذه النسخة كان يرويها عن الإمام مباشرة أي أنه أدرك

الإمام الكاظم عليه السلام؟ أم كان يرويها بالواسطة؟

ولعلي هذا ولدان، أحدهما القاسم والد الحمزة والآخر يقال له محمد، قال عنه أبو نصر النجاري: (ثقة عين في الحديث صحيح الاعتقاد، له رواية عن أبي الحسن ـ الهادي ـ وأبي محمد ـ العسكري ـ وأيضاً مكاتبة وفي داره حصلت أم صاحب الزمان عليه السلام بعد وفاة الحسن العسكري عليه السلام له كتاب (مقاتل الطالبيين))[10]، بمعنى أن محمداً هذا قد سكن سامراء فترة حيث عاصر الإمامين العسكريين عليهما السلام وبقي إلى ما بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام وهذا ما يؤيده ابن عنبة بقوله: (أبو عبيد الله محمد بن علي نزل البصرة وروى الحديث عن علي الرضا وغيره بها وبغيرها وكان متوجهاً عالماً شاعراً وكانت وفاته سنة ست وثمانين ومائتين)[11]، ولمحمد هذا ذكر في حادثة نصها: (... فإنه لما وقعت الفتنة بعد وفاة أبي محمد العسكري (صلوات الله عليه) وقع الفحص والطلب على بيت الإمامة ونسائه وجواريه وإمائه، حذار وجود البقية منه، أو وجود حامل منهن تلده، لما بلغ الطاغية أن الخلف بعد أبي محمد عليه السلام يدمر دولة الباطل، فحسبه عاجلاً وهو آجل، فعند ذلك حصلت الكريمة أم الإمام المنتظر في بيت أبي عبد الله محمد)[12]، معنى ذلك أن محمد عم الحمزة كان يتنقل بين سامراء والبصرة ولعله كان ينزل في الكوفة أيضاً إذا ما صح أن والده كان ينزل أطرافها.

شيوخه[13]

كان أجلّ شيوخه عمه محمد بن علي عليه السلام الذي ذكرناه آنفاً ومنهم:

١ـ الشيخ الثقة سعد بن عبد الله الأشعري القمي، من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام توفي سنة ٣٠١هـ، ولا ندري أين تتلمذ الحمزة على يد الأشعري حيث إن سعداً كان يسكن قم.

٢ـ محمد بن سهل بن زاذويه.

٣ـ الحسن بن متيل.

٤ـ علي بن عبد الله.

٥ـ أبو الحسن بن الجنيد الرازي.

٦ـ أبو عبد الله الحسين بن علي الخزار القمي.

مرقد الحمزة الغربي (أبي يعلى)

٧ـ علي بن محمد القلانسي.

تلامذته[١٤] وكتبه[١٥]

ومنهم:

١ـ أبو محمد هارون بن موسى الشيباني التلعكبري، وهو من أعاظم رجال الشيعة، وحملة علومهم المتوفى سنة ٣٨٥هـ.

٢ـ الحسين بن إبراهيم بن هاشم المؤدب.

٣ـ علي بن أحمد بن عمران الدقاق.

ومن مؤلفاته:

١ـ التوحيد.

٢ـ الزيارات والمناسك.

٣ـ من روى عن جعفر بن محمد من الرجال.

٤ـ الرد على محمد بن جعفر الأسدي.

عقبه[١٦]

أعقب الحمزة أربعة ذكور، وهم محمد والحسن وعلي والقاسم، وقد ذكر الدكتور جودت القزويني ان محمد بن الحمزة، قتله الرجالة أيام المكتفي (٢٦٤هـ ـ ٢٩٥هـ)، في بستانه، والواقع إن محمد الذي يعنيه الدكتور القزويني ليس إبن الحمزة بن القاسم، بل هو محمد بن الحمزة بن عبد الله بن العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب)، وهذا ما أشار إليه ابن عنبة الحسني، وأبو الفرج الأصفهاني[١٧].

إطراء العلماء والشعراء عليه

وقد أطراه علماؤنا إطراءً يدل على منزلته الرفيعة وتقدمه في تحصيل العلم، إضافة لنسبه الوضاح ومنهم:

١ـ العلامة الحلي قال: (ثقة، جليل القدر من أصحابنا، كثير الحديث)[١٨].

٢ـ الشيخ عباس القمي قال: (إنه أحد علماء الإجازة، وأهل الحديث، وقد ذكره الرجال في كتبهم وأثنوا عليه بالعلم والورع)[١٩].

٣ـ الشيخ الأوردوبادي، قال: (كان أوحدياً من سروات المجد من هاشم، وفذاً من أفذاذ بيت الوحي، وأحد علماء العترة الطاهرة، روى الحديث وأكثر، واختلف إليه العلماء للأخذ منه)[٢٠].

أفرد الدكتور جودت القزويني أثناء تحقيقه كتاب (المثل الأعلى في ترجمة أبي يعلى) ملحقاً خاصاً (ما قيل في أبي يعلى من الشعر)، نورد هنا قصيدة قالها الشيخ محمد رضا آل صادق يقول فيها:

أيا بن عبيد حمزة ذا الندى
ويا ثقة الإسلام والعالم الحبرا
تمثلت أياماً قضيت وسيرة
معطرة مثلى طويت بها العمرا
فلحت بأفق المجد والفخر كوكباً
يضاهي سناك البدر والأنجم الزهرا
وحسبك عزاً أن جدك ناصر
أخاه حسيناً شبل فاطمة الزهرا
وساقي عطاشى كربلاء وحامل
لواه وفاديه بمهجته الحرى

وقد خط البيتين الأخيرين على الباب الذهبي للضريح الطاهر:

كما قال فيه المرحوم الشيخ عباس الأعسم:

يقولون لي من ترتجيه من الورى؟
وليس على وجه البسيطة من يغني
فقلت لهم كفوا ففي (حمزة) الندى
تعلق تأميلي ونائله المقني

ضريح علاه اللجين والعسجد، وحوى من العباس بضعة طاهرة

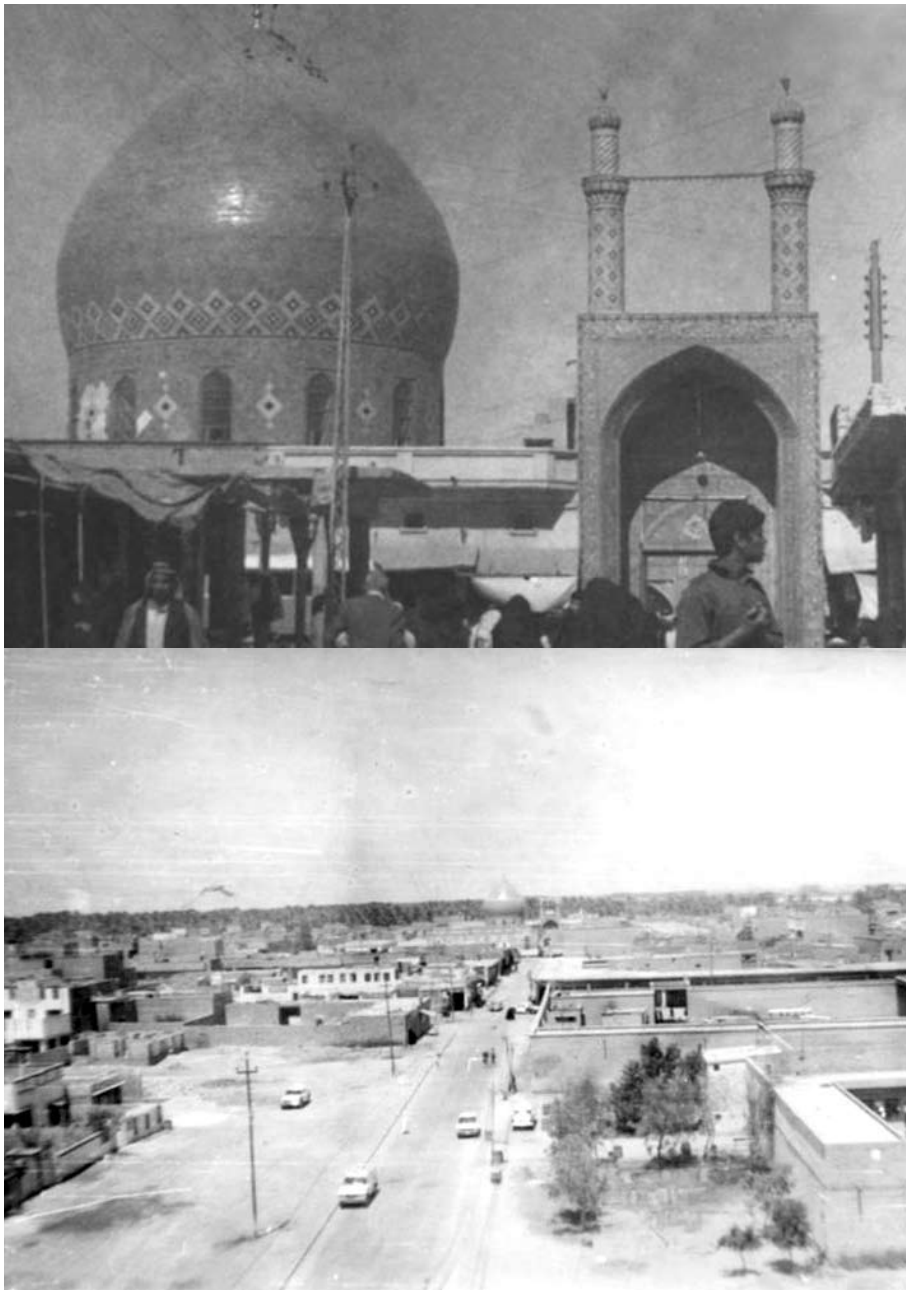

في الأعلى: صورة تظهر فيها قبة مرقد الحمزة في أواخر العمارة الرابعة سنة ١٩٧٦م
في الأسفل: منظر عام لناحية المدحتية تتوسطها القبة الشريفة للمرقد المطهر

هو ابن عبيد الله من جاد جده بحوبـــائه للمشرفـــية واللدن

وغير ذلك من الشعر قيل في مدحه عليه السلام.

تحديد مكان مرقده

يقـع قبره فـي ناحيـة المدحتيـة التي يحتـل مرقـد الحمـزة مركزهـا، وتبعد عن الهاشـمية ٤ كم شـرقاً، قرب قرية المزيدية، إحدى قرى الحلة الفيحاء[٢١].

لـم تحدد الكتب التي تناولت سـيرة الحمزة، متـى ظهر المرقد كمزار تؤمه النـاس، والظاهـر أنه قد بنـي منذ قديم الأزمـان، وكان يعـرف عنـد الأعـراب بالحمزة ابـن الإمام موسـى الكاظم إلا أن السـيد مهدي القزويني كشف للناس هوية صاحب القبر الحقيقية، وبين فضله ومنزلته فازدلف إليه الزائرون، فمنهم من حط رحاله بفنـاء الحمزة وأحب مجاورته ومنهـم من ظل يتنقل بيـن وطنه ومحبوبه الحمزة.

اكتشاف السيد مهدي حقيقة المرقد

ويسرد الشيخ الأوردوبادي قصة السيد القزويني قائلاً: (كان من ذي قبل يعرف بمشهد حمزة ابن الإمام موسى الكاظم، وبما أن الثابت في التاريخ والرجال أن قبر (حمزة) المذكور في (الري) جنب مشهد السيد الأجل عبد العظيم الحسيني (سلام الله عليه)، وكان سـيد العلماء والفقهاء المجاهديـن سـيدنا المهـدي القزوينـي سـنة ١٣٠٠هـ/١٨٨١م بعـد أن هبط الحلة الفيحـاء، وأقام بهـا عمد الدين، وشـيد دعائـم المذهـب، كان يمـر بالمشـهد المعظـم عند وفادته إلى بنـي (زبيد) لبث الدعـوة الإلهيـة بينهـم، وهدايتهـم إلـى الطريقـة المثلى ولا يـزوره، ولذلك قلت رغبة الناس في زيارته.

فصـادف أن مر بـه مرة، ونـزل تلك القرية للمبيت بها، فأسـتدعاه أهل القرية لزيارة (المشهد) فاعتذر بما قدمناه وقال: (لا أزور مـن لا أعـرف)، ثـم غادرها من غد إلـى (المزيديـة) وبات بهـا، حتى إذا قـام للتهجد فـي أخريـات الليـل، وفرغ

مراحل بناء وتطوير الضريح الشريف

الشباك القديم

الصندوق الخشبي داخل الشباك القديم

مرقد الحمزة الغربي (أبي يعلى)

منهن وطفق يراق طلوع الفجر، فدخل عليه داخل في زي علوي شريف من سادة تلك القرية، وكان سيدنا المهدي يعرفه بالصلاح والتقوى فسلم وجلس.

وقال: استضفت أهل قرية الحمزة ومازرته.

قال: نعم ولم ذلك؟!

فأجابه بما قدمناه عن جوابه لأهل القرية فقال له العلوي المذكور: رب مشهور لا أصل له، ليس هذا قبر حمزة بن موسى الكاظم ـ عليه السلام ـ كما اشتهر، إنما هو قبر أبي يعلى حمزة بن القاسم العلوي العباس أحد علماء الإجازة، وأهل الحديث، وقد ذكره أهل الرجال في كتبهم، وأثنوا عليه بالعلم والورع.

فحسب سيدنا المهدي أنه أخذ ذلك عن أحد العلماء لأنه كان من عوام السادة، وأين هو من الإطلاع على الرجال والحديث؟! فأغفل عنه، ونهض للفحص عن الفجر، وخرج العلوي من عنده، ثم أدى فريضة الصبح وجلس للتعقيب حتى مطلع الشمس ثم راجع كتب الرجال فوجد الأمر كما وصفه الشريف الداخل عليه قبيل الفجر.

ثم ازدلف أهل القرية مسلمين عليه، وفيهم العلوي المشار إليه، فسأله السيد المهدي عن دخوله عليه قبيل الفجر، وإخباره إياه عن المشهد وصاحبه عمن أخذه ومن أين لك ذلك؟ فحلف العلوي بالله إنه لم يأته قبل الفجر، وأنه كان بائتاً خارج القرية في مكان سماه، وأنه سمع بقدوم سيدنا المهدي فجاء زائراً في وقته، وأنه لم يره قبل ساعته تلك.

فنهض السيد من فوره، وركب لزيارة المشهد الشريف، وقال: (وجبت الآن عليّ زيارته، وإني لا أشك أن الداخل عليّ هو الإمام الحجة (صلوات الله عليه) وركب الطريق معه أهل المزيدية، ومن يومئذ اشتهر المرقد الشريف بالاعتبار والثبوت وازدلفت الإمامية إلى زيارته، والتبرك به، والاستشفاع به إلى الله)[٢٢].

العمارات التي طرأت على مرقده

كانت الحادثة التي بيناها آنفاً حالة انتقالية طرأت على المرقد الشريف، حيث أصبح توافد الزائرين المنقطع النظير للمرقد يمثل إيذاناً بعهد جديد سيشهد المرقد من حيث الإنشاء والتوسعة والتعمير، يقول الدكتور جودت القزويني: (أما الجزيرة ـ التي يثوي فيها الحمزة ـ فقد كانت أيام هجرة السيد المهدي تحتوي على مائة دار تقريباً، وبعد النص على ثبوت مرقد الحمزة وأنه حفيد العباس بن علي توسعت عمارة المسجد، وأبدلت بقبته المبنية من الطين حجرة مربعة الشكل بنيت من الآجر، وقد اهتم عمنا أبو المعز السيد محمد القزويني المتوفى سنة ١٣٣٥هـ/١٩١٦م ببناء وتشييد المرقد كما قام بإعادة بناء جملة من المراقد في الحلة وضواحيها)[٢٣].

العمارة الأولى[٢٤]

يذكر المعمرون عن أسلافهم أن العمارة التي كانت على المرقد قبل قرن من الزمان هي عبارة عن حجرة مبنية من الطابوق تحيط بقبر (الحمزة)، ومسقفة بجذوع النخيل، يدير شؤون المرقد سدنة من أهالي المنطقة من آل نجم الهلال، لم يبارحوا المنطقة منذ قديم الزمن

ولا يزيد عدد دورهم على خمسين دار، وكانت دور سكناهم تصل إلى وسط الصحن الحالي تقريباً وكانت أول عمارة وضعت من قبل علي بن نجم الهلال (سادن المرقد) الذي طلب من أخوته جلب الطابوق من خرائب بابل بواسطة الإبل التي تعود لأخوان علي وبنيت عندها أول حجرة فوق القبر، بقيت هذه الحجرة قائمة حتى مطلع ١٩٢١م.

العمارة الثانية

قامت العمارة الثانية بمساعي الشيخ عداي الجريان رئيس قبيلة آلبو سلطان الذي كان يشغل موقعاً مهماً في الدولة، وقد تعاون معه عدد من التجار وبعض وجوه المدينة إضافة لمدير الناحية آنذاك جابر الكريمي، ففي عام ١٣٣٩هـ/١٩٢١م تم بناء قبة فوق المرقد مع توسيع الحرم العلوي والصحن، وقد أرخ الشاعر جاسم الحلي ذلك الحدث قائلاً:

لا تلمني على وقوفي بباب
تتمنى الأملاك لثم ثراها
هي باب لحمزة الفضل أرخ
(جابر الكسر بالخلود بناها)

العمارة الثالثة

في سنة ١٩٤٤م أمر الشيخ نايف الجريان بعد أن جمع رؤساء العشائر المحيطة بقصبة الحمزة بإعمار المرقد وطلب من الحضور التبرع فوراً لإكمال التعمير وفرض على كل عشيرة مبلغاً من المال، وبعد أن جمع المال بوشر العمل في ترميم وإكمال ما بدأ فيه أخوه الشيخ عداي واكتملت الخطة وهي التوسيع والتطوير إكمالاً لما ابتدأ العمل

القبر الشريف بعد رفع الصندوق الخشبي

تسليح البناء المشيد على القبر الشريف

تغليف القبر الشريف بالمرمر

فيه عام ١٩٢٢م ومنها بناء القباب الثمانية التي شكلت فيما بعد المسجد الرجالي الحالي.

في سنة ١٩٦٢م أجريت بعض الترميمات على الصحن والمرقد ومن ضمنها تجديد الباب الرئيس فأبدل الشيخ طالب أمين الخيكاني عجز البيت الثاني من الشعر الذي نظمه سابقاً الشيخ جاسم الحلي فقال:

لا تلمني على وقوفي بباب
تتمنى الأملاك لثم ثراها
هي باب لحمزة الفضل أرخ
(خير منشئ لها بديع بناها)

العمارة الرابعة

في سنة ١٩٧٦م قدم أحمد حسن البكر رئيس العراق آنذاك لزيارة مرقد الحمزة حيث تذكر القصة (شاءت الصدف أن يصاب البكر بمرض عجز عنه الأطباء، فأشار عليه أحد أصدقائه أن يتبرك بزيارة الحمزة كي يشفى من المرض، استحسن البكر الفكرة فجاء إلى مرقد الحمزة سراً ثم عاد إلى بغداد ليجد في زيارته تحسناً في حالته الصحية فأمر معاونيه بضرورة وضع خطة لتوسيع وتجديد بناء الصحن والمرقد وكانت أهم الأعمال ما يلي:

١- تغليف القبر بالكاشي الكربلائي.
٢- بناء منارة عالية.
٣- توسعة الصحن من الجهة الشمالية الشرقية.

٤- استبدال المفروشات القديمة بالجديدة.

٥- إحاطة الصحن الخارجي بسلسلة من الحوانيت التجارية.

٦- رصف أرضية الصحن والمناطق المحيطة.

رحلتنا إلى الحمزة

توجهنا يوم السبت المصادف ٢٨ شعبان ١٤١٩هـ إلى مرقد الحمزة الغربي الذي يشكل أكبر مركز تجاري في المنطقة حيث تحيط به المحلات والأسواق التجارية حيث لا ينقطع المزار عن استقبال الزائرين على مدى ساعات اليوم.

الظاهر أن العمارة الموجودة حالياً هي العمارة الرابعة حيث لم يطرأ عليها تغيير سوى نصب الشباك الجديد الذي صنع بأيد عراقية سنتحدث عنه فيما بعد.

للمرقد صحنان، أحدهما خارجي يحيط بالصحن الداخلي، تبلغ مساحة الصحن الخارجي حوالي (٥٣٠٠م٢) يحيط به سور حديدي وله مداخل خارجية تطل على الشارع العام إلا أن المدخل الرئيس يمثل بوابتين كبيرتين متجاورتين يفضيان إلى الصحن تقع في ركن الشمالي الشرقي مكتبة الإمام الحكيم العامة التي فتحت الآن بعد إغلاق دام أكثر من خمس وعشرين سنة وهي الآن تقدم خدماتها للقراء والمطالعين.

ترتفع منارة شاهقة في الصحن الخارجي بارتفاع (٢٨م) وتبدو المنارة وقد زخرفت بالزخرفة العربية الإسلامية مما أضفى عليها جمالية.

نصب قاعدة الشباك الذهبي

نصب هيكل الشباك الذهبي

تكملة أجزاء الشباك الذهبي

تغليف جدران الحرم بالمرمر الجديد

يمكن الدخول للصحن الداخلي من خلال أبواب تتوزع على جوانب المرقد الأربعة، إلا أن الباب الرئيسة تمثل إيواناً كبيراً مزخرفاً، ترتفع على جانبيه منارتان صغيرتان يبلغ ارتفاعهما (٥م) تقريباً، أما الصحن الداخلي فتبلغ مساحته (٢٢٠٠م٢)، وقد كسيت الأرضية بالمرمر، تحيط بالصحن الداخلي أواوين مفتوحة على باحة الصحن، مزخرفة بالكاشي الكربلائي وموزعة بطريقة هندسية أضفت على عمارة المرقد جمالية رائعة، تفصل الأواوين العامة عن رواق متصل معه لاستراحة الزائرين يحيط بالصحن من جهات ثلاث، أما المرقد فيقع في الجهة اليسرى للداخل من الصحن، والمرقد عبارة عن بناء متكامل يحتوي على باحة مركزية يتوسطها المرقد المطهر، إضافة لأروقة تحيط بالمرقد وقاعة كبيرة مفصولة إلى جزئين أحدهما للنساء والآخر للرجال.

أما المرقد فهو عبارة عن باحة مغلقة تبلغ مساحتها حوالي (٨٠م٢) يتوسطها الشباك الذي نصب مؤخراً بمساعي الخيرين الذين جمعوا مبلغاً من المال وشرع الحاج جليل عبد عون الحارس وأولاده في إنشائه عملاً وصياغة بإشراف المهندس رياض عبد الحسين السبع، ويمكن وصف الشباك بأنه تحفة فنية من حيث إتقان العمل وجمالية المنظر وإبداع النقوش، يضاهي العمل الذي يتم خارج العراق والصندوق الجديد تحيط به الشبابيك الفضية وتبلغ مساحته الإجمالية حوالي (٧م٢) تقريباً،وقد تحدث إلينا الأخ أبو جعفر الأمين الخاص لعتبة الحمزة عنه قائلاً: (بعد اكتمال عملية جمع التبرعات لعمل الشباك الجديد، الذي أستمر لمدة اكثر من سنة، بدا العمل برفع الشباك القديم ، وكان ذلك في بداية شهر آذار ٢٠٠٨ وقد تضمن العمل مراحل عدة منها رفع كل ما كان موجوداً على الضريح المطهر ونصب قاعدة الشباك الجديد ثم نصب الهيكل وإتمام تشكيل الشباك، إضافة لذلك فقد تم تغليف أرضية الحرم بالمرمر الفاخر وعمل قواطع جديدة بين الرجال والنساء، وقد انتهى العمل في شهر حزيران ٢٠٠٨، وقد تم ذلك بمتابعة وتوجيه الأمانة العامة للمزارات الشيعية وإشراف ممثلية الأمانة في بابل والأمانة الخاصة للمرقد الشريف، بلغت كلفة العمل حوالي (١٣١) مليون دينار عراقي جمع منها مبلغ (٩٦) مليون من التبرعات وبقية المبلغ دفع من ميزانية المزار الشريف).

ترتفع فوق الصندوق قبة شامخة يبلغ ارتفاعها (١٦م) تقريباً ويبلغ قطرها (٣٠م)، تغطي الساحة الداخلية للمرقد بالكامل وقد زخرف وجهها الداخلي بالزخرفة المغربية ويحيطها طوق مكسي بالكاشي الكربلائي كتبت عليها الآية المباركة (اللّه نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح...) أما جدران المرقد الداخلية فقد كسيت بالمرمر الإيطالي بارتفاع (٥ ،٢م) تقريباً.

أما الأروقة فإنها تحيط بالمرقد المبارك وتطل عليه من خلال الجوانب الأربعة بواسطة فتحات تقع في منتصف كل جانب، وقد ألحقت بالمرقد قاعة

كبيـرة على شـكل حـرف (L)، لإقامة المآتم ومجالس الوعظ وغيرها.

ودعنـا المرقـد ونحن نقـرأ في أعين الزائرين فرحة اغتنامهم هذه الزيارة لهذا السـيد الجليل الذي لم يرد الوافدون إليه إلا بقضاء الحوائج وتسهيل الأمور ■

---

(١) النجاشي، رجال، ص١٤٠.
(٢) الأمين العاملي، أعيان الشيعة، ٥٢٦/٩.
(٣) المثل الأعلى في ترجمة أبي يعلى، ص٢٦.
(٤) الدرة البهية في تاريخ المدحتية، ص٦٣.
(٥) عمـدة الطالـب فـي أنسـاب آل أبـي طالب، ص٣٥٧.
(٦) الأوردوبادي، المثل الأعلى، ص٣٧.
(٧) عـوض، الـدرة البهية فـي تاريـخ المدحتية، ص٦٣.
(٨) عمـدة الطالـب فـي أنسـاب آل أبـي طالب، ص٣٥٨.
(٩) الأعلمـي، دائرة المعارف الشـيعية الكبرى، ٤٧٧/٨.
(١٠) سر السلسلة العلوية، ص٩٢.
(١١) عمـدة الطالـب في أنسـاب آل أبـي طالب، ص٣٥٨.
(١٢) النجاشي، رجال، ص٢٦٧.
(١٣) الأوردوبادي، المثل الأعلى، ص٣٨.
(١٤) عوض، الدرة البهية، ص٦٧.
(١٥) المصدر السابق.
(١٦) العمري، المجدي في الأنساب، ص٤٤٩.
(١٧) عمدة الطالب، ص٣٥٩.
(١٨) عـوض، الـدرة البهية في تاريـخ المدحتية، ص٧٤.
(١٩) المصدر السابق، ص٧٥.
(٢٠) المثل الأعلى، ص٢٣.
(٢١) حرز الدين، مراقد المعارف،٢٦٩/١.
(٢٢) المثل الأعلى، ص٤٢.
(٢٣) المصدر السابق.
(٢٤) العمارات التي سـوف نتحدث عنها سـردها الكاتب عبد الرضا عـوض في كتابه الدرة البهية وقد أخذنا ذلك مع التصرف.

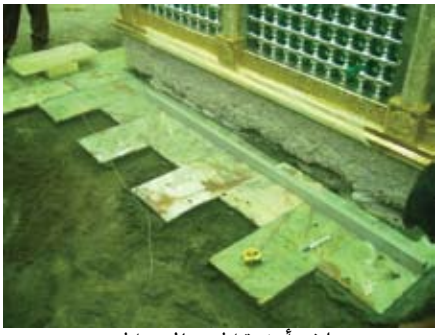

تغليف أرضية الحرم بالمرمر الجديد

تغليف أرضية الحرم بالمرمر الجديد

نصب القواطع بين حرم الرجال وحرم النساء

الشباك الذهبي الجديد

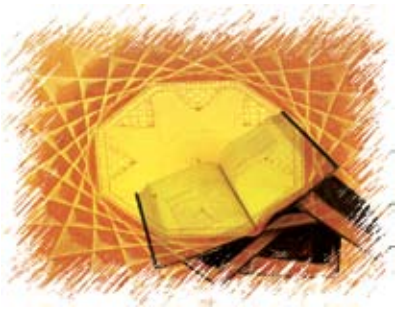

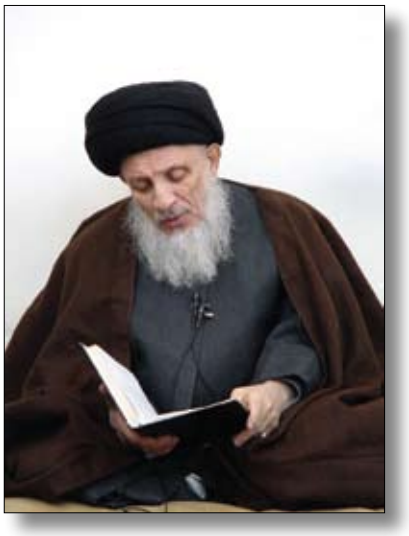

يعلن باب (في رحاب الفقه) عن استعداده للقراء الكرام في استقبال أسئلتهم الفقهية، والإجابة عنها في ضوء فتاوى سماحة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم (مدّ ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

س: ما هي الأسس التي ينبغي على المكلف العمل بها عند الاحتياط؟ وهل هناك مواضع يجب فيها التقليد أو الاجتهاد دون الاحتياط؟ وهل يجوز في المسألة الواحدة الاحتياط تارة والتقليد تارة أخرى؟

ج: الاحتياط عبارة عن العمل باحتمال التكليف، ويتخير العامي بينه وبين التقليد دائماً، فله العمل في المسألة الواحدة تارة على الاحتياط وأخرى على التقليد.

س: هل يجوز للمكلف أن يكون إمام جماعة في صلاة الجماعة بدون إجازة أو توثيق أو إذن من الحاكم الشرعي؟

ج: نعم يجوز ذلك إذا كان عادلاً ملتزماً.

س: إذا علم المأمومون في صلاة الجماعة أن الذي يوصلهم بالإمام صلاته باطلة،

إما بخلل بالمقدمات - مثل الوضوء - أو بنفس الصلاة، فهل يجب عليهم الانفراد؟ وإذا لم ينفردوا مع علمهم ببطلان صلاته هل تعتبر صلاتهم باطلة؟

ج: إذا كان الشخص المذكور واحداً فهو لا يؤثر على صحة جماعتهم، وأما إذا كان الفاصل أكثر من واحد بحيث يكون الفاصل بينه وبين الجماعة أكثر من متر وربع فتبطل جماعته، وحينئذ تبطل صلاته إذا أخَلَّ بالقراءة في الركعتين الأوليين من صلاته مع التفاته لبطلان جماعته.

س: ما هو حد الصلة للأرحام؟ ومن هم الأرحام في المفهوم الإسلامي؟

ج: يكفي الصلة بمثل رد السلام، كما أوضحناه في رسالتنا (منهاج الصالحين) في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأرحام هم ذوو القرابة النسبيين، وتحديدهم تابع للصدق العرفي.

س: ما هو التعريف للهو المحرم في نظر الشرع؟ أرجو إعطاء ضابط لذلك، وما هو حدّ الطرب المحرم أيضاً؟

ج: اللهو المحرم كل ما يبتني على التلذذ اللهوي بالخروج عن مقام الجد والواقع الحاضر، إلى نحو من العبث المبني على التوجه لباطن النفس وتنبيه غرائزها، وهزّ مشاعرها بالإيقاع الموسيقي، إشباعاً لرغبتها في المزيد من الابتهاج والتفجع، والفخر أو الغرام، أو غير ذلك، حسب اختلاف الأغراض.

وأما الطرب فهو حالة نفسية تنشأ من استعمال آلات اللهو بنحو يؤدي إلى شعور بخفة الروح انسجاماً مع إشباع رغبتها في المزيد من الابتهاج أو التفجع، أو الغرام أو غير ذلك مما تقدم.

س: الطفل أو الطفلة إذا كانا في حضانة الأم المطلقة، فهل تسقط حضانتها إذا سافرت طويلاً وإلى مكان بعيد؟ وهل تنتقل الحضانة في حالة سفر الأم إلى الجدة والدة الأم أم إلى غيرها؟ وإلى أي حدٍّ من عمر الطفل أو الطفلة تستمر الحضانة؟ وهل يكون الأب أحق بحضانة الطفل أو الطفلة من الأم أو الجدة إذا أراد أن يهيئ مربية للطفل أو الطفلة؟ وهل تنفذ حضانته إذا كانت المربية غير مسلمة، مع احتمال تأثير تربيتها على نشأة الطفل أو الطفلة وخروجهما عن الإسلام؟

ج: الحضانة حق للأم يستمر مدة الرضاع، فإذا تجاوز الطفل زمان الرضاع اختص بها الأب ولا تنتقل للجدة للأم ولا غيرها، وكذا إذا تركت الأم الطفل وسافرت، نعم يجب على الأب ملاحظة مصلحة الطفل فيهيئ له الحضانة بالنحو الذي لا يضرّ ببدنه ولا دينه، لكن ذلك لا يقتضي انتقال الحضانة لغيره، بحيث يكون حقاً لذلك الغير.

س: هل يجوز نقل الميت من قبر إلى قبر آخر لغرض أنه يكون بالقرب من والديه والمكانات في النجف

الأشرف؟

ج: يجوز نقل الميت إذا كان ذلك لمصلحة الميت كالنقل إلى البقاع المشرفة أو نقله لمقبرة عائلته تعزيزاً له أو سبباً لذكره بما ينفعه من قراءة القرآن أو الاستغفار، نعم يجب انتظار جفافه والتكتم بذلك مهما أمكن تجنباً لهتكه.

س: وردت روايات تنهى عن هجر الإخوان أكثر من ثلاثة أيام، فما هو حكم الهجران بين الإخوان؟ وما هو حدوده؟ سواء يرتبط بالبادي بذلك أم بالطرف الآخر، وما هو حد الهجران المحرم؟

ج: الهجر إن ابتنى على معاداة المؤمن أو إهانته، أو الاستهوان به والرغبة عنه، حرم، والظاهر عدم نظر تلك النصوص إلى ذلك، بل إلى الهجر المسبب عن المشاجرة والمشاحنة، والتنازع في الحقوق ونحو ذلك، مما لا يبتني على الرغبة عن المهجور في نفسه، بل على سبب طارئ، وهي ظاهرة في التحريم.

فإن بني على مقتضى الظاهر المذكور كفى في عدم صدق الهجر من أحد الطرفين بدؤه بالصلة، ولو بالسلام، واستعداده للمواصلة عند تقبل الآخر.

كما إنه يستثنى من حرمة المهاجرة أمران:

الأول: المهاجرة لسوء سلوك الطرف الآخر دينياً.

الثاني: ما إذا كانت الصلة سبباً لذل الواصل وتوهينه، نعم كثيراً ما يلتبس تجنب الذل بالأنانية والعناد، فينبغي الحذر من ذلك.

س: من كان عمله في السفر وأرسل من عمله إلى محل آخر في السفر أيضاً متعلق بعمله الأول فما حكم صلاته وصيامه بالنسبة للعمل الثاني؟

ج: أما في القسم الأول فالسفر الثاني لا يكون بحكم السفر الأول إلا إذا كان مثله عملاً للشخص، كالسائق بين مدينتين يذهب لمدينة ثالثة للنقل، وإلا فلا يلحق به، كالسائق بين مدينتين يذهب لمدينة ثالثة لتصليح سيارته.

وأما القسم الثاني فالسفر الثاني حكمه التقصير والإفطار، كالموظف الذي عمله في مدينة غير مدينته، فيتخذ تلك المدينة مقراً له، ثم يخرج منها لتعقيب معاملة توظيفه في مدينة ثالثة.

س: هل تفرقون بين المدن الصغار والكبار في أحكام السفر ذهاباً وإياباً، فمثلاً هل أن امتداد العمران داخل في حساب المسافة، أم ينتهي بمجرد الوصول لمشارف البلد المقصود؟

ج: إذا كان الشخص مقيماً في المدينة الكبيرة في خصوص حَيٍّ منها - بحيث يكون عمله وسكنه وزياراته في مناسباته العامة ونحوها مختصة بذلك الحي، ويكون ذهابه لبقية أحيائها استثنائياً - كان مبدأ حساب المسافة من حدود ذلك الحي.

وإذا كان موزعاً في حياته على أكثر من حي واحد كان مبدأ الحساب حدود الأحياء التي يتوزع في حياته عليها، وإذا كانت جميع الأحياء عنده سواء يبيت ويعمل فيها كان مبدأ الحساب من حدود

المدينة على سعتها.

س: شخص مطلوب صلوات واجبة قد فاتته، ولكنه يريد أن يصلي أيضاً بعض الصلوات المستحبة ، فهل يجوز له أن يصلي هذه الصلوات الواجبة في أوقات فراغه وأن يتم أيضاً صلواته المستحبة؟ أم أنه يجب أن يتم صلواته الواجبة ثم يبدأ في صلواته المستحبة؟

ج: يجوز له إقامة الصلوات المستحبة حتى لو كان عليه صلوات واجبة.

س: هل يعود مفهوم الغناء عندكم إلى العرف؟

ج: الغناء هو الصوت المشتمل على الترجيع والمد بنسق خاص من شأنه أن يوجب الطرب مع قصد اللهوية على النحو المعهود عند أهل الفسوق والترف، وليس المراد به استعمالهم له فعلاً ليحل الصوت الغنائي المعهود عند أهل الفسوق، بل كل ما يبتني على التلذذ اللهوي بالخروج عن مقام الجد والواقع الحاضر، إلى نحو من العبث المبني على التوجه لباطن النفس، وتنبيه غرائزها، وهز مشاعرها بالصوت الغنائي، إشباعاً لرغبتها في المزيد من الابتهاج أو التفجع، أو الفخر أو الغرام، أو غير ذلك، حسب اختلاف الأغراض.

س: ترمي سفن الصيد الكبيرة شباكها فتخرج أطناناً من السمك وتطرح صيدها في الأسواق، وقد بات معروفاً أن طريقة الصيد الحديثة تقوم على أساس إخراج السمك حياً من الماء، بل ربما ترمي السمك الذي يموت في الماء خوفاً من التلوث.

فهل يحق لنا الشراء من المحلات التي يبيع فيها الكتابيون هذا السمك أو المسلمون غير الملتفتين؟ علماً بأن إحراز أن هذه السمكة التي إما هي قد أخرجت حية من الماء، أو تحصيل شاهد مطلع ثقة يقول بذلك أمر صعب جداً، بل هو غير عملي ولا واقعي.

فهل هناك من حل لمشكلة المسلمين الذين يعانون صعوبة في إحراز تذكية لحوم الدجاج والبقر والغنم فيهرعون إلى السمك؟

ج: إذا كان بناء الشركة على عدم تسويق الميت في الماء وكان احتمال موت السمك المبيع لاحتمال الخطأ منهم في ذلك فلا يعتنى به ويجوز أكله وشراؤه، خصوصاً إذا كان الاحتمال من سنخ الوسواس كما هو الظاهر.

س: ما رأي سماحتكم بالصوم المعروف بين الناس بـ(صوم زكريا)؟ وهو صوم يوم الأحد من أول أسبوع من شعبان، حيث أن الناس يهتمون بصومه ويدعون مشروعيته، فهل يجوز صيام ذلك اليوم بنية صوم زكريا؟

ج: يستحب الصوم عموماً، إلا أنه لم يرد شرعاً صوم خاص بعنوان صوم زكريا في اليوم المذكور، والإتيان به بهذا العنوان على أنه مستحب خاص بدعة وحرام، والله سبحانه وتعالى العالم ■

من فكر شهيد المحراب

قبسات من الملحمة الحسنية

الحلقة الأولى

مؤسسة تراث الشهيد الحكيم •
قسم الثقافة والإعلام

ينابيع

إن لشخصية الإمام الحسن (سلام الله عليه) أبعادا عديدة للدراسة والبحث، ولكل واحد من هذه الأبعاد أهمية خاصة وفيه الكثير من الأهداف والنتائج، وسوف نتطرق إلى بعدين من هذه الأبعاد:

الأول: يتعلق بموضوع أهل البيت (سلام الله عليهم) باعتبارهم يمثلون الذرية الصالحة لرسول الله صلى الله عليه وآله، حيث تفضل الله سبحانه وتعالى عليه بإعطائه الكوثر-والإمام الحسن أول مدلول لهذا الكوثر- وباعتبارهم يمثلون اطروحة إلهية بالنسبة للرسالة الخاتمة وللأمة الإسلامية.

والثاني: يتعلق بموضوع صلح الإمام مع معاوية، وهو البعد البارز عادةً في البحث في حياة الإمام الحسن عليه السلام.

دور أهل البيت في الأمة

إن الإمام الحسن يمثل بداية مشروع وجود أهل البيت عليهم السلام ودورهم في الحياة الإسلامية، ويبدو من خلال مجمل الآيات والروايات التي وردت في موضوع أهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم) من

ناحية، ومجمل مواقف النبي صلى الله عليه وآله تجاههم من ناحية أخرى، أن لهم ثلاثة أدوار أساسية ورئيسية في الأمة:

الدور الأول: المرجعية العامة للمسلمين[1]، فقد أريد لهم أن يكونوا خلفاء رسول الله بالأدلة التي وردت عنه صلى الله عليه وآله، كالنصوص التي تذكر بان الأئمة من بعده اثنا عشر، أو النصوص على أن الإمام علي عليه السلام هو الخليفة من بعده، أو النصوص التي تسمّي هؤلاء الخلفاء حتى مهدي أهل البيت (عجل الله فرجه).

ومضافا إلى ذلك، فهم مراجع في القضايا الدينية، حيث ورد بشكل متواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تظلوا بعدي أبدا)[2] وهذا الحديث الشريف دليل واضح على أن التمسك بهم يؤدي إلى هداية لا يمكن أن يعتريها شيء من الظلال، لأنهم لا يفترقون عن القران الكريم.

الدور الثاني: الدفاع عن الكيان السياسي للإسلام وعن أصل وجود الأمة الإسلامية وحفظها من الانحراف والتفكك، ودفاعهم عن العقيدة الإسلامية على طول التاريخ.

فمن خلال السنوات الأربع أو الخمس التي تصدى فيها الإمام علي عليه السلام للخلافة، كان الإمام يجاهد ويكافح

من اجل إرجاع الخط الأصيل للإسلام في الأوضاع الاجتماعية القائمة، أكثر مما كان يجاهد للاحتفاظ بالحكم والبقاء في السلطة، وهكذا فعل الأئمة من بعد الحسين عليه السلام، على الرغم من أنهم لم يكونوا يتوقعون الوصول إلى الحكم فعلا، وهذا لا يعني بان الوصول إلى الحكم شيء غير صحيح وإنهم لا يسعون إلى ذلك، فسعي الإنسان إلى شيء كوظيفة شرعية مسألة، وتوقعه لحصول ذلك الشيء مسألة أخرى.

الدور الثالث: بناء الجماعة الصالحة، حيث توجد عناية خاصة وجهد خاص بذله أهل البيت من اجل أن يوجدوا تيارا قويا متماسكا له مواصفات معينه ويتحمل مسؤوليات معينة وله أهداف مشخصة، وقد حددوا وشخصوا كل القضايا المرتبطة ببناء هذا التيار.

وهذا التيار ليس مجرد أن تكون هناك جماعة تنتمي لأهل البيت، أو أن يهتدي بعض الناس إلى الحق-وان كان هذا شيء عظيم في نفسه-، وإنما هناك أهداف أخرى وراء بناء هذا التيار.

والإمام الحسن (صلوات الله وسلامه عليه) قام بهذه الأدوار الثلاثة، وأهم نشاط قام به كان في مجال الدورين الثاني والثالث.

صلح الإمام الحسن[٤][٣]

إن هذا الموضوع يعتبر من ابرز الموضوعات التي تدرس عادةً في شخصية الإمام الحسن (سلام الله عليه)، لأنه الموضوع الوحيد الذي يتميز به عن بقية أئمة أهل البيت (سلام الله عليهم)، فلم يواجه أي احد منهم ظروفا تضطره لان يتنازل عن السلطة إلى شخص آخر بعد أن كانت بيده.

إن قرار الصلح لم يكن قرار الإمام الحسن بمقدار ما كان قرار الأمة نفسها، ذلك أن الأمة أرادت هذا الصلح كيف ما كان، وسارت على عجلة من أمرها نحوه، بل كانت تريد الاستسلام والخروج مما تعانيه من مشاكل وآلام ولو بالذل والعار والمصير الأسود.

وقد كان قرار الإمام الحسن تحويل إرادة الاستسلام والذل إلى إرادة هادفة تنفع الأمة في وجودها وحركتها وطموحها ومستقبلها.

ظروف واجهها الامام[٤]

نحن نحتاج إلى دراسة شخصية الامام الحسن عليه السلام دراسة كاملة من اجل ان نتبين مميزات الحركة السياسية التي اختص بها عن باقي اهل البيت، وهنا اشير الى نقطة رئيسية واساسية ترتبط بهذه الامتيازات، وهي ان الامام الحسن عليه السلام أمتحن بامتحانات لم يمتحن بها احد من الأئمة عليهم السلام، فقد كان يواجه ظروفا صعبة بدأ الاسلام ينتكس فيها من خلال وجود الحاكم الطاغية المتمثل بمعاوية بن ابي سفيان الذي يجرؤ أن

يقول للمسلمين على منبر الكوفة: (اني والله لم اقاتلكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا انكم لتفعلون ذلك وانما قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد اعطاني الله ذلك وانتم كارهون)[٤].

فقد يقاتل الكثير من الناس من اجل ان يتأمّروا ويهيمنوا على الناس، ولكن لا تصل الوقاحة بهم الى ان يقفوا على رؤوس الاشهاد ويصرحوا بذلك، خاصة في الصدر الاول من الاسلام، حيث لا يزال الدين الاسلامي في زخمه القوي وقربه من عهد رسول الله[٥]..

ومن ناحية اخرى واجه الامام الحسن عليه السلام ذلك الخذلان الواسع في وسط النخبة من الناس، فقد كان اهل الكوفة يمثلون في ذلك العهد(كحالة عامة) العالم الاسلامي في وعيهم وفهمهم للاحداث-فلديهم وعي سياسي واسع قياسا بغيرهم- لكن هذا الوعي لم يكن مقرونا بالطاعة والتسليم للامامين علي والحسن عليهما السلام وللصفوة من الناس، وقد وصل وضع هذه النخبة الى حالة التخاذل هذه بعد طول التضحيات وتحمل الآلام والجهاد والمواقف الصلبة التي وقفوها في نصرة الامام علي عليه السلام وخطه.

لكن الإمام الحسن عليه السلام لم يستسلم لمثل هذه العوامل، وقام بإعلان الموقف الشرعي في جهاد معاوية، ثم كان أول من يبادر في الخروج إلى معسكره بالنخيلة، وفي الرواية انه قال في خطبته للحث على قتال معاوية: (أما بعد، فان الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرها[٦] ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين اصبروا إن الله مع الصابرين، فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون، انه بلغني أن معاوية بلغه انا كنا أزمعنا على المسير إليه فتحرك لذلك، فاخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وتنظرون ونرى وترون)[٧] فسكتوا فما تكلم منهم احد ولا أجابه بحرف، فلما رأى ذلك عدي بن حاتم قام فقال: (أنا ابن حاتم، سبحان الله ما أقبح هذا المقام، ألا تجيبون إمامكم وابن بنت نبيكم؟ أين خطباء مصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة فإذا جد الجد فروّاغون كالثعالب، أما تخافون مقت الله ولاعنتها وعارها)[٨].

هناك مجموعة من القرائن التاريخية تدل على أن الجماعة التي يتحرك فيها الإمام الحسن عليه السلام ويعبّئها للقتال كانت مستعدة لخذلانه في اللحظات الحاسمة، سواء على مستوى الجماهير أم على مستوى القيادات، ولقد وصل الأمر إلى أن رؤساء القبيلة المكلفة بحماية الإمام الحسن في الانبار قد راسلوا معاوية، وكانوا على استعداد لان يسلموا الإمام تسليم اليد له على أن يقبضوا أموالا مقابل ذلك ويحصلوا على وعود بالمناصب، وقد سمع الإمام الحسن عليه السلام بذلك، فقام وخطب في الناس وحاول أن يجربهم، فكانت النتيجة قاسية، فبعد خطابه وبلا فاصل هجم الناس عليه وسحبوا من تحته البساط وسلبوا رداءه، واعتدوا عليه بالسب والشتم ورموه بالحجارة وحاولوا أن يسلبوه سلاحه، حتى تداعى له نفر من همدان وربيعة فأحاطوا به ومنعوا الغوغاء عنه، وبعد ذلك نصبوا له كمينا في طريقه، فضربه احدهم بمعول في

فخذه، وحُمل الإمام عليه السلام جريحا نتيجة لذلك[٩].

ولعل ابرز شاهد يمثل لنا صورة الانتكاسة ويعطينا أبعادها، موقف عبيد الله بن عباس قائد جيش الإمام الحسن عليه السلام، فبالرغم من انه كان ابن عم أمير المؤمنين ووالياه على اليمن، وهو الذي قد ذبح ولداه بيد بُسر بن ارطأة-احد قادة معاوية-، ولكنه مع ذلك انتقل إلى جانب معاوية بعد أن قبض منه أموالا، فإذا كان مثل هذا الشخص على استعداد لمثل هذا العمل، يمكن أن نفهم عندئذ حقيقة أن هناك قطاعا واسعا جداً من الناس-على مختلف المستويات- كانوا على استعداد لخذلان الإمام الحسن عليه السلام، وتكون النتيجة قتله أو اشد من ذلك، فمعاوية لم يكن يريد قتل الإمام، وإنما كان يريد أسره ثم يقول له: (اذهب وأنت طليق كما صنع جدكم بأجدادنا في مكة)، وهذا الشيء الذي كان يضعه الإمام الحسن (صلوات الله وسلامه عليه) نصب عينيه.

علاقة الصلح بقضية الحكمين

يمكن أن نقول: إن بداية صلح الإمام الحسن عليه السلام كانت منذ قبول التحكيم الذي جرى بين الإمام علي عليه السلام ومعاوية، حيث إن القبول بالتحكيم كان يعني القبول النسبي بالوضع السياسي لمعاوية[١٠]، وبالتالي أصبح للوضع السياسي الذي يتولاه معاوية حالة شبه رسمية وان كانت غير شرعية وغير حقيقية، وأصبح لهذا الوضع وجود واقعي متحرك من الناحية الاجتماعية والأحداث السياسية العامة، ثم كانت لهذا التحكيم آثار حادة على الأوضاع السياسية في منطقة الكوفة وفي الوسط الذي يقوده الإمام علي عليه السلام، ومن جملة هذه الآثار موضوع الخوارج الذي أدى بعد ذلك إلى معركة النهروان، والمقتلة الواسعة التي حصلت فيها، والنتائج السياسية المترتبة على هذه المعركة، فهذا الموضوع كانت له آثار عميقة على حركة الإمام الحسن عليه السلام والأوضاع السياسية التي واجهها بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام.

خلفيات صلح الإمام الحسن[٤]

ويمكن أن ألخص الأوضاع التي كان يعيشها العالم الإسلامي آنذاك بخمسة عناصر تمثل خلفيات هدنة الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية:

أولا: الاختلاف في الأمة

كانت الأمة التي يقودها الإمام الحسن عليه السلام امة مختلفة ومتنازعة، ولا اعني بذلك الاختلاف بين الإمام ومعاوية، فهذا الاختلاف يمثل اختلافاً عقائديا قائما على أسس مبدئية، كما انه حقيقة من الحقائق الثابتة في سيرة التاريخ، وإنما هو الاختلاف بين أفراد القاعدة التي كانت توالي الإمام

الحسن، وترفع الشعارات التي كان يرفعها أمير المؤمنين عليه السلام -شعارات إقامة حكومة العدل والإصلاح والدفاع عن المظلومين- فهذه القاعدة أصبحت لا تجتمع على رأي واحد وعلى موقف واحد، وهذا الاختلاف كان يصل أحيانا إلى حد الاقتتال، وهذه قضية مهمة جداً في أي عملية سياسية أو جهادية أو إصلاحية، وتعتبر قضية مركزية ومهمة واجهها الإمام الحسن عليه السلام بشكل حاد.

ثانيا: التعب الروحي للأمة

بالرغم من أن أهل الكوفة كانوا أقرب إلى الله وأكثر تقوى من أهل الشام، ولكنهم مع ذلك شعروا بالتعب النفسي، لان أهل الكوفة كانوا يقاتلون من أجل المبادئ والقيم والمثل التي هي بعيدة المنال ولا يمكن رؤيتها كل يوم، بينما كان أهل الشام يقاتلون من أجل المصالح المادية التي يجدونها بأيديهم كل يوم، لذلك لم يكونوا يشعرون بذلك التعب.

وهذه القضية هي احد الفوارق الأساسية في الصراع بين الحق والباطل، وهي قضية لابد أن يفهمها الإنسان المؤمن في حياته وفي مسيرته بشكل واضح، فقد تصاب جماعة الحق بالتعب لكونها تقاتل من أجل الأمور الغيبية المعنوية الروحية التي لا يجد الإنسان فيها مكاسب يومية في حياته، أما أهل الباطل فهم يقاتلون لأجل مكاسب ذات طابع مادي واضح، وعندما تقع هذه المكاسب في أيديهم تجعلهم على استعداد للاستمرار في المواجهة، ومن هنا كان عمق الإيمان وتجذره في

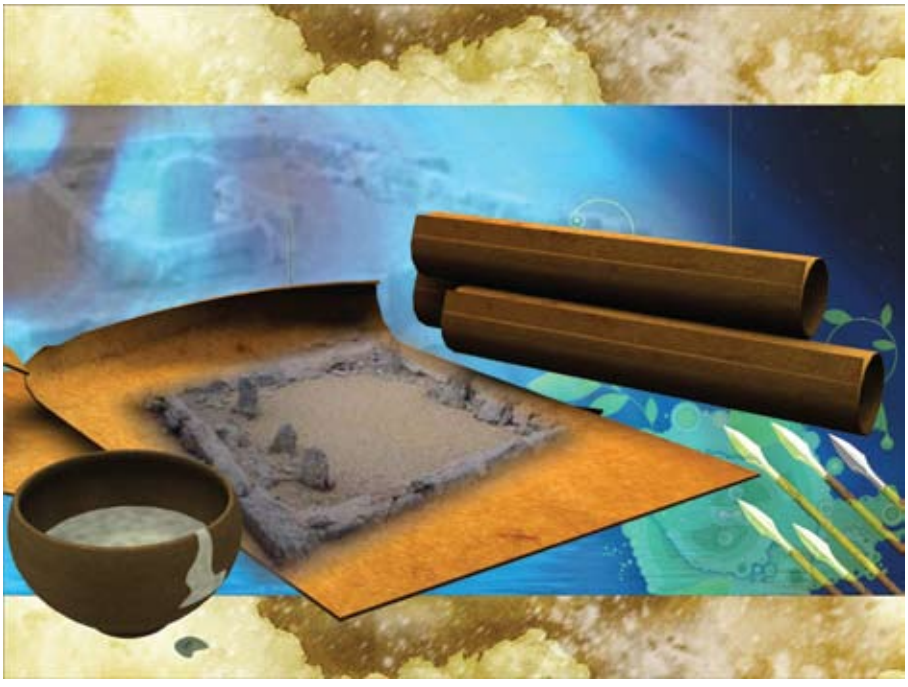

شخصية المؤمن يمثل العامل الأساسي في نصرته، فما لم يكن هناك إيمان كامل بالقيم والمثل والعدل الإلهي لدى الإنسان، فقد ينسحب وينهار في وسط الطريق، وأهل الكوفة أصيبوا بهذا المرض الخبيث.

ثالثاً: مواقف التشكيك

لقد واجه الإمام الحسن عليه السلام مشكلة من المشاكل العويصة في مختلف حياته الاجتماعية، وهي مشكلة الشك والظن من قبل جماعة المسلمين في طبيعة الصراع الموجود في العالم الإسلامي، فهل إن هذا الصراع هو من اجل إقامة الحق، أم انه صراع بين الهاشميين والأمويين على السلطة؟ وقد دخل هذا الشك من خلال أساليب الإعلام وشراء الضمائر ووسائل أخرى كثيرة جداً.

لقد كانت هناك مواقف من قبل بعض رجالات المسلمين من الصحابة تجاه المعركة التي خاضها أمير المؤمنين عليه السلام مع معاوية تعتبر من أسوأ المواقف وأخبثها وأشدها في التأثير السلبي، فقد وقفوا يتفرجون على المعركة أو يشككون في خلفيتها ويظهرون بمظهر المقدس الذي يريد أن يحفظ الإسلام ويلتزم بأحكامه ويحتاط لنفسه ولدينه-هذا الموقف التي يقفه أحيانا علماء السوء أو المتخاذلون الذين يحبون الراحة والدعة- أمثال عمرو بن العاص الذي كان يعتبر في ذلك الوقت فاتح مصر ووالي فلسطين وأحد قادة الجيوش الإسلامية البارزين[11]، أو سعد بن أبي وقاص قائد معركة القادسية وفاتح العراق[12]، أو عبد الله بن عمر ابن الخليفة الثاني الذي كان له موقع عظيم جداً لدى المسلمين، وموقف هذه الشخصيات كان له تأثير كبير جدا على عامة المسلمين.

رابعا: الركون إلى الدنيا

ومن الأسباب التي أثرت في الأمة، الفتوحات الإسلامية وذلك القدر الكبير من الأموال التي دخلت على المسلمين وقادتهم بسببها، مما أدى إلى وجود حالة من الاختلاف الطبقي في المجتمع، فظهرت شريحة عريضة جداً من الناس تعيش حالة من الفقر المدقع، وظهرت مجموعة أخرى تمثل الشريحة العُليا في القدم وتمتلك أموالا وإمكانيات هائلة من معالم الدنيا التي ذكرها القرآن الكريم: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ)[13] وهذه الأشياء بدأت تؤثر في المجتمع الإسلامي إلى حد كبير، حتى أصبح هؤلاء يقدمون دينارهم على دينهم، وقد استغل معاوية ذلك استغلالا كبيرا.

خامسا: الانفصال بين القيادة والأمة

في ظاهرة الانفصال بين القيادة والقاعدة في تاريخنا[14] تكون القاعدة

غير قادرة على أن تتفاعل مع قيادتها، وتكون القيادة غير قادرة على قيادة القاعدة والتأثير فيها، وعندئذ تصبح عملية المواجهة مع الباطل عملية فاشلة لا يمكن أن تؤدي إلى نتائجها المطلوبة.

وهذه العناصر الخمسة لخصها الإمام الحسن (صلوات الله وسلامه عليه) في خطبته التي خطبها قبيل صلحه مع معاوية بأيام، والإمام الحسن خير من يتحدث عن مبررات الصلح وخلفياته، فقد روي انه عليه السلام قام وخطب بالناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال:(أما والله ما ثنانا عن قتال اهل الشام ذلة ولا قلة، ولكن كنا نقاتلهم بالسلامة والصبر، فشِيبتْ السلامة بالعداوة والصبر بالجزع[15]، وكنتم تتواجهون معنا ودينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم الآن ودنياكم أمام دينكم، وكنا لكم وكنتم لنا وقد صرتم اليوم علينا، ثم أصبحتم تعدون قتيلين، قتيلاً بصفين تبكون عليهم، وقتيلاً بالنهروان تطلبون بثأرهم، فأما الباكي فخاذل، وأما الطالب فثائر، وإن معاوية قد دعى إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفه[16]، فان أردتم الحياة قبلناه منه وأغضضنا على القذى، وان أردتم الموت بذلناه في ذات الله وحاكمناه إلى الله)، فنادى القوم باجمعهم: بل البقية والحياة[17] ■

---

(١) سواء في الحكم أم في الثقافة الإسلامية
(٢) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي
(٣) إن بعض العلماء السابقين في القرن الثاني للهجرة ممن كانوا يعاصرون الأئمة-ويبدو أنهم اخذوا معالم هذه القضايا منهم- يعبرون عن الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية بالهدنة، أي انه كان يمثل أدنى درجات التسالم على أمر بين شخصين، فلم تكن بيعة ولم تكن صلحاً.
(٤) مقاتل الطالبيين لأبي فرج الأصفهاني
(٥) حيث لم يمضِ على وفاة رسول لله في ذلك الوقت الا ثلاثون عاماً او اكثر بقليل
(٦) هذه الالفاظ التي استخدمها الإمام تدل على الحالة النفسية التي كانت تعيشها الأمة
(٧) قال الراوي:وانه في كلامه يتخوف خذلان الناس له
(٨) بحار الانوار للمجلسي- ج٤٤
(٩) بحار الانوار للمجلسي -ج٤٤
(١٠) لقد رفض الإمام علي(عليه السلام) التحكيم الذي دعى إليه معاوية في البداية، ثم وافق عليه مكرها بسبب الضغط الذي مارسته بعض العناصر التي تمكنت من أن توجد رأيا عاما في أوساط جيش الإمام علي عليه السلام يضغط من أجل القبول بالتحكيم .
(١١) نحن نعرف حقيقة عمرو بن العاص الذي كشف التاريخ سؤته
(١٢) حيث كانت هذه الرقعة محكومة للدولة الفارسية
(١٣) ال عمران -١٤
(١٤) عندما أقول في تاريخنا، لا اقصد بذلك تاريخنا الإسلامي بالمعنى الأخص، وإنما تاريخنا الإسلامي بالمعنى الأعم، وهو تاريخ الأنبياء كلهم .
(١٥) يعني كنا نقاتلهم ونحن متحدون، يحب بعضنا بعضا ويرى بعضنا موقف البعض الآخر سليما، وكان عندنا شعور بالصبر والتحمل والثبات، أما الآن فقد أصبحنا مختلفين متعادين فيما بيننا، والصبر شِبَ بالجزع فصارت هنالك حالة من الشعور بالتعب وعدم القدرة على الاستمرار.
(١٦) لاحظوا تقييم الإمام عليه السلام لدعوة الهدنة، فهو يقول أن ليس في هذه الهدنة عز لكم بل فيها ذل، وليس فيها عدل بل فيها جور.
(١٧) صحيفة الإمام الحسن عليه السلام- جمع الشيخ جواد القيومي.

التتمة في العدد القادم

من أعلام كربلاء..

الشيخ محسن أبو الحب

(١٣٠٥ - ١٣٦٩هـ)

سلمان هادي آل طعمة •

ينابيع

أنجبت مدينة كربلاء وبالأخص الأسر العلمية والأدبية العديد من العلماء العاملين الذين كان لهم الأثر المحمود في تطور علوم الفقه والأصول والأدب من خلال ما قدموه من النتاج العلمي والفكري، ونالت هذه الأسر الخطوة والجاه في آفاق المعمورة.

وكانت المجالس بمثابة المدارس، تجمع تحت خيمتها أقطاب الفكر والأدب وهم يتحدثون بكل عفوية عن الواقع الاجتماعي والأعمال الإبداعية وثمارها. وهذه المعاهد الثقافية في كربلاء تنم عن نهضة كبيرة في هذا المجال ولذلك نرى أن المثقف الكربلائي استطاع أن يشق طريقه ويعكس نشاطه ويذيع بيانه على المستمعين ما تخزنه الذاكرة من النوادر الأدبية والأخبار الطريفة والأحاديث المستملحة والقصائد العذبة الجميلة، فقوبل بترحاب شديد من قبل الأوساط الشعبية.

وكان الشباب المتعطش إلى الثقافة يجتمعون حوله ويأخذون منه. ومن هذه الأسر برزت أسرة آل أبي الحب التي ظهر فيها رعيل من الأدباء والخطباء وأهل العلم، باعتبارها أسرة تحظى بمركز ديني وعلمي على حد سواء.

الولادة والنشأة

ولد الشيخ محسن (الثاني) بن الشيخ محمد حسن بن الشيخ محسن (الأول) بن الحاج محمد أبو الحب في كربلاء سنة (١٣٠٥هـ) وهي السنة التي توفي فيها جده وينتسب إلى قبيلة (بني كعب) العربية المنتهية إلى كعب بن لؤي بن غالب وهي بطن من عامر بن صعصعة من العدنانية[١]، وقد هاجرت هذه الأسرة من الحويزة واستوطنت كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري.

ونشأ في بيت أدبي رفيع، وقرأ كتب

الأدب قراءة واعية فاحصة، وعكف بنفسه على استيعاب أمهات الكتب العربية وذخائر الفكر القديم، فقرأ النحو والصرف وعلم العروض والبلاغة على أساتذة فضلاء منهم والده، واندفع لحفظ الشعر الأموي والعباسي والشعر الحسيني فأخذ الخطابة على السيد جواد الهندي خطيب كربلاء، ولقي تشجيعاً منقطع النظير متأثراً بمن يشاطره مشاعر الوفاء والإخاء، وبتفاعل مع الأحداث واستيعاب قضايا الإنسان العربي.

خطابته

انصرف الشيخ محسن إلى اعتلاء المنابر حيث كانت تعقد له المجالس الحسينية في الصحنين المطهرين وفي الساحات العامة والمدارس الدينية والبيوت، وكانت مجالسه حاشدة بعلية القوم من الأعلام البارزين والعلماء والأدباء، وقد واتاني الحظ للحضور في إحدى مجالسه الحسينية وهو في أواخر أيامه، حيث كان يعالج البحوث الإسلامية المهمة والقضايا التاريخية الغامضة ويأتي بأروع الأمثلة ذات الجدة والطرافة، ويحسن الانتقاء للروايات الصادقة المستقاة من أوثق المصادر، فكان بعيد الغور، متضلعاً بفنون المعرفة، له إلمام بالشعر الفارسي، حيث يجيده إجادة تامة[٢].

رحلته إلى الحج

في عهد شيخنا المترجم كان السفر إلى حج بيت الله الحرام سفراً يعاني فيه الحاج المشاق والمعاناة الشديدة والتكاليف الباهضة، نظراً للوسائل البدائية المتعبة، حيث المركب الخشن والطريق الوعر،

ولذا كان السفر إلى الحج من الأسفار الهامة التي تعقد لأجلها الحفلات، وتقام لمناسباتها الموائد والولائم وتقدم التهاني والتبريكات وتجري مراسيم الاستقبال للحجاج والتهنئة بسلامة وصولهم وقبول أعمالهم، كما تجري حفلات الزفاف ومناسبات الزواج وسواها من المناسبات الاجتماعية الكبرى ويساهم الأدباء والشعراء في تقديم التهاني والتبريك للمحتفى به[٣]. كما وفق لأداء زيارة الإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام عام (١٣٦٥هـ)[٤].

تلامذته

إن مما يسترعي النظر أن هذا الشخص الموقر الحائز على تقدير المجتمع، قد تتلمذ عليه جمع لا يستهان به من رجال الفضل أصبحوا فيما بعد خطباء يشار إليه بالبنان، منهم: الشيخ عبد الزهراء الكعبي، والشيخ هادي الشيخ صالح الخفاجي، والسيد حسين المرعشي الشهرستاني، والسيد صدر الدين الحكيم الشهرستاني، والسيد مصطفى الفائزي آل طعمة، والشيخ علي الحلي وغيرهم.

أقوال الأدباء فيه

قال عنه الأديب اللبناني الكبير محمد علي الحوماني في كتابه (بين النهرين) ما هذا نصه: (قلت لمرافقي وهو خطيب ليالي المحرم لذكرى شهيد العدالة الحسين بن فاطمة، ويكنى بأبي الحب، وهو رجل قارح في انتهاز الفرص التي تدنيه من رجال الأدب والعلم بروحه فقط، وأما بدنه الضخم فهو وقف على الألقاب الضخمة والكنى الجوفاء إنه ظريف ونديم يلازم كل زائر من هذا الصنف المرموق في عالم الخيال، لقد لقيت منه طيلة أيامي في كربلاء، لطف دعابة ورقة سمر)[٥].

وذكره الأديب الفاضل الشيخ أحمد الحائري فقال: (ولد في كربلاء عام ١٣٠٥هـ وحضر على أعلامها منهم والده الشيخ محمد حسن والسيد جواد الهندي والشيخ جعفر الهر والشيخ محمد العيثان والشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي والسيد الميرزا علي الشهرستاني والسيد محمد البحراني وغيرهم. قام بتدريس وتربية الخطباء والأدباء وقدم خدمات جليلة وشارك في ثورة العشرين إلى جنب أستاذه وله مواقف مشهودة إلى أن وافاه الأجل يوم الجمعة ٥ ربيع الثاني ١٣٦٩هـ في كربلاء ودفن بها، وله ديوان شعر مطبوع بتحقيق السيد سلمان آل طعمة)[٦].

وقال السيد داخل السيد حسن في موسوعته (معجم الخطباء) ما هذا نصه: (شارك في العديد من الأنشطة الفكرية والثقافية والأدبية بروح متوثبة وهمة عالية، وسعى مجداً لفتح فرع في كربلاء لجمعية الرابطة الأدبية في النجف ولكن خيب سعيه السعاة وأحبط همته الوشاة وثبط عزيمته المثبطون حتى فشل هذا المشروع الرائد والعمل الخالد، وأقدم متوثباً لتقديم خدماته الثقافية والأدبية عن طريق مساهمته في تأسيس جمعية (ندوة الشباب العربي) التي تأسست في كربلاء عام ١٩٤١م وتولى عمادتها ردحاً من الزمن، ونشر بعض قصائده بجريدة (الندوة) المشار إليها، كما نشرت له كثير من الصحف والمجلات الأخرى غرر قصائده العصماء)[٧].

الشيخ محسن أبو الحب أثناء قراءته محاضرة في الصحن الحسيني المطهر

وذكره حميد المطبعي في كتابه (موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين) قائلاً: (وكان له مجلس يحضره رجال العلم وأدباء يزوره الرحالة العرب ويروي عنه في كتب تاريخ مدينته، أنه كان يتمتع بحسن تاريخي في معرفة الأحاديث النبوية وتخريجها وله معرفة واسعة بالشعر الفارسي. وقد خرج العديد من التلاميذ فصاروا خطباء وشعراء وكتاباً، ... نشر شعره في الصحف العراقية والعربية، وندد في شعره بالاحتلال البريطاني للعراق، وساهم في ثورة العشرين في خطبه الارتجالية، وأيد حركة مايس ١٩٤١م التحررية. وكانت له مراسلات عديدة مع شعراء عصره البارزين أمثال الشيخ كاظم آل نوح خطيب الكاظمية والشيخ محمد حسن حيدر شاعر سوق الشيوخ.

جمع شعره وحقق ديوانه سلمان آل طعمة تحت عنوان (ديوان أبي الحب) وطبع سنة ١٩٦٦م على نفقة أحد أنجاله الدكتور ضياء الدين أبو الحب)[٨].

بعد أن استعرضنا في بحثنا هذا مجموعة من الآراء المختارة التي تعين القارئ على معرفة حقيقته وكشف شخصيته، فإننا ننتقل الآن إلى دوره الوطني وشعره، ليقف القارئ على مدى قابليته وتضلعه في فن الشعر.

دوره الوطني

كان للعصر الذي عاشه خطيبنا الشاعر الشيخ محسن أبو الحب أثره البارز في نفسه، فقد عاصر أحداثاً جساماً منها ثورة العشرين التحررية التي اندلعت من كربلاء بقيادة الإمام الشيخ محمد

تقي الحائري الشيرازي، فكان الشيخ أبو الحب اللسان الذرب للجماهير الشعبية أبان تلك الثورة[٩] حيث كان خطيب الثورة، يلهب حماس الجماهير، ومواقفه مشهودة من على المنابر[١٠].

شعره

كان الشيخ محسن أبو الحب فضلاً عن كونه خطيباً، شاعراً مطبوعاً مكثراً، له قصائد يرسلها إرسالاً ويرتجلها ارتجالاً، يشارك الناس أفراحهم وأتراحهم، فهو شاعر وسط ذو عاطفة جياشة وذو نظم جيد، وأنت إذا تتبعت ديوانه تجد نماذج حية جيدة يمكن أن تعد من أرقى العواطف الشعرية، فقد طرق شاعرنا كافة الفنون الشعرية من غزل ووصف ورثاء ومديح ووطنية وغيرها، وبالرغم من وجود بعض التكلف في اختيار الألفاظ، وانتقاء التراكيب، والجري وراء التقليد، غير أن هذا كله لا يمنع أن يكون شعره في الغالب قوي الأسلوب، طلق الخيال، عذب المعاني، حافل بالصور الأخاذة، حيث نال البعض من قصائده الإعجاب، وأصبح اسمه متألقاً بين كوكبة شعراء كربلاء، متابعاً بذلك سيرة أسلافه.

فالشيخ محسن أبو الحب في الشعر ناظم در، ومبدع صور، تلك الصور المتألقة النابعة من قريحة خصبة مفعمة بالظلال، والألفاظ الموسيقية المعبرة أرق تعبير عن مكنون جوانحه. ولعل من المفيد أن نشير إلى أن الشاعر أيد ثورة مايس ١٩٤١م بخطبه وقصائده ويذكر أنه بعث إلى رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني ببرقية تضمنت بيتين شعريين عبر فيهما عن موقفه وموقف الكربلائيين من تلك الثورة، فقال:

الشعب يفدي بالنفوس مليكه
ويمد كف مساعد لزعيمه
ويعاضد الجيش المجاهد دونه
ليعيش منصوراً برغم خصيمه[١١]

ونحن لا نرى بأساً في القول من أن أبا المحاسن محمد حسن الشاعر الكربلائي الوطني كان قد رفع صوته داعياً إلى قيام الوحدة العربية في أوائل القرن المنصرم حيث قال:

ليس العراق بموطني هو وحده
فبلاد قومي كلهن بلادي
فمتى تؤلف وحدة عربية
وطنية الإصدار والإيراد[١٢]

فما كان من أدباء كربلاء إلا أن وقفوا صفاً واحداً بوجه المستعمر للتعبير عن آمالهم بتحقيق دولة الوحدة العربية، فالشاعر الشيخ محسن أبو الحب يرحب بأحد رجال السياسة ويحيي الوحدة بقوله:

كم جد للعرب يبقى العز مجتهداً
وكم لمجدهم بين الشعوب سعى
لوحدة العرب يسعى طالباً لهم
نيل السعادة حتى شملهم جمعا[١٣]

وفي موضع آخر يرحب بوفد سوري زار كربلاء فقال:

أمة العرب أمة ذات مجد
ظاهر طيب من النقص سالم
إنها أمة لها العز شأن
ولأعدائها أبت أن تسالم

ومنها قوله:

سوريا والعراق لا تتجزأ
فهي للعرب من أحب العواصم[١٤]

ومن مظاهر المشاعر القومية التي

تكنها كربلاء لهذا القطر العربي الصامد، مأساة فلسطين، فهذه المأساة جرح لا يندمل، هزت مشاعر كل إنسان غيور على وجه البسيطة، وإن المآسي التي خلفها الغاصبون على أرض فلسطين دليل قاطع على تعاون الاستعمار والصهيونية العالمية لإفناء الشعب الفلسطيني[١٥].

وهنا احتدمت مشاعر الشيخ أبي الحب فقال من قصيدة:

فلسطين تأبى شيمة العرب أن تشقى
وقد أصبحت تلقى من الظلم ما تلقى
بها عبث المستعمرون وصيروا
لكل يهودي بأوطانها حقا
قد اغتصبت أرض العروبة واعتدت
عليها ولم تترك لأبنائها رزقا
وإن نهضت أبناء يعرب للوغى
لردت عداها وهي تسحقها سحقا
فكم لهم من موقف فتحوا به
حصوناً ودقوا فيه أعناقهم دقا[١٦]

واحتوى ديوان شاعرنا على مدح ورثاء آل البيت عليهم السلام، كما احتوى أيضاً على مدح ورثاء شخصيات عراقية مشهورة، وله عدا ذلك قصائد في عيد الغدير وتقريظ لمجلة (المرشد) البغدادية وتقريظ لديوان المنظورات الحسينية، كما قال في العتاب والغزل وما إلى ذلك.

وهذه قصيدة نفث فيها من سحر شاعريته وقدرته الفذة وبراعة التقطيع في قصيدة أنشدها في رثاء أبي عبد الله الحسين عليه السلام في الحفلة التأبينية الكبرى التي أقيمت في صحن الحسين عليه السلام يوم ١٣ عاشوراء سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م فقال:

يا صاح دع عنك ما تهواه من أمل
واقصد إلى ما يحب الله من عمل

الشيخ محسن أبو الحب مع بعض وجهاء كربلاء المقدسة

هذا المحرم قد لاحت لوائحه
فلا يكن لك غير النوح من شغل

ومنها قوله:

هذا الحسين وهل مثل الحسين فتى
ساد الرجال ألا أفديه من رجل
هو الكريم الذي جادت أنامله
على الأنام كبحر مفعم خضل
أبوه ليث شرى والحرب عادته
إن شل صارمه فالضرب للقلل[١٧]

وله راثياً القاسم بن الحسن عليه السلام من قصيدة:

يا عني جودي بدمع من دم هتن
للقاسم بن الإمام المجتبى الحسن
أتى إلى عمه في حين شدته
وقد أحاطت به عبادة الوثن
والصحب من حوله صرعى جسومهم
أضحت مجزرة في الترب كالبدن
فجاء يطلب منه رخصة وله
قلب توقد بالأحزان والشجن
فمذ رآه حسين فاض مدمعه
وقلبه ذاب من وجد ومن حزن
وقال يا نور عيني للمخيم عد
فأنت لي اليوم مثل الروح للبدن[١٨]

وهكذا سارت أشعاره مسير الأمثال.

والشيخ محسن أبو الحب رحمه الله لطيف المعشر، عذب المؤانسة، حلو المجالسة، طيب القلب، كريم الخلق، منبسط النفس، حاضر البديهة، حسن العشرة.

وفاته

غادر الشيخ محسن أبو الحب الحياة الفانية فجأة عند طلوع الفجر من يوم الجمعة ٥ ربيع الأول سنة ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م وجرى له تشييع حافل يليق بمقامه، وودعته كربلاء بالدموع والحسرات إلى مثواه الأخير في الروضة العباسية المقدسة. وأقيم له حفل تأبيني رائع في الصحن الشريف، ساهم فيه الأدباء والشعراء. وهكذا توارى شاعرنا عن أنظار الناس، مخلفاً للأجيال روائعه الشعرية، والله نسأل التسديد لما فيه الخير والرضى ■

---

(١) عشائر كربلاء وأسرها، سلمان هادي آل طعمة، ص٣٣١ ج٢.
(٢) معجم خطباء كربلاء، سلمان هادي آل طعمة، ص٢٤٩.
(٣) معجم الخطباء، السيد داخل السيد حسن، ص٧٦ ج٥.
(٤) خطباء المنبر الحسيني، حيدر صالح المرجاني، ص٨٦ ج١.
(٥) بين النهرين، محمد علي الحوماني، ص٨٠.
(٦) من أعلام كربلاء، أحمد رضا الحائري، ص١٣٣.
(٧) معجم الخطباء، ص٧٨ ج٥.
(٨) موسوعة أعلام القرن العشرين، حميد المطبعي، ص١٨٠ ج١.
(٩) الثورة العراقية الكبرى، السيد عبد الرزاق الحسني، ص٣٤١.
(١٠) الحقائق الناصعة، فريق المزهر الفرعون، ص١١٢.
(١١) ديوان أبي الحب، محسن أبو الحب، تحقيق: سلمان هادي آل طعمة، ص١٠.
(١٢) ديوان أبي المحاسن الكربلائي، محمد حسن أبو المحاسن، تحقيق، الشيخ محمد علي اليعقوبي، ص٥٣ و٥٤.
(١٣) ديوان أبي الحب، ص١٢٨ و١٢٩.
(١٤) نفس المصدر، ص١٨٧ و١٨٨.
(١٥) الوطنية في شعر كربلاء، توفيق حسن العطار، ص١٣.
(١٦) ديوان أبي الحب، ص١٣٣.
(١٧) نفس المصدر، ص١٤١.
(١٨) نفس المصدر، ص١٩٤.

الشيخ أحمد رضا النباطي العاملي

(١٨٧٢ - ١٩٥٣م)

م. م. مجيد حميد الحدراوي •
الكلية الإسلامية الجامعة

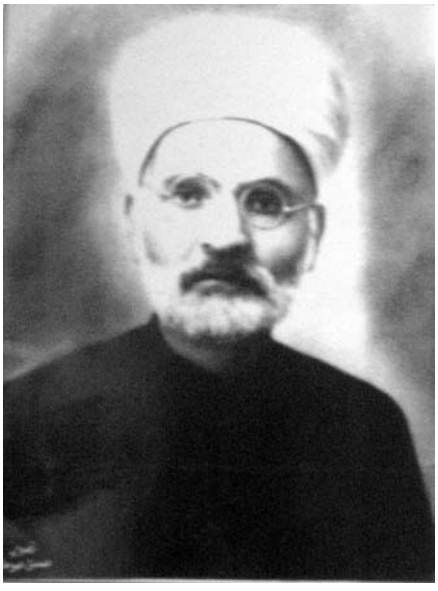

ينابيع

شهد جبل عامل في العقد التاسع من القرن التاسع عشر محاولات إصلاحية قادها نخبة من علماء الدين أمثال السيد حسن يوسف مكي والشيخ موسى شرارة بعد أن عادوا من النجف الأشرف حيث أكملوا فيها دراستهم الحوزوية ونالوا درجة الاجتهاد في العلوم الدينية عادوا إلى موطنهم الأصلي جبل عامل وأسسوا فيه المدارس.

كان هذان العالمان أبوي الإصلاحيين فقد كان موسى شرارة في أوائل العقد التاسع من القرن التاسع عشر أول مجتهد عاملي صاغ تصوراً

شـاملاً للإصـلاح وطبّقـه، وقـد انضم إلى هذين العالمين سـنة (١٨٨٢م) رضا الصلح وهو من الأعيان فافتتح مدرسـة من النمـط الحديث فـي النبطية، وبعد أن أغلقت سـنة (١٨٩١م) أسـس حسـن يوسف مكي مدرسته الدينية. وقد نشا على أيدي آبـاء الإصلاح هؤلاء جيل من دعاة الإصـلاح وقعت على عاتقهم مهمة تنظيم المؤسسات التي أقامها شيوخهم وقد أسهم معظمهم من خلال كتاباتهم وأفعالهم في عملية الإصلاح وفي محاولة تنظيمه سواء أكان ذلك في مجال التعلم أم في المجالات السياسية والدينية ويأتي في طليعة أولئك المصلحين الشيخ احمد رضا النباطي العاملي.

اسمه ونسبه ونشأته وتعليمه

أحمـد بـن إبراهيم آل رضـا النباطي العاملـي مـن أسـرة مـن وجهـاء النبطية التـي ولـد فيها كمـا يقول فـي ترجمته التـي كتبها في مجلة العرفان ضحى يوم الأربعـاء لثلاثة أيام بقيـن من ربيع الأول سـنة (١٢٨٩هـ/١٨٧٢م) ولما أتم السابعة مـن عمـرة تعلـم القـرآن الكريـم في كتاتيب بلدته النبطية كما تعلم شيئاً من الخط والإملاء، ثم درس الصرف والنحو في عـام (١٣٠١هـ/١٨٨٣م) في مدرسـة أنصار ـ إحدى قرى جبل عامل ـ لمدة سنة كاملة، وقرأ الشـيخ أحمـد رضا النحو والمنطـق ومبـادئ علم البيان وشـيئاً من علم الـكلام في النبطية على يد السـيد محمد بـن علي إبراهيم الحسـيني سـنة ١٨٨٦م إلى أن تـرك الأخير النبطية بعد سـنتين من مقدمه إليهـا، وبعد ذلك تابع الشيخ دروسه في الفقه على السيد محمد نور الدين ثم أنهى دراسة الفقه والأصول فـي المدرسـة الحميديـة التـي أسسـها في النبطية السـيد حسـن يوسـف مكي (١٨٤٤م ـ ١٩٠٦م) بعـد عودته من النجف الأشرف سـنة (١٨٩١م). حيث درس فيها البيان والمنطق على الأسـتاذ أحمد مروة وأصول الفقه والفقه على رئيس المدرسة السيد حسن يوسف مكي.

ثم أخذ الشيخ أحمد رضا يلقي الدرس للطلاب في المدرسة الحميدية في النحو والصـرف والمنطـق والبيـان وكان في الوقت نفسـه يتلقـى دروس الفقه العالية من رئيس المدرسـة حتـى اضطرب حبل المؤسسـة على حد وصفه سـنة (١٩٠٢م) ليتفـرغ لتعاطـي التجـارة، وقـد تـزوج وأسس أسرة بعد ذلك بعشر سنين.

جهوده العلمية والفكرية

يبـدو ممـا تقـدم أن الشـيخ أحمـد رضا قـد تتلمذ على مجموعة من العلماء

الأجلاء الذين كان لهم أثر بارز في تكوينه الفكري والمعرفي، لذلك كان الشيخ أحمد رضا في طليعة العلماء والأدباء الذين تحدوهم رغبة واحدة في تحسين مجتمعهم بواسطة نشر العلم والمعارف فيه، فقد كان الشيخ يبحث عن الوسائل الكفيلة بإخراج جبل عامل من عزلته ولعله وجد ضالته مع من سار معه في طريق الإصلاح في العلم فكانت له مواقف مشهورة وخدمات جلى في تهذيب النفوس فقد حمل رايتي العلم والأدب عشرات السنين فنشر المعرفة وشاد المدارس والمعاهد ورفع كلمة الأمة وأعلى شأنها وهو أحد الثلاثة الذين أسسوا (جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية) في النبطية سنة (١٨٩٩م) وكان الشيخ من المشتغلين لها وقد بدأت هذه الجمعية بتشييد المدارس، كما كان الشيخ أحمد رضا عضواً في جمعية العلماء التي تأسست سنة (١٩١٠م) وكان من أهدافها تأسيس كلية علمية في النبطية.

وقد دعا الشيخ أحمد رضا أبناء قومه إلى اتخاذ العلم وسيلة للتقدم وبلوغ المعالي فقد اتخذ من الشعر طريقاً لبث أفكاره ومواعظه تلك خصوصاً إذا ما عرفنا أن الشيخ أحمد رضا شاعر مبدع وشعره أنيق المبنى بليغ المعنى عذب البيان على حد وصف أحد معاصريه وحسبك قصيدته (نهج العلم صراط المستقيم) ومما جاء فيها:

مربع العلم لا ديار إماما
فيه تستشعر القلوب هياما
هو يقري الأرواح فضلاً ونبلا
وهي تقري الأجسام منها سقاما
مربع فيه للعلى آنسات
حسنت مألفاً فطابت مقاما

وفي آخرها يقول:

إنما ندرك النجاح عليا
ت نفوس تعانق الأقداما
نشأت في فضيلة العلم والتهـ
ـذيب حتى لا تعرف الآثاما

يا لقومي في م وحتى م نلقى
أمرنا في يد الهوى استسلاما
إن بقينا والجد عنا قصي
فاقرؤنا عن المعالي السلاما

وقد عمل الشيخ أحمد رضا بجد وإخلاص نابع من إيمان عميق بعقيدته الإسلامية الحقة على التعريف بطائفته الشيعية لكي تتبوأ مكانها في الأمة بين غيرها من الطوائف جاء ذلك في سلسلة مقالات كتبها الشيخ أحمد رضا في مجلتي المقتطف والعرفان تحت عنوان (المتاولة أو الشيعة في جبل عامل) حيث بحث في تاريخ ظهور الشيعة في جبل عامل مع ذكر سبب اشتهار الشيعة في بر الشام دون غيرهم باسم (متاولة) موضحاً أن هذا اللقب أو هذا اللفظة (متاولة) هي جمع متوالي مشتق (على غير قياس) من تولى أي اتخذ ولياً ومتبوعاً من ولائهم لأهل البيت النبوي الطاهر الذي هو الركن الركين في مذهب الشيعة. أو مشتق (على القياس) من توالى أي تتابع من تتابعهم واسترسالهم خلف عن سلف في موالاة آل البيت عليهم السلام.

وقد رد الشيخ أحمد رضا في مقالاته تلك على من يدعي أن أصل الشيعة في جبل عامل عجم، قائلاً: (إن مذهب الشيعة عرف في جبل عامل قبل إيران بمدة طويلة) وأضاف قائلاً: (إن التشيع في بلاد الشام هو أقدم منه في كل البلاد غير الحجاز وهذا من العجب أن يقوم أول ركن وتنتشر أول دعوة للشيعة في بلاد محكومة لأعدى الناس لهم).

وقد أوضح الشيخ أن سبب انتشار التشيع في بلاد الشام يعود إلى الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري رضي الله عنه لما سير منفياً إلى الشام بأمر عثمان بن عفان فكان ينشر مذهبه في العلوية حتى استجاب له قوم في نفس الشام لا يزالون ثابتين المعتقد في التشيع إلى اليومثم كان يخرج إلى الساحل فكان له مقام في قرية الصرفند القريبة من صيدا ومقام آخر في قرية ميس المشرفة على غور الأردن وكلتاهما من قرى جبل عامل[1] والمقامان إلى الآن معروفان وقد اتخذا مسجدين فكان له حينئذ في هذه الديار من استجاب دعوته وعرفت العلوية في جبل عامل منذ ذلك الحين.

فضلاً عما تقدم فإن نشاط الشيخ أحمد رضا الفكري كبير فله تأليف وتصانيف كثيرة هامة لعل أبرزها وأكثرها شهرة لا في جبل عامل حسب بل في البلاد العربية قاطبة المؤلف الكبير في اللغة العربية وهو (معجم متن اللغة) الذي وصفه الباحث محمد كاظم مكي في كتابه الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل بأنه يضاهي البارز من قديم المعاجم في اللغة العربية، كالمحيط للصاحب بن عباد ومقاييس اللغة للرازي، وتاج العروس للزبيدي، ولسان العرب.

وقد كلفه المجمع العلمي العربي في دمشق الذي انتخبه منذ العام (١٩٢٠م) عضواً فيه بالعمل على إعداد معجم مطول يجمع فيه ما تناثر من جواهر العربية في بطون المطولات اللغوية القديمة وإلحاق ما استحدث من الألفاظ والمصطلحات به.

بالإضافة إلى ذلك فقد ترك مؤلفات عديدة منها: رسالة في الخط، ورسالة في هداية المتعلمين عدا بحوثه ومقالاته المنشورة في أمهات المجلات العربية كالمقتطف والعرفان.

نشاطه السياسي

مارس الشيخ أحمد رضا العمل السياسي واشترك في عدد من الجمعيات السرية والعلنية في بلاد الشام فانتسب إلى جمعية الاتحاد والترقي وكان أحد أعضاء فرعها في النبطية منذ عام (١٩٠٨م) إلا أن سوء أفعال جماعة الاتحاد والترقي واتخاذهم سياسة التتريك أدت إلى انسحاب أحمد رضا من الجمعية احتجاجاً على السياسة العنصرية التي اتبعها الاتحاديون تجاه العرب.

كما كان عضواً في الجمعية العربية الفتاة التي افتتحت فرعاً لها في النبطية من أجل العمل للثورة على الأتراك في العام (١٩١٤م)، لذلك كان في عام (١٩١٥م) في قفص الاتهام في المحكمة العسكرية في عالية بيروت بعد أن اكتشف جمال باشا السفاح أمر الجمعية.

وفي عهد الاحتلال الفرنسي لبلاد الشام كان الشيخ أحمد رضا في أوائل من قاوم ذلك الاحتلال البغيض فقد اشترك في ثورة جبل عامل عام (١٩٢٠م) ضد الاحتلال الفرنسي فضلاً عن اشتراكه في عدد من المؤتمرات المطالبة بالوحدة والاستقلال منها المؤتمر الذي عقد في بيروت في ١٩٣٦/٣/١٠ وخصص لدراسة مصير الساحل اللبناني والأقضية الأربعة التي ألحقت بلبنان الكبير سنة (١٩٢٠م) وطالب بوحدة البلاد السورية ورفض تجزئتها. واشترك في المؤتمر الإسلامي الذي عقد في القدس عام (١٩٣١م) وطالب بوحدة المسلمين. كما اشترك في مؤتمر الوحدة السورية في صيدا في ١٩٣٦/٧/٥ وأنكر المؤتمر التجزئة التي أصابت البلاد والمطالبة بتحقيق الوحدة مع سوريا.

وفاته

إن المترجم له من النوابغ الذين تفتخر بهم بلاد عاملة لخدماته الجليلة لأمته ووطنه توفي رحمه الله في تموز سنة (١٩٥٣م) وأقيمت له حفلة التأبين في (حسينية النبطية) وقد حضرها عدد كبير من العلماء والأدباء والأعيان وألقيت القصائد والكلمات التي ذكرت فيها مآثر الفقيد ونشر عدد من تلك الكلمات والقصائد في مجلة العرفان وقد أرخ وفاته السيد محمد حسن آل الطالقاني بقوله:

قد شاد أحمد صرح
العلوم إذ كان مائل
وقوم الفضل حتى
أمسى عديم المماثل
وتلك آثاره الغر
في ذي الحياة دلايل
لذا نعته المعالي
إذ غاب كالبدر آفل
تقول يا مجد أرخ:
(قد طاح صرح الفضايل) ■

---

(١) أي: تاريخ نشر المقال في مجلة العرفان في عددها الصادر بتاريخ ١٩١٠/٤/١١.

الأمـل..
في خط المسؤولية

الشيخ عبد الرزاق فرج الله الأسدي •
أستاذ في الحوزة العلمية

ينابيع (يَـا بَنِـيَّ اذْهَبُـواْ فَتَحَسَّسُـواْ من يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ من رَّوْحِ اللّهِ إِنَّـهُ لاَ يَيْأَسُ مِـن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)[1].

يحدثنـا القـرآن الكريـم عـن النبي يعقوب عليه السلام، الذي عنه غاب ولده يوسـف مـدة لا تقـل عـن ثمانيـة عشـر عامـاً لا يعـرف عنه خبراً، وهو مـا فيه من الحزن والاحتراق العاطفي على ولده، لم تنطفئ جذوة الأمل من نفسه، فقال لبنيه: (يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُـواْ مِن يُوسُـفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُـواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ).

يؤكد لنا هذا الحدث، أن الأمل ليس مجـرد عمليـة انفعـال نفسـية، تهدئ من الواقع النفسي المضطرب لإنسان داهمته مشـكلة، أو أصابتـه صدمة فـي الحياة، وإنمـا هـو حقيقة ترتبـط بخـط العقيدة الإسلامية.

فكون الإنسـان مؤمناً فهـو والأمل، وكونـه كافراً فهـو واليـأس، وكونه آملاً متفائلاً فهو والإيمان، وكونه يائساً متشائماً فهو على شفا حافة الكفر.

فمـا دخل الإيمان بـالله عز وجل قلب

المؤمن إلا وهو يختزن في حقيقته روح التفاؤل والأمل، والانفتاح على الحياة، والثقة بمصدر العناية والرعاية الذي يمد الحياة بخزين لا ينفد من الخير واليسر والأمان.

فيعتبر الأمل هو الومضة التي نتحرك بها في الحياة الدنيا لا من أجل الدنيا، وإنما من أجل أن نوجه الدنيا، ونخضع هامها للقيم والمفاهيم العالية، التي تتحرك بدورها بحياتنا باتجاه خدمة الدار الآخرة.

فالقرآن عندما يحدثنا عن الأمل، فهو يريد منا أن نكون في لحظة الضعف على مشارف القوة، لإيماننا بمصدر القوة (أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّه جَمِيعاً)[٢]، وفي لحظة الذل على مشارف العزة، لإيماننا بمصدر العزة (أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّه جَمِيعاً)[٣].

بمعنى أننا إذا ما ضعفنا وقوي علينا الآخرون، فهناك فرصة بأن نقوى (وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)[٤]، فالآية تعطي الإنسان المؤمن شعوراً بالمدد والعناية الربانية، وتمنحه إرادة قوية، تتحدى الاستسلام للواقع.

بشرط أن يكون في خط الإيمان والتقوى (إِن تَتَّقُواْ اللّه يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً

وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ)[٥]، (وَمَن يَتَّقِ اللَّه يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّه بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّه لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً)[٦]. لأن الإيمان يستبطن في حقيقته الأمل بقدرة الله عز وجل على تغيير الأحوال (وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) بينما يستبطن الكفر اليأس من روح الله، وعدم الثقة بقدرة الله عز وجل، (لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ).

إذن، هذا هو الأمل الذي ينسجم مع المسؤولية الرسالية للإنسان المؤمن، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الأمل رحمة لأمتي، ولو لا الأمل ما أرضعت والدة ولدها، ولا غرس غارس شجرة)، فكذلك - إذن - لولا الأمل ما أدى مؤمن حقاً للرسالة والأمة.

فالأمل هو العنصر الذي من خلاله يستطيع المؤمن أن يحرك الدنيا باتجاه الصنع الإيجابي، والأداء الرسالي الذي يتحرك به نحو الله عز وجل، وباتجاه القيم والتكامل الروحي والأخلاقي.

وكل أمل لا يسعى بالمرء بهذا الاتجاه فليس من القرآن، وليس من الرسالة والمسؤولية في شيء. وهو الأمل الداعي إلى الغفلة، وإلى التعلق بالمفاهيم الخيالية وغير الواقعية، الأمل الذي يقعد الإنسان عن التخطيط للغاية التي من أجلها يجب أن يتحمل المسؤولية (ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ).

وقال الإمام علي عليه السلام: (اتقوا باطل الأمل فرب مستقبل يوم ليس بمستدبره، ومغبوط في أول ليل قامت بواكيه في آخره).

وقال عليه السلام: (اتقوا خداع الآمال، فكم من مؤمل يوم لم يدركه، وباني بناء لم يسكنه، وجامع مال لم يأكله).

فهنا يضعنا الإمام علي عليه السلام أمام مسؤولية الأمل من ناحية، وأمام خداعه من ناحية، وبهذا ينبغي أن نتحرك بالأمل ولا ننسى خداعه.

إذن، فالنتيجة التي نخرج بها، من خلال ما يطرحه القرآن والقادة المعصومون عليهم السلام هي: أن الإسلام يعطي للأمة خط التوازن بين آمالها وتطلعاتها، بين دنياها وآخرتها، وبين حياتها وموتها، لتعطي الأمة الحياة دورها وحركتها في خط المسؤولية التي أراد الله عز وجل منه، فلا أمل يسقطها في هوة الضياع والمتاهات، ولا يأس يأسرها ويقيدها في دائرة القعود والجمود.

ففي كل الأحداث التاريخية التي انتصر بها الحق على الباطل، كان للحق حملته وللباطل حملته، وكان حملة الحق يتحركون نحو أهدافهم وغاياتهم التي رسمها الله عز وجل لهم في خط المسؤولية.

فكان الأمل في حركتهم، يعني ما رسمه الله تعالى لهم من مستقبل يتحدى كل الصعوبات التي تعترض الطريق، وتربك الخطوات، وتجهض الحركة والمسير نحو الله عز وجل.

سواء كانت الحركة على مستوى التطبيق الفردي للعبد المؤمن الذي يسعى إلى الله تعالى بأداء التزاماته وواجباته، فهو يسعى على أساس ما وعده الله من الرحمة التي يرجوها ويتحدى بها عقبة اليأس (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ...)[٧]، (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ

اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)[٨].

أو كانت الحركة على مستوى مسؤولية الأمة نحو الغاية المشتركة التي يتوقف عليها مصيرها، فإن الأمل يتحرك في صميم مسؤوليتها، متحدياً كل العقبات والأهوال، (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)[٩].

فهنا يحدثنا القرآن الكريم بأن هذه الثلة، قد بلغت بحركتها ما ترمي إليه من غاية، وهي رضوان الله عز وجل في خط مسؤوليتها، وذلك بإيمانها الذي يستبطن الأمل بما عند الله من نعمة وفضل، ثم حدثنا القرآن في هذا السياق، أن الشيطان يترصد لهذا الخط، لينشر الخوف أمامكم، ويزرع اليأس في نفوسكم، ولكنه لا سبيل له إلا على أوليائه، يخوفهم باسكم (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ) لأنهم بولائهم للشيطان ضعفاء مخذولون يائسون (وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) ■

(١) سورة يوسف، ٨٧.
(٢) سورة البقرة، ١٦٥.
(٣) سورة النساء، ١٣٨.
(٤) سورة آل عمران، ١٣٩.
(٥) سورة الأنفال، ٢٩.
(٦) سورة الطلاق، ٢-٣.
(٧) سورة الزمر، ٩.
(٨) سورة الزمر، ٥٣.
(٩) سورة آل عمران، ١٧٣-١٧٤.

من فلسفة الصوم

محمد دعيبل •
كاتب وصحفي

ينابيع

عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام انه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله خطب ذات يوم فقال صلى الله عليه وآله: (أيها الناس انه قد اقبل عليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهر هو عند الله أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات، هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله، أنفاسكم فيه تسبيح ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب، فسلوا ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة، أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه). علنا عزيزي القارئ نرى رسول الله صلى الله عليه وآله يبشر بقدوم شهر رمضان المبارك ويصفه بشهر البركة والرحمة والمغفرة ثم يلوح بعد ذلك فيقول انه من أفضل الشهور وأيامه من أفضل الأيام... إلى أن يقول فسلوا ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه، ولا شك ولا ريب أن للصيام أثارا كبيرة على الصائم ذلك لان الصوم بحد اته ليس ظاهرة عبادية فحسب بل ان لهذه الظاهرة اثارا فلسفية اراد من خلالها الشارع

المقدس ان يقدم للانسان مأدبة من الغذاء الروحي لان الانسان بطبيعة الحال مركب من مادة وروح وكلاهما يحتاج الى الغذاء لينمو ويتكامل وقد ارتأينا أن نتناول موضوع الصيام من ثلاث جوانب وهي:

١- الجانب التشريعي.
٢ - الجانب العلمي.
٣ - الجانب التربوي.

١ ـ الصيام من الجانب التشريعي:

تعد فريضة الصوم من إحدى الدعائم التي بني عليها الإسلام لأنه عبادة لتهذيب النفوس والرجوع إلى الله تبارك وتعالى.

ومن هنا نرى - علماء الفقه - قد اهتموا اشد الاهتمام وبذلوا قصارى جهودهم لوضع الأحكام التشريعية التي تجعل المكلف مبرءاً لذمته أمام الله تبارك وتعالى، ونرى لا بد من الوقوف على بعض الأحكام التشريعية المتعلقة في باب الصوم، وهي:

١ - يقسم الصوم إلى أربعة أقسام:

أولا: الصوم الواجب: وهو كصيام شهر رمضان وصيام النذر مثلا.

ثانيا: الصوم المستحب: وفيه موارد كثيرة منها (أول الشهر، ومنتصفة وأخره ومنها شهر شعبان ورجب).

ثالثا: الصوم المحرم: كصيام يوم عيد الفطر، ويوم النحر.

رابعا: الصوم المكروه: كصيام يوم العاشر من المحرم، لأن بني أمية كانوا يروجون لهذا اليوم شماتة بآل محمد ﷺ

وقد أمرنا ان نخالفهم قولا وفعلا

ب ـ الأفعال التي تبطل الصوم وهي أمور:

الأول والثاني: الأكل والشرب، ويشترط فيه صدق الأكل والشرب عمداً، ولا فرق بين القليل والكثير.

الثالث: الجماع ويشترط فيه إدخال مقدار الحشفة ولو من دون إنزال، ولا فرق في مفطرية الجماع بين الفاعل والمفعول به.

الرابع: الكذب على الله تعالى أو على نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى الأئمة عليهم السلام سواء كان في أمر ديني أو دنيوي.

الخامس: تعمد البقاء على الجنابة حتى مطلع الفجر في صوم شهر رمضان وقضاءه، بل في كل صوم واجب.

السادس: خروج المني بقصد الاستمتاع بفعل ما يثير الشهوة (الاستمناء).

السابع: الاحتقان بالمائع، فانه يبطل الصوم بخلاف التحميل بالجامد فانه ليس مفطرا. الثامن: تعمد القيء، وان كان مضطرا إليه لمرض ونحوه.

التاسع: الاختلال بالنية اذ يجب استمرار نية الصوم مادام الاخير قائما وان شئت التفاصيل ايها القارئ الكريم ماعليك الا مراجعة الرسالة العملية للفقيه الذي تقلده.

٢ ـ الصيام من الجانب العلمي:

اهتم العلماء بدراسة الخصائص الفسيولوجية والتأثيرات العلاجية للصوم واجري العديد من التجارب والدراسات الطبية في هذا الشأن وقد أتضح أن التفاعلات الكيميائية والبيولوجية التي تحدث داخل الجسم البشري أثناء الصوم تبدأ أول الأمر في الشعور بالجوع، ويحدث أحيانا لبعض الناس نوعاً من التهيجات أو التوترات العصبية، فضلا عن ذلك يحدث أحيانا عدة تغيرات خفيفة أخرى، من أهمها إن سكر الكبد يتحرك ومعه أيضا الدهن المخزون تحت الجلد. أي يبدأ الصوم باستهلاك المخزون من المواد الغذائية بالجسم. وعندما ينتهي ذلك المخزون تبدأ خلايا البروتينات المكونة لأعضاء الجسم وأولها الكبد والعضلات بالتحرك والتخلخل لتضحي جميع أجزاء الجسم نصيبها الخاص حسب نوعها للإبقاء على كمال الوسط الداخلي وسلامة القلب.

وفي هذا الصدد سوف نمر على بعض شهادات الأطباء والعلماء:

أ ـ نشرت المجلة السوفيتية للأغذية الصادرة في موسكو في العدد يناير عام ١٩٧٦ مقالا جاء فيه وأخيرا يحق التذكرة بكتاب الجوع من اجل الصحة للبروفسور نيكولايف بيلوي والذي يؤكد فيه انه لكي يتمتع كل مواطن في المدن الكبرى بالصحة يجب عليه أن يمارس الجوع التام ـ الصوم ـ بالامتناع الكامل عن الطعام لمدة (٣ ـ ٤ أسابيع) بصفة دورية سنويا بصف تخليص الجسم من النفايات والسموم السامة.

ب - يقول الدكتور بندكت رائد الطب الطبيعي في أمريكا يخطئ من يعتقد أن الإنسان لا يتغذى إذا امتنع عن الطعام... لان الجسم يظل يأكل رغم الصوم وأول مايأكله هو هذه المواد الدهنية الموجودة بكثرة في جميع الأجسام وتهبط كمية الدهن الموجودة حول القلب والأجزاء الأخرى. ويضيف إلى ذلك أستاذا بالأمور الطبية يقول: (أن الصوم يعطي للجسم وجميع أنسجته وخلاياه فرصة للتخلص مما تجمع حولها من النفايات والمواد الضارة والتوكسينات التي تتولد في الجسم بعمليات الهضم والتمثيل والعمليات الأخرى التي تجري بداخله، كما إن الصوم يعطي الأنسجة والأعضاء المصابة بشيء من التقيح أو الاحتقان أو الالتهاب مجالا للشفاء. وتشير الدراسات الحديثة إلى إن أول الأعضاء التي يتغذى عليها جسم الإنسان أثناء الصوم هي الأعضاء المصابة في الأمراض، وخاصة المحتقنة والمتقيحة والملتهبة وهنا يعتبر الصوم أول من يزيل الخلايا التالفة والأورام والزوائد اللحمية والأكياس الدهنية والأورام الليفية... فقد تأكد الأطباء من خلال نتائج الأشعة التشخيصية أن جميع هذه الزوائد يصغر حجمها أثناء فترة الصوم.

ج - يقول الدكتور حامد البدري: إذا ما استمر الإنسان طوال السنة لايريح معدته ولايعطيها إجازة اعتيادية تستريح فيها، اضطرت المعدة أن تطلب إجازة عن طريق المرض. لأن المعدة أشبه بالماكنة التي تعمل على الوقود، فكلما اعطي لهذه الماكنة وقودا كلما استهلكت قطعتها، فكذلك المعدة وقودها الطعام فلابد من ان تستريح لفترة معينة.

د - يقول الدكتور فاك فادون: وهو من الأطباء العالمين الذين اهتموا بدراسة الصوم وأثره: إن كل إنسان يحتاج إلى الصوم وان لم يكن مريضا، لان سموم الأغذية والأدوية، تجتمع في الجسم فتجعله كالمريض وتثقله فيقل نشاطه، فإذا صام الإنسان تخلص من أعباء هذه السموم وشعر بنشاط وقوة لا عهد له بها من قبل.ومن هنا يعد الصيام القاعدة الطبية الأولى التي لا يمكن أن يشك أحدا بضرورتها، فقد استعان بها الأطباء منذ القدم والى يومنا هذا، وهذا ما أشار إليه الفيلسوف الكبير ابقراط بقوله: استدامة الصحة تكون بترك التكاسل عن التعب وترك امتلاء المعدة بالطعام. وفي ختام هذا المحور (الصيام علميا) لابد من إشارة طفيفة وهي: ان كل ما جاء من كلام على لسان الأطباء وعلماء الأغذية إنما هو امتداد للنظرية الكبرى التي جاءت على لسان الطبيب الدوار بطبه - على حد تعبير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكذلك النبي الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله عندما قال (صوموا تصحوا) وفي هذا الحديث اجمع النبي الاكرم ثمرة الصوم بكلمتين فما ابلغه وما أهمهما.

٣- الصيام في الجانب التربوي:

بعد ما وقفنا على الصوم من جانب التشريعي والجانب العلمي، لا بدلنا من وقفة نبين بها البعد التربوي من الصيام. فالصوم مدرسة يعلمنا الصبر والإرادة ومجاهدة النفس وفعالية الهوى فضلا عن الهدف الاساس منه والذي ذكرته

اية الصيام وعبرت عنه بالتقوى واي شيئ افضل منها ؟ فهي بلا شك الميزة التي نتكامل من خلالها الى الله ونقترب من عالم الملكوت وبالتالي نحضى بالرضا والرضوان ودخول الجنان التي من اجلها خلق الانسان ،ويعلمنا الصوم أيضا كيف نحسن بشعور الآخرين، وكيف نكون على قدر المسؤولية تجاه من هو اضعف منا. لكن وللأسف الشديد، نرى بعض الناس في زماننا الحاضر ، افرغوا الصيام من محتوياته السامية، وجعلوه عادة سنوية خاليه من روح الإرادة والمجاهدة.. فنرى من يصوم في الصيف يتأوه ويدندن من العطش والجوع، ومن يصوم الشتاء يبقى ساهرا إلى طلوع الفجر يحيي الليل بالسهر والأحاديث الفارغة، والمسلسلات والفوازير التلفزيونية.

أو الجلوس في مجالس اللهو والطرب وهذا بطبيعة الحال يفقد البرنامج الإلهي محتواه وهدفه ومن هذا المنطلق كيف نتعلم الصوم الحقيقي الذي فرضه الله تبارك وتعالى على عباده. لقد سجل لنا التاريخ صورا لشخصيات أمست بخطتها تناطح السماء:

١ ـ فقد روي عن جعفر الطيار ذو الجناحين رضي الله عنه عندما وقع صريعا في معركة مؤتة جاءه عبد الله بن رواحة بكأس من الماء، لكنه امتنع عن أخذه، قائلا له: إني صائم فضعه عند راسي فإذا بقيت حيا حتى الغروب أفطرت وألا لقيت ربي صائما. الملفت للانتباه ليس بقاء جعفر الطيار صائما إلى أن لقي ربه ولكن أصر على صومه مع وجود الماء بقربه وجراحاته تنزف دما عبيطا إلى أن اسلم إلى ربه وروحه مطمئنة.

٢ ـ روي عن الإمام السجاد عليه السلام قال: لقد رأيت عمتي زينب في طريق السبا في بعض المنازل تصلي من جلوس فسألتها عن ذلك، فقالت: أصلي من جلوس من شدة الجوع الذي الم بي منذ ثلاث ليالي، لأن القوم كانوا يدفعون لكل واحد منا رغيفا واحدا من الخبز في اليوم والليلة، فكانت تقسم ما يصيبها من الطعام على الأطفال. هذه الروح التي كانت عند عقيلة الهاشميين عليها السلام لا بد أن تكون عند كل إنسان فإنها لم تتحمل الجوع فحسب بل جمعت مع ذلك الجوع والصلاة لله. وكيف لا تكون كذلك وهي من ذلك البيت الذي أنزل الله فيه شهادة بذلك المعنى يوم قال الباري تبارك وتعالى في كتابه المجيد: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً).

وبذلك تعلمنا عليها السلام درس الصبر والذي هو احد الآثار المرجوة من برنامج الصوم.

٣ ـ وينقل عن صاحب كتاب (الأنوار النعمانية) عن منهال بن عمرو الدمشقي قال: كنت أتمشى في أسواق دمشق، وإذا أنا بعلي بن الحسين يمشي متكأ على عصا في يده، ورجلاه كانهما قصبتان والدم يجري من ساقيه والصفرة

قد عليت عليه. قال منهال: فخنقتني العبرة، فاعترضته وقلت له: كيف أصبحت يابن رسول الله؟!.

قال: يا منهال، وكيف يصبح من كان أسيرا ليزيد بن معاوية؟!

يا منهال! والله، منذ قتل أبي، نساؤنا ما شبعن بطونهن! ولا كسون رؤوسهن صائمات النهار وقائمات الليل. ولو تأملنا في قول إمامنا السجاد وهو يصف حال عماته وأخواته بقوله (نساؤنا ما شبعن بطونهن، ولا كسون رؤوسهن، صائمات النهار قائمات الليل لعرفنا الصوم الحقيقي والعبادة الحقيقية وكيف يكون الإنسان قريب من ربه.

وبعد أن تناولنا موضوع الصيام من الجانب العلمي والتشريعي والتربوي نختتم كلامنا بالدعاء المروي عن رسول الله ﷺ إذ انه قال: (من دعا بهذا الدعاء في رمضان بعد كل فريضة غفر الله له ذنوبه إلى يوم القيامة: (اللهم أدخل على أهل القبور السرور، اللهم اغن كل فقير، اللهم اشبع كل جائع، اللهم اكسِ كل عريان، اللهم اقض دين كل مدين، اللهم فرج عن كل مكروب، اللهم رد كل غريب، اللهم فك كل أسير، اللهم أصلح كل فاسد من امور المسلمين، اللهم اشف كل مريض، اللهم سد فقرنا بغناك، اللهم غير سوء حالنا بحسن حالك، اللهم اقض عنا الدين وأغننا من الفقر انك على كل شيء قدير) ■

فضل الصيام

* عن السكوني، عن أبي عبد الله الصادق، عن آبائه (عليهم السلام) قال:

«قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأصحابه: ألا أخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب؟ قالوا: بلى. قال: الصوم يسود وجهه، والصدقة تكسر ظهره، والحبُّ في الله والموازرة على العمل الصالح يقطعان دابره، والاستغفار يقطع وتينه. ولكل شيء زكاة وزكاة الأبدان الصيام».

* وعن يونس بن ظبيان قال: قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام):

«من صام يوماً في الحر فأصاب ظمأ وكَّلَ الله به ألف ملك يمسحون وجهه ويبشرونه حتى إذا أفطر قال الله عز وجل: ما أطيب ريحك وروحك، يا ملائكتي اشهدوا أني قد غفرت له».

* وعن إسماعيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول:

«إياكم والكسل، إن ربكم رحيم يشكر القليل، إنّ الرجل ليصلي الركعتين تطوعاً يريد بهما وجه الله عز وجل فيدخله الله بهما الجنة، وإنه ليتصدق بالدرهم تطوعاً يريد به وجه الله عز وجل، فيدخله الله به الجنة، وإنه ليصوم اليوم تطوعاً يريد به وجه الله فيدخله الله به الجنة».

بحار الأنوار ٩٣/ ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٢

فهارس مجلة ينابيع

نظراً لكثرة السؤال عن المقالات التي نشرت في الأعداد السابقة من مجلتنا (ينابيع) ارتأت أسرة المجلة عرض فهرس للمقالات المنشورة ومرتبة حسب أبواب المجلة

* * *

فهرس الأعداد
(١١) إلى (١٥)

المقالة	الكاتب	العدد	الصفحة
قرآنيات			
قضية الصرفة في إعجاز القرآن	د. مشكور العوادي	١١	١٠
من أساليب النص القرآني	د. زهير غازي زاهد	١١	١٥
تفسير القرآن الكريم.. معناه ودلالته	عادل عباس النصراوي	١١	١٩
المقتضى البياني للتكرار القرآني	د. مشكور العوادي	١٢	٤٢
التذكير والتأنيث في الصفات الجارية مجرى الفعل	د. هادي عبد علي هويدي	١٢	٤٨
رد على: أثر القرينة اللفظية في معاني الألفاظ	السيد أحمد الحكيم	١٢	٥٣
الإيحاء الصوتي في النص القرآني	د. زهير غازي زاهد	١٣	١٠
أنماط الاستفتاح في الخطاب القرآني	أ.د. مشكور العوادي	١٣	١٨
الدلالات اللغوية لوجوب الصوم في التعبير القرآني	د. سيروان عبد الزهرة الجنابي	١٤	٣٦

المقالة	الكاتب	العدد	الصفحة
فكرة إعجاز القرآن.. جذور النشأة	عادل عباس النصراوي	١٤	٤١
التصوير القرآني للعقبات النفسية	أ.م.د. مشكور العوادي	١٥	١٢
العدول الأسلوبي في الكلام	د. زهير غازي زاهد	١٥	١٨
آمن الرسول			
الأسس التاريخية للمذاهب الإسلامية	د. ستار جبار الأعرجي	١١	٢٤
عقيدة التوحيد	السيد محمد علي الحكيم	١٢	٥٦
المثلية في البشرية وعصمة الأنبياء	السيد عبد الستار الجابري	١٢	٥٩
الإمامة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة	مهدي عابدين	١٣	٣٤
الإمامة والخلافة بين الإقرار والرفض	السيد محمود المقدس الغريفي	١٤	٦٨
الخلافة والاستخلاف في القرآن الكريم	السيد عبد الستار الجابري	١٥	٢٤
قضايا معاصرة			
سياسة التهجير..عودٌ على بدء	الشيخ عبد الرزاق فرج الله الأسدي	١٣	٣٠
استطلاع المجلة			
مرقد القاسم بن موسى الكاظم(ع)	حيدر الجد	١١	٥٤
مقام إبراهيم الخليل(ع) وصرح نمرود	حيدر الجد	١٢	٦٨
مسجد السهلة المعظم بيت البركة ومحل الرحمة	حيدر الجد	١٣	٦٨
مزار زيد بن علي(ع).. رمز الإباء ومنبع الكرامات	حيدر الجد	١٤	٤٦
مرقد ميثم التمار..أثر خالد لنموذج الصفوة العلوية	حيدر الجد	١٥	٣٠
في رحاب الفقه			
أجوبة استفتاءات مطابقة لفتاوى سماحة السيد الحكيم (مد ظله)		١١	٧٤
أجوبة استفتاءات مطابقة لفتاوى سماحة السيد الحكيم (مد ظله)		١٢	٨٦
أجوبة استفتاءات مطابقة لفتاوى سماحة السيد الحكيم (مد ظله)		١٣	٨٦
أجوبة استفتاءات مطابقة لفتاوى سماحة السيد الحكيم (مد ظله)		١٤	٦٤
أجوبة استفتاءات مطابقة لفتاوى سماحة السيد الحكيم (مد ظله)		١٥	٤٦

المقالة	الكاتب	العدد	الصفحة
واحة الأدب			
الشريف الرضي.. الشاعر الثائر	د. حافظ المنصوري	١١	٣٤
شعر أبي العلاء المعري الاجتماعي/ الحلقة٢	الشيخ عبد الجبار الساعدي	١١	٣٨
قصة قصيرة: يوم الثأر	بنت العراق	١١	٥٠
قصيدة: ينابيع	السيد عبد الأمير جمال الدين	١١	٥٣
قصيدة: مولد الزهراء(ع)	سلمان هادي آل طعمة	١٢ملف	٤
قصيدة: وقفت وفي حلقي شجى	السيد مدين الموسوي	١٢ملف	٣٢
عينية الشيخ قاسم محيي الدين	د. حسن الخاقاني	١٢	٩٠
قصيدة: إلى الزهراء البتول(ع)	المهندس عبد الرزاق عبود الأسدي	١٢	٩٧
قصيدة: يا واهب الأجيال	محمود محمد حسين الموصلي	١٢	٩٨
القوة في خطاب الحوراء زينب(ع)	م.م. عباس علي الفحام	١٣	٩٠
قصيدة: وأطل فجر	محمود محمد حسين الموصلي	١٣	٩٦
قصة قصيرة: انتظار	بنت العراق	١٣	٩٨
قصيدة: زينب(ع) والكلم الرائعات	الشيخ الدكتور أحمد الوائلي	١٣	١٠١
قصيدة: مصرع الإمام علي(ع)	صادق الشيخ محمد علي اليعقوبي	١٤ملف	٤
قصيدة السيد مهدي القزويني في حق أمير المؤمنين(ع)	د. حسن الخاقاني	١٤ملف	٢٠
الابتكار في كلام الإمام علي(ع)	م.م. عباس علي الفحام	١٤ملف	٢٦
خطبة الغدير.. دراسة في المضمون النثري	م.م. حيدر كريم الجمالي	١٥	٥٠
للفضيلة نجومها			
من مفاخر البشرية.. نصير الدين الطوسي	د. أسامة النجفي	١١	١١٢
الشيخ الأميني.. سمو المعنى في سمو الذات	حسين جهاد الحساني	١١	١١٨
الشيخ محمد جواد مغنية كوكب في سماء جبل عامل	حيدر المالكي	١٢	١١٢
الشيخ جعفر محبوبة مؤرخ النجف وحافظ تراثها	م. م. علاوي عباس العزاوي	١٢	١١٨
الشيخ علاء الدين الشفهيني	سعد حداد	١٣	١١٤
الشيخ عبد الحسين البشيري	حيدر المالكي	١٣	١٢٠

المقالة	الكاتب	العدد	الصفحة
الشيخ فرج العمران القطيفي	حسين جهاد الحساني	١٣	١٢٤
الشيخ محمد حسين النائيني وجهوده الفكرية	حيدر نزار السيد سلمان	١٤	٧٦
الشيخ محمد حسن آل ياسين من النجف إلى الكاظمية	حيدر المالكي	١٤	٨٢
الشيخ حسين الحلي.. أستاذ الفقهاء	حيدر المالكي	١٥	٨٠
هكذا قالوا في إمام اللغة مهدي المخزومي	مهدي النجفي	١٥	٨٧
الشاعر والفقيه الشيخ عبد العظيم الربيعي	حسين جهاد الحساني	١٥	٩٢
إضاءات السيرة			
العودة إلى بغداد/ الحلقة١	علي سعد النجفي	١١	٩٤
لماذا دفن الإمام الهادي(ع) في بيته	السيد حسين الموصلي	١١	١٠٢
وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل	منذر جواد مرزة	١١	١٠٥
قراءة فنية في خطبة الزهراء(ع)	م.م. عباس الفحام	١٢ملف	١٤
البضعة المحمدية في كتاب خصائص الفاطمية	هاشم حسين نصر المحنك	١٢ملف	٢٥
الصديقة فاطمة الزهراء(ع) في الفكر الاستشراقي	د. حسن الحكيم	١٢ملف	٣٤
سيرة أهل البيت(ع) ودورهم في حياة الأمة	د. حسين سامي شير علي	١٢	١٠٠
العودة إلى بغداد/ الحلقة٢	علي سعد النجفي	١٢	١٠٨
أبو الحسن الثالث علي بن محمد الهادي(ع)	هادي عيسى الحكيم	١٣	١٠٢
العودة إلى بغداد/ الحلقة٣	علي سعد النجفي	١٣	١٠٨
كشف النقاب عن استشهاد الإمام علي(ع) في المحراب	د.حسن الحكيم	١٤ملف	٦
ليلة رمضانية مع الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع)	طالب علي الشرقي	١٤ملف	١٣
الإمام محمد الباقر(ع)..تاريخ وضاء	السيد أحمد الحكيم	١٥	٦٤
دلائل الإمامة لعلي(ع)	منذر جواد مرزة	١٥	٧٤
في النفس والمجتمع			
سنوات فارقة في مسيرة الاستنساخ البيولوجي	د. محمد باقر فخر الدين	١١	٨٦
الحجاب الإسلامي ودور المرأة في بناء المجتمع	السيد محمود المقدس الغريفي	١٢ملف	١٨

المقالة	الكاتب	العدد	الصفحة
دراسة في التربية عند العالم الشيعي ابن سينا	د. أسامة النجفي	١٢	١٢٢
الجاهلية المعاصرة	الشيخ محمد الغراوي	١٢	١٢٧
أسس بناء المجتمع الإسلامي الصالح	د. علي خضير حجي	١٣	٢٤
قدسية المرأة ومكانتها بين التشريع والقانون	أ.د. الشيخ صاحب نصار	١٥	٥٨
طروحات عامة			
أنظمة الرؤية والسمع في الفكر الإسلامي	سعد حاتم مرزة	١١	١٢٤
فوائد الشاي الأخضر	م.م نبيل سليم تويج	١١	١٢٩
صحيفة الإمام علي(ع) النحوية	أ. حيدر كريم الجمالي	١١	١٣٢
لماذا هدم القبور؟!	السيد محمد علي الحلو	١١	١٣٦
العسل قديماً وحديثاً	أ.د. يسار محمد حسن الشماع	١١	١٤٣
كتاب سليم بن قيس الهلالي.. محنة كاتب أم محنة كتاب؟!	السيد محمد علي الحلو	١٢ملف	٦
أضواء على كتاب الإسماعيلية	خليل إبراهيم المشايخي	١٢	١٣٨
العسل قديما وحديثاً/ الحلقة ٢	أ.د. يسار محمد حسن الشماع	١٢	١٤٤
التطور العمودي في اللغة	م.م. عبد علي حسن ناعور	١٢	١٥٠
الكولسترول وصحة الإنسان	م.م. نبيل سليم تويج	١٢	١٥٥
الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين(ع)	السيد محمد علي الحلو	١٣	١٣٠
الصلة بين مفهوم الدين والدولة	ثائر عباس النصراوي	١٣	١٣٨
الديمقراطية بين المنهج والتطبيق	ضياء المؤذن	١٣	١٤٣
الحجامة بين الماضي والحاضر	م.م.نبيل سليم تويج	١٣	١٤٨
قراءات في أصول الثقافة النجفية	حيدر نزار السيد سلمان	١٣	١٥٤
الرمزية والجمال في فنون العمارة الإسلامية	د. علي ثويني	١٤	٩٠
البرزخ.. دراسة علمية حول عالم البرزخ	أسامة النجفي	١٤	١٠٢
أفتتاح الثناء.. افتتاح الثورة	علي مجيد داود	١٤	١١٠
فشل محاولات بني إسرائيل في تغيير أحداث التاريخ	سعد حاتم مرزة	١٤	١٢٠

المقالة	الكاتب	العدد	الصفحة
دراسة في جذور ونشأة مدينة (محلات النجف)	حيدر نزار	١٥	١٠٠
الرمزية والجمال في فنون العمارة الإسلامية/ الحلقة٢	د. علي ثويني	١٥	١٠٦
البرزخ.. دراسة علمية حول عالم البرزخ/ ح٢	أسامة النجفي	١٥	١١٦
تحقيقات			
المشهد الكاظمي في بغداد	د. علي ثويني	١٣	٤٦
مرقد ابن الحمزة	سلمان هادي آل طعمة	١٣	٥٨
ردود وتعقيبات			
تعقيب على استطلاع مقام إبراهيم	سعد حاتم مرزة	١٣	٦٢
رد على تعقيب على أثر القرينة اللفظية	عادل عباس النصراوي	١٣	٦٤
مقالات متفرقة			
قصيدة: يا ذا الفقار	سليمان شريفي الحسني	١١	٢٢
اللواء حبيب غطاس وقصة تشيعه	من (المتحولون)	١١	٨٢
الحاج الشاعر سمعو عبد الكريم الدرويش	من (المتحولون)	١٢	١٣٦
التسويق الشبكي إنجاز ملموس من إنجازات العولمة	المهندس حيدر النجفي	١٤	١٢٦
مقام الإمام المهدي(ع)	سلمان هادي آل طعمة	١٥	٩٨
لقاء مع الأديب جابر الكاظمي	أحمد الكعبي الطويرجاوي	١٥	١٢٤

❋ ❋ ❋

قراءة في كتاب..

بهجة الخاطر ونزهة الناظر في الفروق اللغوية والاصطلاحية

تأليف: الشيخ يحيى بن حسين البحراني (القرن العاشر الهجري)
تحقيق: السيد أمير رضا عسكري زاده

سعدون عبد الكاظم جاسم •
باحث في التراث العربي

ينابيع

كتاب (بهجة الخاطر ونزهة الناظر) أثر من آثار أحد أعلام الشيعة وأقطاب الفقه واللغة في القرن العاشر الهجري، ولعل الكتاب يحتل مكانة عالية ومنزلة سامية في عالم التأليف، وذلك يعزى لكونه عالج ظاهرة وولج ميداناً قل من خاض غمار البحث والتأليف فيه وهي ظاهرة (الفروق اللغوية والاصطلاحية).

ولعل أول من فتح باب هذا الميدان وتزعم إمامته هو أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) في كتاب مستقل هو (الفروق في اللغة)، فضلاً عن وجود محاولات جادة لابن قتيبة وقدامة بن جعفر وابن الأنباري والكفعمي والجوهري والثعالبي، وهؤلاء يعدون من أساطين العلماء وجهابذة اللغة، ولكن أبا هلال العسكري هو أبرز من حذق في هذا الفن وفاق غيره في هذا المضمار، إذ حوى كتابه ما قارب (الألف) من الفروق اللغوية موزعة على (ثلاثين) باباً. وكتاب (بهجة الخاطر ونزهة الناظر) للشيخ يحيى بن حسين بن عشيرة البحراني

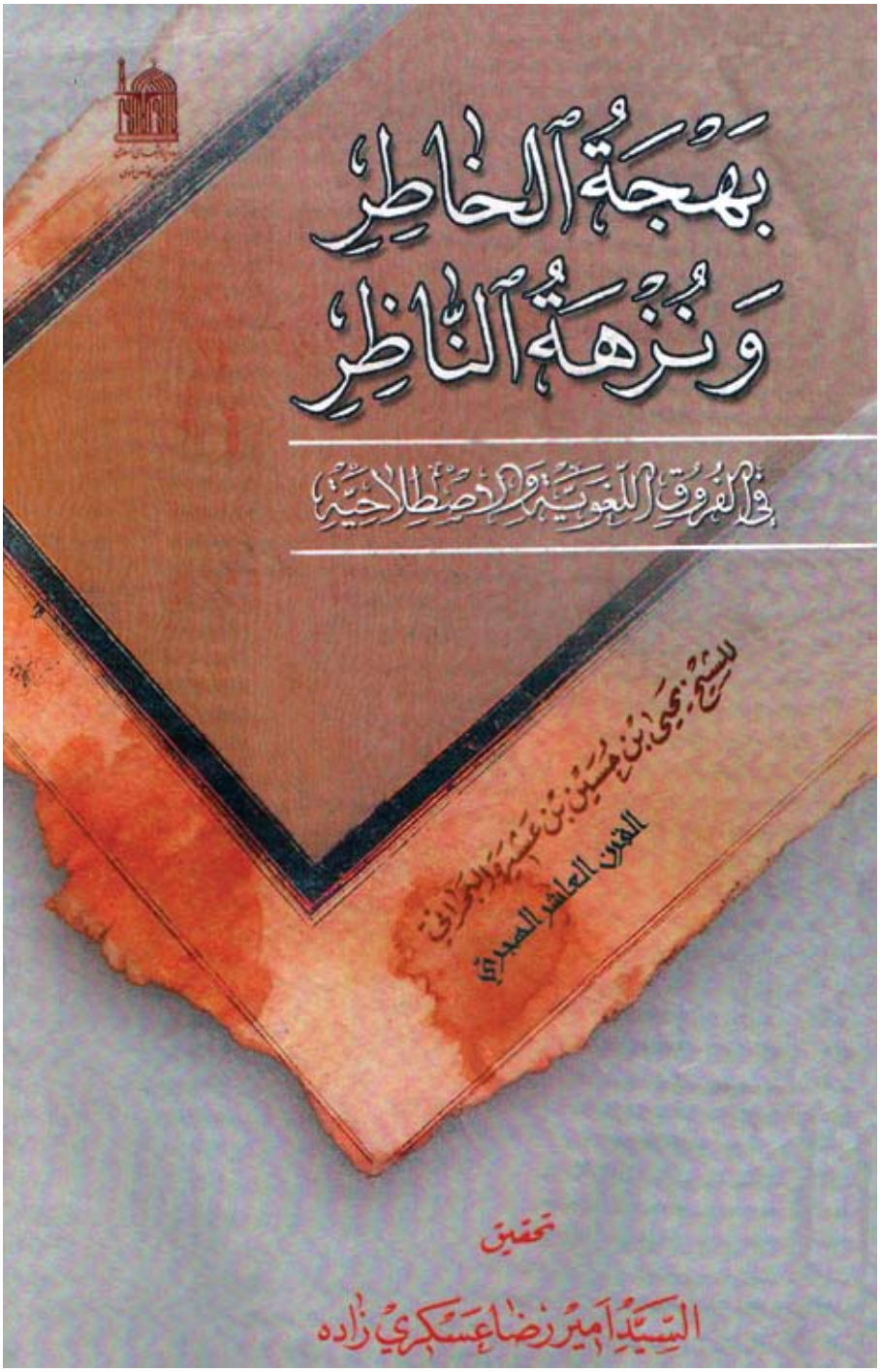
بهجة الخاطر
ونزهة الناظر
في الفروق اللغوية والاصطلاحية
للشيخ يحيى بن حسين بن عشيرة البحراني
القرن العاشر الهجري
تحقيق
السيد أمير رضا عسكري زاده

المتوفى في القرن العاشر الهجري[1]. الذي يعد مفخرة من مفاخر الشيعة لأنه ذو عقلية موسوعية، فهو اللغوي والفقيه والمفتي.

جاء في كتاب طبقات أعلام الشيعة (كان تلميذ المحقق الكركي ونائبه في بلاد يزد، وقد شرح الرسالة الجعفرية لأستاذه الكركي سمي الشرح بـ التحفة الرضوية)[2]، وكان له باع طويل في التأليف إذ بلغت مؤلفاته أكثر من عشرين مؤلفاً ومن أبرزها[3]:

١ـ تلخيص تفسير مجمع البيان.
٢ـ تلخيص كتاب كشف الغمة في معرف الأئمة.
٣ـ التحفة الرضوية في شرح الجعفرية لأستاذه المحقق الكركي.
٤ـ هداية التاج في شرح رسالة مناسك الحاج لأستاذه الكركي.
٥ـ تلخيص إرشاد القلوب للديلمي.
٦ـ نقد كتابي (ثواب الأعمال) و(عقاب الأعمال) للصدوق.
٧ـ تلخيص كتاب المعارف لابن قتيبة.
٨ـ كتاب الأنساب من إمامنا القائم بالحق إلى آدم عليه السلام.
٩ـ كتاب نهج الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد.
١٠ـ كتاب اللباب في إثبات معرفة الأسباب.
١١ـ تلخيص علل الشرايع للشيخ الصدوق.
١٢ـ كتاب السعادات في الدعاء، رسالة في أسباب الملك.
١٣ـ رسالة في علم البراءة.
١٤ـ رسالة في زيارة الرضا عليه السلام.
١٥ـ رسالة في إثبات الرجعة.
١٦ـ كتاب زبدة الأخبار في فضائل المخلصين الأطهار.
١٧ـ مقتل أمير المؤمنين عليه السلام.
١٨ـ مقتل فاطمة الزهراء عليها السلام.
١٩ـ وفاة الحسن الزكي عليه السلام.
٢٠ـ تذكرة المجتهدين.
٢١ـ تاريخ مشايخ الشيعة.
٢٢ـ الرسالة الحقوقية.
٢٣ـ وكتاب بهجة الخاطر ونزهة الناظر.

الترادف

تقوم الفروق اللغوية على إلغاء فكرة الترادف، وقضية الترادف في اللغة قضية دلالية نالت اهتمام علماء اللغة والأصوليين والفقهاء لما لها من أهمية في تحديد المعنى، والترادف في اللغة هو: ركوب أحد خلف الآخر، ورد في معاجم اللغة: (الردف: ما تبع الشيء، وكل شيء تبع شيئاً فهو ردفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف)[4].

أما اصطلاحاً فهو: (الألفاظ المفردة والمختلفة الدالة على معنى يندرج تحت حقيقة واحدة)[5].

موقف العلماء من ظاهرة الترادف

اختلف في وقوع الترادف في العربية، وانقسم أزاءها على قسمين:

الأول: يرى وقوع الترادف في العربية، وأهم هؤلاء العلماء: سيبويه (ت١٨٠هـ)، وقطرب (ت٢٠٦هـ)، وابن جني (ت٣٩٢هـ)، وابن سيدة (ت٤٥٨هـ)، والسيوطي (ت٩١١هـ).

الثاني: ينفي وقوع الترادف في العربية، وأهم هؤلاء العلماء:

ابن الإعرابي (ت٢٣١هـ)، وثعلب

(ت٢٩١هـ)، وأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، وابن درستويه (ت٣٤٧هـ)، فضلاً عن أبي هلال العسكري الذي ألف كتاباً هو (الفروق في اللغة)، وثابت بن أبي ثابت اللغوي(ق٣هـ)، والعلامة القرافي (ق٧هـ)، والكفعمي (ق٩هـ) في كتابه (فروق اللغة)، ونعمة الله الجزائري (ق١٢هـ) في (فروق اللغة)، ونصر الله الشيرازي(ق١٣هـ) في (فروق اللغات)، وشهاب الدين النجفي (ق١٤هـ) في (الفروق في بيان الألفاظ المتشابهة)، ومحمد نصيري (١٣٤٨هـ) في (جامع الفروق).

منهجه

كتاب بهجة الخاطر ونزهة الناظر كتاب استدراك على كتاب الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري، فالكتاب ليس في الفروق اللغوية فقط، بل تناول المؤلف فيه الفروق الاصطلاحية أيضاً والتي تشمل أبواب الفقه والحديث والنحو والتجويد واللغة.

عرض الكتاب لـ(٥٣٠) فرقاً لم يلتزم فيها بمنهج واضح ومحدد بدأه بمقدمة بسيطة بعبارة (هذه رسالة في الفرق بين الكلمتين المتماثلتين والمتجانستين في المعنى والمشتبهتين فيه)، ثم حدد الهدف من تأليفه الكتاب: (تدريباً للمتعلمين، وتذكرة للمتفقهين، وضعتها تقرباً إلى رب العباد، وذخراً ليوم التناد، وسميتها بـ(بهجة الخاطر ونزهة الناظر)[٦].

والكتاب يخلو من التبويب ومن تقسيم الموضوعات إلى الفصول أو ما يشبهها، ولأجل التفريق بين كل فرق وآخر أي الذي يليه يفتتح كلامه بقوله (والفرق) من دون استخدام أو نهج منهج واضح، إنما كان عرض الفروق عرضاً عشوائياً متنقلاً بين الفقه واللغة والحديث والمنطق والتجويد والنحو والبلاغة والعقائد، ورصد الباحث الفروق التي ذكرها المؤلف وعالجها من جهات عدة:

١ـ اعتماداً على المعنى اللغوي: كقوله في الفرق بين التلاوة والقراءة: (إن أصل القراءة جمع الحروف، وأصل التلاوة إتباع الحروف)[٧].

٢ـ اعتماداً على المعنى الفقهي الاصطلاحي: وشملت المعاني الاصطلاحية الفقهية عدة أبواب وتشمل: باب الطهارة وباب الصلاة وباب الزكاة وباب الحج وباب الطلاق وباب الظهار والإيلاء وباب الدية، كقوله في الفرق بين دم الحيض ودم الاستحاضة: (مع أنهما مشتركان في عدم العفو ـ أن دم الحيض أسود أو أحمر حار، ويخرج بحرقة ولذع ويخرج من الجانب الأيسر، والاستحاضة دم أصفر بارد رقيق، يخرج بفتور من الجانب الأيمن)[٨].

٣ـ اعتماداً على المعنى الاصطلاحي العقائدي: وشملت القول بـ: القضاء والقدر ونفي الجبر والتفويض والتقية وعصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام، منها قوله في الفرق بين النبي والإمام: (مع أن كل نبي إمام ولا ينعكس لمشاركتهما في الأخبار عن الله تعالى أن النبي يوحى إليه... والإمام متلق عن النبي (ولا يوحى إليه) فهو حافظ للشريعة. فلابد من عصمتهما ليومن منهما الزيادة والنقصان لقوله تعالى: (لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)[٩]، وأن النبي لا تجوز له التقية، والإمام تجب عليه التقية[١٠].

٤ـ اعتماداً على مصطلحات علم التجويد: كقوله في الفرق بين المتصل والمنفصل

(فالأول ما إذا كان حرف المد والهمزة في كلمة واحدة نحو (جيء وسوء وشاء) فهذا يجب مراعاته للمصلي فتبطل صلاته أنه أخل به، والثاني ما إذا كان حرف المد واللين في كلمة والهمزة في كلمة أخرى، فهذا لا تجب مراعاته للمصي)[11]، وقوله في الفرق بين الإدغام الكبير والصغير (أن الأول إدغام الحرفين المتماثلين المتحركين والثاني إدغام المتماثلين مع سكون الأول، وهو واجب عند جميع القراء والفقهاء، والأول جائز)[12].

٥- اعتماداً على المعنى النحوي: فقد أورد (ثلاثة عشر) فرقاً اعتماداً على المعنى النحوي منها: الفرق بين بلى ونعم والفرق بين صار وكان والفرق بين كان الناقصة والتامة والفرق بين لم ولما وكقوله في الفرق بين ليت ولعل (إن الأولى للتمني لما مضى ـ نحو: ليت الشباب يعود، والثاني للترجي في المستقبل ـ نحو: لعل زيداً يخرج)[13].

٦- اعتماداً على النقيض: فقد اعتمد المؤلف في إيراد الفروق على النقيض، جاء ذلك في (أربعة) مواضع مثل قوله في الفرق بين الحمد والمدح (إن الحمد لا يكون إلا اختيارياً، والمدح قد يكون اضطرارياً، ... وقيل إنهما أخوان باعتبار النقيض، فإن نقيضهما الذم)[14].

٧- اعتماداً على الضد: ورد ذلك في (خمسة عشر) موضعاً منها قوله في الفرق بين المكروه والحرام (مع أن كل حرام مكروه، فالمكروه هو الراجح تركه ولا عقاب على فعله، وهو ضد المستحب)[15].

٨- اعتماداً على التعدي واللزوم: كالفرق بين الفضائل والفواضل (إن الأول متعد والثاني لازم[16]، والفرق بين الضرر والإضرار (أن الضرر لازم والإضرار متعد)[17]، والفرق بين الإثم والعدوان (إن الإثم الجرم كائناً ما كان، والعدوان الظلم. فالأول لازم والثاني قد يتعدى)[18].

٩- اعتماداً على البنية الصرفية: الاختلاف في البنية الصرفية له دور كبير في تحديد المعنى وقد اتكأ المؤلف عليها لإخراج الكثير من الفروقات منها قوله في الفرق بين حاذرون وحذرون (إن الحاذر الفاعل للحذر، والحذر المطبوع على الحذر)[19].

١٠- اعتماداً على حروف الجر: منها قوله في الفرق بين (إنا أنزلنا إليك) و(إنا أنزلنا عليك)، إن الأول لانتهاء الغاية، والثاني للاستعلاء، لنزوله من علو[20].

١١- اعتماداً على دلالة الأعم: منها قوله في الفروق بين الاستخفاف والاستحقار: (إن الأول ما هو أعم مما يعقل وغيره، والثاني يختص بما يعقل)[21].

الشواهد في الكتاب

١- القرآن الكريم:

بلغ مجموع ما استشهد به من آيات قرآنية (١٥٦) آية.

٢- القراءات القرآنية:

والقراءات القرآنية في (ستة) مواضع، منها قراءة ابن عباس بتخفيف (المعذرين) في قوله تعالى: (وَجَاء الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)، وقراءة الحسن البصري: (فَقَبَصْتُ قَبْصَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ) وهي قراءة شاذة[22].

٣- الحديث النبوي الشريف:

عدد الأحاديث الشريفة التي استشهد بها (تسعة عشر) حديثاً نبوياً.

٤- أقوال الأئمة المعصومين عليهم السلام:

أربعة أقوال للإمام علي عليه السلام، وقول واحد للزهراء عليها السلام، وثلاثة أقوال للإمام الباقر عليه السلام، وأربعة أقوال للإمام جعفر الصادق عليه السلام.

٥- الأمثال:

كان نصيب الأمثال من الاستشهاد مثلين فقط الأول: قوله: (لا خير فيمن يتعجب من العجب)، والثاني قوله: (لا يعرف كوعه من كرسوعه).

٦- الشعر العربي:

وللشعر العربي نصيب كبير في الاستشهاد في الكتاب، إذ بلغ مجموع ما استشهد به من أبيات شعرية (ثمانية) أبيات لم ينسبها إلى قائليها إلا بيتاً واحداً نسبه إلى قائله الشاعر لبيد، وأبيات خمسة أوردها كاملة وثلاثة أبيات أورد جزء منها.

علماء اعتمد عليهم

استعرض المؤلف مجموعة من العلماء والفقهاء والمفسرين اعتمد عليها في تدعيم آرائه اللغوية والفقهية منهم: أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢٠٦هـ)، والزجاج (ت٣٣١هـ)، ويحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، والشيخ نور الدين بن عبد العالي الكركي (ق١٠هـ)، وإسماعيل بن حماد الجوهري (ت٤٠٠هـ)، وشيخ الطائفة أبو عبد الله محمد ابن محمد بن النعمان المفيد (ت٤١٣هـ)، وأبو زكريا يحيى بن أحمد بن يحيى بن سعيد بن سعد الهذلي (ت٦٩٠هـ)، والشيخ أبو عبد الله محمد بن جمال الدين مكي العاملي (ت٧٨٦هـ)، وأبو جعفر محمد بن حسن بن علي الطوسي، وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ).

مصادره

اعتمد المؤلف على طائفة من المصادر استمد منها الكثير من الفوائد المعرفية والعلمية من أهمها:

١- تفسير القمي: تفسير ينسب للشيخ علي بن إبراهيم بن هاشم القمي من أعلام الشيعة في القرنين الثالث والرابع الهجريين كان معاصراً للإمام الحسن العسكري عليه السلام.

٢- تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن: لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ).

٣- التحرير الطاووسي: للحسن بن زين الدين الشهيد العاملي.

٤- الخصال: لمحمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ).

٥ـ التنقيح الرائع لمختصر الشرائع: للمقداد السيوري.

٦ـ القواعد والفوائد: للشيخ أبو عبد الله محمد بن جمال الدين بن مكي العاملي (ت٧٨٦هـ).

٧ـ الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية معجم لغوي لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت٤٠٠هـ). بناه المؤلف على نظام الباب والفصل.

ظواهر لغوية في الكتاب

١ـ الاشتقاق:

ورد في موضعين هما: اشتقاق كلمة (القرآن) في التفرقة بين القرآن والفرقان: واشتقاق القرآن من قول العرب): (قرأت الماء في الحوض): أي جمعته ومنه اشتقاق القرية لاجتماع الناس فيها[٢٦]، واشتقاق كلمة الحجة في الفرق بين الحجة والبينة (أن الحجة مشتقة من حج ـ يحج)[٢٧].

٢ـ الأضداد: ورد في موضع واحد هو: التعزير، (فالتعزير من أسماء الأضداد وهو التبجيل والإهانة)[٢٨].

٣ـ التأصيل والتعليل للأسماء: ورد في (ستة) مواضع وهي:

ـ المجادلة: (وأصل المجادلة من الجدل وهو شدة القتل)[٢٩].

ـ المكر: (والمكر أصله الالتفاف)[٣٠].

ـ بكة: (وسميت بكة لأنها تبك أعناق الجبابرة إذا قصدوها بالأذى)[٣١].

ـ صغائر: (وإنما سميت صغائر بالنسبة إلى ما فوقها)[٣٢].

ـ الحج الأكبر: (وإنما سمي الأكبر لأن تلك السنة حج المسلمون، والمشركون)[٣٣].

ـ الرقيم: (والرقيم أصله من الرقم، وهو الكتابة)[٣٤].

٤ـ الأشباه والنظائر: الثمن والقيمة والبدل والعوض. قوله: (والثمن والقيمة والبدل والعوض نظائر)[٣٥].

٥ـ المشترك اللفظي:

أ ـ المكروه: (والمكروه مشترك بين معان ثلاثة: نهي التنزيه، والمحظور، وترك الأولى)[٣٦].

ب ـ الرجس: (والرجس اسم لكل شيء مستقذر ومنفور عنه، وقد يأتي بمعنى العذاب)[٣٧].

ج ـ الحجة: (البرهان والدليل مشتركان في كونهما حجة)[٣٨].

٦ـ زيادة المعنى بزيادة المبنى:

في الفرق بين لم ولما قوله: (ولأن (لما) أصلها (لم)، زيدت عليها (ما) النافية. فزاد معنى النفي فزاد فيها معنى التوقع والانتظار)[٣٩].

بهجة الخاطر ونزهة الناظر

تحت مجهر النقد:

على الرغم من الجهد الجليل الذي بذله المؤلف في كتابه، إلا أن الباحث رصد مجموعة من الملاحظات والمؤاخذات رآها جديرة بالذكر والوقوف عندها وتتمثل بـ:

١ـ المنهجية:

فالمؤلف لم يلتزم بمنهج معين محدد، فالعشوائية ظاهرة على منهجه، فمرة يورد فرقاً لغوياً ثم ينتقل إلى الفقه ثم التجويد ثم البلاغة ويرجع مرة أخرى إلى اللغة وهكذا.

٢ـ الاستشهاد:

واستشهد المؤلف لمعان وترك أخرى من دون استشهاد، ففي الفرق بين الدرجات والدركات استشهد للدرجات

وتـرك الدركات[٤٠]، ومثله قوله في الفرق بين القمطير والنقير والفتيل[٤١]، وفي الفرق بين المد المتصل والمد المنفصل[٤٢].

٣ـ التناقض في الآراء:

كتـب الفـروق تعالج إنـكار فكرة الترادف، لكن المؤلف يذهب في مواضع إلى الإقرار بالتـرادف منها قوله في الفرق بين الكريم والجواد (قيل هما مترادفان)[٤٣].

٤ـ النقص في العبارات:

فأحيانـاً يورد العنـوان للفرق بين اثنين ويأتي الكلام على ثلاثة ألفاظ مثل قوله في الفرق بين الحميم والغسـاق، فيتكلم على الحميم ثم الغساق ويضيف الغسلين[٤٤].

وفـي كلامـه فـي الفـرق بين الأشـر والبطر تكلم على البطر وترك الأشر[٤٥].

٥ـ عـدم نسـبة الأبيـات الشـعرية إلـى أصحابها:

استشـهد بثمانية أبيات من عيون الشعر العربي لم ينسب إلا بيتاً واحداً وترك باقي الأبيات بلا نسبة.

٦ـ التكرار في العبارات:

فالحديـث عن التقيـة تكرر في أكثر مـن موضـع، فقد ذكـره في الفـرق بين المداهنـة والتقيـة وتكـرر الحديـث فـي الفرق بين النبي والإمام[٤٦] ■

---

(١) تنظر ترجمته في: أعيان الشيعة، محسن الأمين، ٢٣٣/١٥، طبقـات أعـلام الشـيعة، آغابـرزك الطهرانـي، ٢٧٤-٢٧٥، علمـاء البحرين دروس وعبر، عبد العظيم المهتدي البحراني، ص٩٩.
(٢) طبقات أعلام الشيعة، ص٢٧٤.
(٣) علماء البحرين، دروس وعبر، ص٩٩.
(٤) لسان العرب، ردف.
(٥) المزهر، السيوطي، ٤٠٢/١.
(٦) بهجـة الخاطر ونزهة الناظـر، يحيى البحراني، ص٣٣.
(٧) المصدر نفسه، ص١٢٢.
(٨) المصدر نفسه، ص٦.
(٩) سورة البقرة، ١٢٤.
(١٠) بهجة الخاطر، ص١٣٩.
(١١) المصدر نفسه، ص١٤٨.
(١٢) المصدر نفسه، ص١٨٤.
(١٣) المصدر نفسه، ص٢٠٣.
(١٤) المصدر نفسه، ص٣٤.
(١٥) المصدر نفسه، ص٣٦.
(١٦) المصدر نفسه، ص١١٦.
(١٧) المصدر نفسه، ص١٥٥.
(١٨) المصدر نفسه، ص٤٥.
(١٩) المصدر نفسه، ص٥١.
(٢٠) المصدر نفسه، ص١٧٩.
(٢١) المصدر نفسه، ص١٨٠.
(٢٢) سورة التوبة، ٩٠.
(٢٣) بهجة الخاطر، ص٢٠٠.
(٢٤) المصدر نفسه، ص٤٢.
(٢٥) المصدر نفسه، ص١٤٤.
(٢٦) المصدر نفسه، ص٨٧.
(٢٧) المصدر نفسه، ص١٦٨.
(٢٨) المصدر نفسه، ص١٩٣.
(٢٩) المصدر نفسه، ص٤٠.
(٣٠) المصدر نفسه، ص٥٨.
(٣١) المصدر نفسه، ص٨٤.
(٣٢) المصدر نفسه، ص١٢٤.
(٣٣) المصدر نفسه، ص١٥١.
(٣٤) المصدر نفسه، ص١٧٧.
(٣٥) المصدر نفسه، ص٦٧.
(٣٦) المصدر نفسه، ص٣٦.
(٣٧) المصدر نفسه، ص١٩١.
(٣٨) المصدر نفسه، ص١٩٤.
(٣٩) المصدر نفسه، ص٢٠٣.
(٤٠) المصدر نفسه، ص١٨٨.
(٤١) المصدر نفسه، ص١٤٨.
(٤٢) المصدر نفسه، ص١٤٨.
(٤٣) المصدر نفسه، ص١٢٥.
(٤٤) المصدر نفسه، ص١٥٠.
(٤٥) المصدر نفسه، ص١٨٥.
(٤٦) المصدر نفسه، ص٨١-١٣٩.

الاستثمار.. والتنمية البشرية

Investment & Human Development

علي الفضل •
ماجستير إدارة أعمال

ينابيع إن الهدف الرئيسي من التنمية هو خلق بيئة ملائمة للناس حتى يستطيعوا ان يعيشوا حياة أفضل، وإن الإنسان هو هدف التنمية والتقدم، وتعد التنمية البشرية هي الركيزة التي تقوم عليها التنمية الإقتصادية لأنه من دونها ليس هناك تنمية قابلة للاستمرار، لأن العنصر البشري يشكل أهم العناصر وأكثرها تعقيداً في عملية التنمية الإقتصادية والإجتماعية.

وقد أطلقت على التنمية البشرية العديد من المصطلحات ومن بين تلك المصطلحات (تنمية رأس المال البشري، تنمية العنصر البشري، تنمية الموارد البشرية، التنمية البشرية) وقد اعتمد مصطلح (التنمية البشرية) في البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة (UNDP) حينما أصدر أول تقرير للتنمية البشرية عام ١٩٩٠.

وقد أشار الاقتصادي الهندي الأصل أي سن (A. Sen) إلى أن مفهوم التنمية البشرية يرتبط بالحقوق الأساسية للبشر (Entitlement) الذي يضمن حقهم بالخيارات المتاحة أمامهم وذلك لزيادة فرصهم في التعليم و الرعاية الصحية والدخل و التشغيل، أما بول ستريتن (Paul Streeten) فيرى بان مفهوم التنمية البشرية يتضمن تحسين الظروف البشرية و توسيع خيارات الناس، والنظر إلى البشر كغايات بحد ذاتها، ووسائل إنتاج أيضا، وذهب

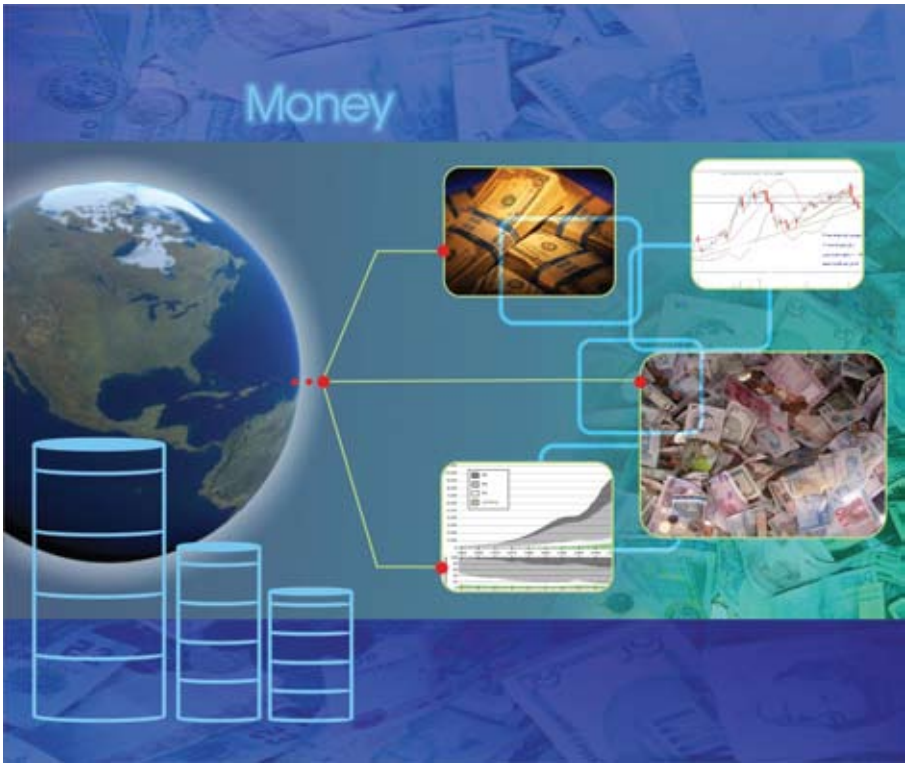

آخـرون إلـى إن التنمية البشـرية هـي زيادة فـرص الاختيار ومـا الدخـل ألا واحداً من هـذه الفـرص و ليـس كل ما تنطـوي عليه الحيـاة الإنسـانية، فهـو يعني تنميـة الناس من اجـل الناس و مـن الناس أنفسـهم.فيما يؤكـد برنامـج الأمـم المتحـدة الإنمائـي (UNDP) علـى ان مفهوم التنمية البشـرية يعنـي تنمية الناس من اجل الناس، بواسـطة النـاس، فتنميـة الناس تعني الاسـتثمار في قدرات البشـر، سـواء في التعليم أو الصحة أو المهارات حتـى يمكنهم العمل على نحو منتج وخلاق، و التنمية من اجل الناس تعني الإمكانيـة في توزيع ثمار النمو الاقتصادي توزيعـاً عـادلاً وواسـع النطـاق، والتنميـة بواسـطة الناس تعني إعطاء كل فرد فرصة المشاركة فيها.

وفـي ضوء ما تقدم يمكن توضيح أبعاد (أركان) التنميـة البشـرية كمـا حددتهـا تقاريـر التنمية البشـرية من خـلال الجدول (رقم ١).

دور الدولة في التنمية

يعتبر دور الدولة في ميدان تنمية البشـر أساسـياً، فإذا كانت الدولة غير متحمسـة أو غيـر قـادرة علـى تمثيل دور محـدد فإنه يمكن اعتبارها مشكلة حقيقية تثور بوجه التنميـة و لربما سـبباً في الفقر. و قد اتضح من المناقشـات والحـوارات التي دارت بين مختلـف الاتجاهـات و التخصصـات عقـم الأفـكار الداعية الى تقليص دور الدولة في

عمليات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، فالدولة هي الوحيدة القادرة على وضع الأسس الصحيحة للاستثمار والتنمية البشرية من خلال صرف توجهاتها المستقبلية نحو النمو والنهوض والتنمية البشرية من خلال إدراج موضوع التنمية على لائحة الخطة الإستراتيجية للبلد والخوض في تفاصيل تلك الخطط على نحو التفصيل والدقة في مضمون التنمية البشرية والمتعلقة بالمستوى المعاشي والدخل للفرد وكيفية تحسينه، رفع مستوى التعليم والثقافة العامة ومحاولة بناء ثروة من الكفاءات، تحسين الوضع الصحي للناس من خلال اعتماد سياسات وسن قوانين من اجل النهوض بواقعهم الصحي (كاعتماد أسلوب الصحة الوقائية في البلد)، حقيقة هذه المهام والأهداف لا يمكن لمنظمة إنسانية عابرة ان تتبناها وليس باستطاعة الأمم المتحدة ان تفرضها على البلد، تشرف عليها نعم ممكن لكن على الدولة تقع المسؤولية الكبرى.

الاستثمار البشري

من الناحية اللغوية يعرف الاستثمار بأنه (طلب الثمر والسعي للحصول عليه والانتفاع به)، أما من الناحية الاقتصادية فيعرف الاستثمار بأنه(تخصيص رأس المال للحصول على وسائل إنتاجية جديدة أو لتطوير الوسائل الموجودة لغاية زيادة الطاقة الإنتاجية)، فالاستثمار يستمد أصوله كمفهوم من علم الاقتصاد وهو على صلة وثيقة بمجموعة من المفاهيم الاقتصادية من أهمها : الدخل (Income) ، والاستهلاك (Consumption)،والادخار (Saving)، والاقتراض (Borrowing)، فدخل الفرد أو المنشأة عن فترة زمنية محددة (شهر مثلا) هو جملة عوائد خدمات عوامل الإنتاج الممتلكة خلال تلك الفترة ممثلة في صورة نقدية، وتعتبر فوائض الدخول النقدية المدخرة من قبل الأفراد أو المنشات، المصدر الأساسي للاستثمار، لذا يشترط أن يكون الدخل النقدي للمستثمر اكبر من الاستهلاك، أما إذا كان الاستهلاك أكثر من الدخل النقدي فعندها يتحول الفرد أو المنشأة إلى مقترض.

ومع تطور حجم الأعمال والأنشطة الاقتصادية ظهرت مفاهيم ومصطلحات لم تكن مألوفة في السابق كالاستثمار في رأس المال الفكري أو الاستثمار البشري الذي يندرج تحت مفهوم الاستثمار العام، وهذا حتم على الدول الاهتمام بجوانب

جدول (رقم ١) يوضح أبعاد التنمية البشرية كما حددتها تقارير التنمية البشرية

أبعاد التنمية	محتوياتها	مُتطلباتها
التنمية بالناس	وضع استراتيجية مُلائمة	المشاركة في إدارتها
تنمية الناس	تنمية الموارد البشرية	الاستثمار في البشر
التنمية من أجل الناس	التنمية الاقتصادية	العدالة في التوزيع

المصدر: محمد محمود الإمام: الأبعاد المجتمعية للتنمية البشرية، التنمية البشرية في الوطن العربي، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الاسكوا)، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ١٩٩٥، ص١٠٢.

التنمية البشرية كي يتفادوا ان يكون الفرد مصدر عجز وعبئ على الدولة بل مصدر تمويل وإيراد وعنصرا منتجا فضلا عن مساهمته في بناء الواجهة الاجتماعية للدولة، فاحتلت معايير ومؤشرات التنمية والاستثمار البشري مساحة واسعة من إستراتيجيات الدول التي لديها رغبة حقيقية في الاستثمار البشري ووضعت لها أسس ومبادئ وأحيانا تشرع قوانين لفرضها على الشارع، ومن بين أهم المؤشرات الرئيسة للتنمية بهدف الاستثمار البشري هي:

١- مؤشر الصحة يمكن قياسه من خلال توقع الحياة عند الولادة أو من خلال معدل وفيات الأطفال الرضع أو وفيات الأطفال دون سن الخامسة كما يمكن استخدام معدل وفيات الأمهات، وتعد هذه المؤشرات مهمة لقياس مستوى الصحة لاسيما في الدول النامية، التي تعكس المؤشرات المتوفرة عنها وجود تفاوت واضح بينها وبين الدول المتقدمة.

٢- مؤشر التعليم والذي يقاس بمعدل معرفة القراءة و الكتابة للبالغين، قد تستخدم بعض المؤشرات الأخرى كعدد العلماء و الفنيين لكل (١٠٠٠) نسمة من السكان، أو نسبة خريجي التعليم العالي كنسبة من الفئة العمرية المقابلة لها، أو نسبة الإنفاق العام على التعليم إلى الناتج القومي الإجمالي .

٣- مستوى الدخل ويمكن قياسه من خلال استخدام متغير متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي معدلاً بالقوة الشرائية المعادلة (Adjusted Real GDP per capita PPP $ Purchasing Parity Power) للدولار، ويمكن توفير إحصائيات ساندة أخرى من خلال إحصاء عدد الموظفين في البلاد أو مقياس البطالة أو مستوى وحجم العمالة ومن الضروري هنا توفر قاعدة بيانات لدى الحكومة من اجل الإحاطة بتلك الإحصائيات.

محاور استراتيجية مقترحة للاستثمار والتنمية البشرية

بداية لابد ان نؤمن ان الاستثمار والتنمية البشرية بحاجة الى نقطة انطلاق أو نقطة بداية تحددها الدولة وتدعمها مؤسسات المجتمع المدني متمثلة بوضع خطة إستراتيجية تشمل الفئات الأكثر ضررا في المجتمع وهذا لا يعني ان نستثني ذوي الدخل الجيد من الناس لأنهم قد يعانون من مشكلات في التعليم أو الثقافة الصحية، ولبناء تلك الإستراتيجية لابد من الاستعانة بعناصر التنمية الرئيسة (الصحة، التعليم، دخل الفرد)، وقد كانت لنا رؤى في هذا السياق حيث يمكن تحديد المحاور الرئيسة لتلك الإستراتيجية وفق عناصر التنمية البشرية وكما يلي:

وضع أهداف واضحة وممكنة التحقيق للتنمية البشرية تتلاءم مع إمكانات الدولة وبعيدة عن الخيال.

دراسة وتحليل البيئة الداخلية للبلد (وتحديد نقاط القوة والضعف) التي تخدم عملية التنمية.

دراسة وتحليل البيئة الخارجية للبلد (وتحديد الفرص والتحديات).

صياغة الإستراتيجية.

وعلى صناع القرار ان يأخذوا بنظر الاعتبار الاقتراحات التالية أثناء إعدادهم لإستراتيجية التنمية البشرية:

١ـ مقترحات الصحة العامة للفرد:

تتمتع الكثير من البلدان بفرض نظام الصحة الوقائية (مثل الأردن) والذي يقوم على أساس ان المواطنين يجب ان يخضعوا لفحص صحي دوري وإجباري، حيث يذهب المواطن كل ستة أشهر إلى طبيب الأسنان أو المفاصل أو غيرها لإجراء الفحوصات ومعالجة الأمراض ان وجدت في مواعيد محددة مسبقا في العيادة الطبية، ان هذا الموضوع لكي يطبق في العراق في تقديرنا لا يحتاج إلى عناء وجهد كبيرين بل يحتاج إلى عملية تنظيم (Organize) ناجحة ووضع سياسة جديدة من قبل الدولة تجبر المواطن من حيث لا يشعر لإجراء الفحوصات الطبية بصورة إجبارية، فمثلا تصدر الدولة سياسة معينة تقضي بفرض إنشاء بطاقة جديدة تدعى (البطاقة الصحية) على غرار (البطاقة التموينية) تتضمن تفاصيل المراجعات التي قام بها الفرد للمركز الصحي أو الطبيب الأخصائي خلال ستة أشهر تكون هذه البطاقة تعريفية بالصحة العامة لذلك الشخص وحتى تكون إجبارية وملزمة للفرد تطلب منه في كل المراجعات والدوائر الرسمية في كل المعاملات شانها شان البطاقة التموينية.

٢ـ مقترحات رفع المستوى المعاشي للفرد:

تسعى الدولة جاهدة في هذه المرحلة إلى رفع المستوى المعاشي للناس والاهم من ذلك زيادة القدرة الشرائية من خلال التعديل المستمر على سلم الرواتب ومحاولة زيادة القوة الشرائية للدينار من خلال متابعة نسبة التضخم وإطفاء الديون الخارجية وغيرها من الإجراءات، لكن هذا وحده لا يكفي لان هناك فئات كبيرة لم تطلها يد المساعدة وضلت شبه معطلة، فهناك الكثير من الأيدي العاملة تعاني من البطالة، القطاع الزراعي شبه معطل، القطاع الصناعي شبه معطل، الشركات والمستثمرون الأجانب لم يكن لهم دور إلى الآن، فما العمل إذا ؟

بالحقيقة تعتمد الكثير من الدول في اقتصادياتها على الإيرادات الخارجية والرسوم والضرائب والكمارك ونلاحظ ان مواطنيها يعيشون حياة قد يحسدهم عليها حتى مواطن البلد الغني الذي تملأ بلده الخيرات، فقد تكون الخيرات مصدر عبئ ونقمة على البلد أحيانا بسبب الأطماع الخارجية والفساد الداخلي، فاتجهت الكثير من الدول إلى بناء اقتصاد متين يعتمد على التجارة وفرض الضرائب والرسوم والكمارك وتعظيم الإيرادات الخارجية لتمويل ميزانية الدولة وخير مثال على كلامنا هذا هو التجربة الإماراتية، فالإمارات تعتمد على التجارة بنسبة ٣٥٪ سنويا وعلى النفط بنسبة ٦٥٪، كذلك لا تغيب عنا التجربة المصرية في الثمانينات عندما صدّرت الأيدي العاملة للخارج وخصوصا العراق فبلغ عدد الوافدين للعراق بحدود مليون فرد وتخيل حجم العملة الداخلة للبلد إذا قام كل فرد بتحويل ١٠٠$ فقط إلى بلده شهريا !

فهل بالإمكان استغلال هذه التجربة في بلدنا ؟ بالتأكيد نستطيع وستنعكس على عملية التنمية بشكل مزدوج من خلال رفع

المستوى المعاشي ورفع المستوى الثقافي أيضا فاختلاط الأفراد بثقافة جديدة ثقافة (البلد المضيف) وقوانين جديدة اعتقد انه سيكتسب الكثير منها، لكن كما أسلفنا لابد من تدخل الدولة لتنظيم العملية فممكن عن طريق اتفاقيات تتبناها وزارة الخارجية أو التجارة أو العمل والشؤون الاجتماعية مع دول بحاجة للأيدي العاملة ويكون تصدير تلك الأيدي بشكل تدريجي وبعد ان تؤهلهم بدورات تدريبية.

٣-مقترحات رفع المستوى التعليمي للفرد:

يمكن الاستفادة من التجربة اللبنانية بعد انتهاء الحرب الأهلية في عملية رفع المستوى التعليمي للأفراد حيث شرعت بعض قيادات الدولة إلى الالتفات لهذا الجانب وسعت إلى بناء نموذج من الخبرات والكفاءات من مواطني البلد عن طريق إرسالهم في بعثات دراسية لإكمال دراستهم والحصول على شهادات عليا وخصوصا الأفراد من حملة شهادات (الإعدادية و البكالوريوس و الماجستير) أو زجهم في دورات تدريبية متقدمة لصقل خبراتهم وتنمية مهاراته من اجل تحقق الاستغلال الأمثل لجهودهم، هذه التجربة تعتبر فرصة كبيرة للتنمية وخصوصا على المدى القصير (الخمسة سنوات المقبلة) ويمكن اعتبارها استثمارا فكريا وماديا للبلد من خلال الفوائد التي من الممكن ان نجنيها من هذه التجربة وهي كما يلي:

تطوير المستوى العلمي للأفراد.

تطوير المستوى الثقافي والانفتاح على ثقافات بلدان أخرى في حال ان الفرد حصل على شهادته من خارج بلده.

بناء رصيد من الكفاءات والخبرات وزيادة نسبتهم قياسا بعموم الشعب.

تحقيق مردود مادي للبلد من خلال منح قروض دراسية بفائدة لهؤلاء الأفراد يتم تسديدها بشكل أقساط مع الفوائد.

مساهمة هؤلاء العقول في بناء بلدهم ونقل التجربة التي اكتسبوها لبلدهم.

في حال عدم عودتهم من إكمال الدراسة والحصول على فرص عمل خارج بلدهم سيصبحون مصدر إيراد للعملة الصعبة.

نحن نعتقد ان مصارفنا التجارية لو بادرت بمثل هكذا خطوة من خلال منح قروضا دراسية أو بحجز مقاعد دراسية في جامعات عالمية سنجد طوابير من الناس تصطف على أبوابها منتظرة الحصول على هكذا فرصة ■

---

(١) شلاش، أمال، ندوة التنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، بيت الحكمة، الطبعة الأولى، بغداد، ٢٠٠١، ص ٩.

(٢) القصيفي، جورج، التنمية البشرية: مراجعة نقدية للمفهوم والمضمون، ندوة التنمية البشرية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٥، ص ٨١.

(٣) نادر الفرجاني، التنمية الإنسانية و اكتساب المعرفة المتقدمة في البلدان العربية، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الأمم المتحدة، نيويورك ١٩٩٩، ص٥.

(٤) محبوب الحق، مفاهيم التنمية البشرية، برنامج الأمم المتحدة ١٩٩٤، ص٢٢.

(٥) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (١٩٩٣) تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٣، ص٣.

(٦) مالكولم جبلز و مايكل رومر، إقتصاديات التنمية، دار المريخ للنشر، الرياض (السعودية)، ١٩٩٥، ص٢٨٥.

(٧) Paul Streeten (١٩٩٤) Human development : means and ends the American Economic Review ; ٨٤ (٢) P٢٣٣.

مجتمع الشبك..
روابط دينية وعلاقة أخوية

السيد حسين طاهر الحيدري •

ينابيع

كثيرا ما تناولت وسائل الإعلام موضوع الطوائف الدينية في العراق، الأمر الذي سلط الضوء على جماعات كانت لا تكاد تعرف ديانتها أيام النظام البائد إضافة لذلك التهميش الذي لحقها تارة والإبادة والتشريد تارة أخرى، ومن بين تلك الجماعات، الشبك، الذين تعرضوا لحملة قاسية من التشويه والتشكيك بأصلهم وديانتهم الإسلامية، من هنا أحببنا أن نسلط الضوء على هذه المجموعة المحبة لأهل البيت عليهم السلام بشقيها الشيعي والسني.

الشبك إحدى الأقليات التي تسكن القوس المحيط بمدينة الموصل من جهتي الشمال والشرق، فعندما تخرج من مدينة الموصل باتجاه مدينة أربيل أو دهوك سوف تشاهد قرى الشبك الممتدة على جهتي الطريق الخارجي والمسماة بسهل نينوى.

ويجاور الشبك في هذا السهل المبارك أبناء الطوائف والقوميات الأخرى ويعتبر سهل نينوى نموذج للعراق الموحد، أشبه بفسيفساء جميلة

عملت ألوان الطيف على دمجها ضمن لوحة واحدة ، حيث يتعايش معاً كل من :الشبك (سنة وشيعة) مع المسيحيين والآيزيدين والعرب والأكراد وتشكل هذه المجاميع رمزاً للوحدة، بل حتى أنه يعيش فيها المتناقضين كما عبر ذلك سماحة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله).

ويتمركز قرى الشبك حول النواحي والأقضية التالية: برطلة، بعشيقة، تلكيف، الحمدانية، النمرود... وأبان الخمسينات والستينات نزح الكثير من الشبك من القرى إلى داخل مدينة الموصل وصارت بعض الأحياء ذا غالبية شبكية من حيث السكان كحي التأميم، والجزائر، والماء، ونينوى الشمالية ونينوى الشرقية.

أصول الشبك[1]:

اختلف الباحثون في أصول الشبك وشرقوا وغربوا وابتعد بعضهم عن الموضوعية واتبع هواه وبعضهم حركته الميول السياسية والأمزجة

القبلية.

فبعضهم أرجع أصولهم إلى الأكراد والبعض الآخر إلى الأتراك والبعض الآخر إلى الفرس حيث قالوا بأن الشبك هم بقايا جيش نادر شاهد الذي حاصر الموصل ـ وسمعت من أحد الأخوة الشبك بأن الشبك هم بقايا جيش إبراهيم بن مالك الأشتر الذي قتل عبيد الله بن زياد (لعنه الله) على نهر الخوصر في الموصل. إلا إن الباحث محمد الشبكي يذكر في بحثه الموسع يقول فيه (الشبك من الأقوام الآرية التي قدمت من بلاد آذربايجان التي كانت ضمن أراضي الأمبراطورية الفارسية، واستوطنت في منطقة سهل الموصل، واختلطت وتصاهرت مع بعض العشائر العربية والكردية والتركمانية وتشابكت مع بعضها البعض وكونت مجموعة سكانية متميزة)

إيثمولوجية (الأصل اللغوي)

اللغة الشبكية أقرب إلى الفارسية، وبعض اللهجات الكردية، ونتيجة مجاورة الشبك للعرب والأكراد والتركمان والفرس والترك دخلت الكثير من كلماتهم إلى لغتهم.

ويمكن اعتبارها لغة خاصة بالشبك، فهي تنتمي إلى مجموعة اللغات الآرية الهندوأوربية، وهي لغة بحد ذاتها وليست لهجة من مجموعة لهجات أخرى وتتميز بمفرداتها الخاصة وإسلوب لفظها على الرغم من أحتوائها على كلمات دخيلة من اللغات الأخرى بسبب التداخل الجغرافي مع الأثنيات . أما اللهجات الشبكية فهي الشبكية العامة وهي لهجة الأكثرية وتليها لهجة الباجلان (البيجوان)، وهناك لهجة السادة التي يتكلم بها أهل قرية السادة فقط ولهجة زنكنة واللهجتين الأخيرتين قريبة من الفارسية.

ديانة الشبك

الدين الرسمي للشبك هو الإسلام الحنيف أما المذهب الغالب والشائع فيهم هو المذهب الجعفري فحوالي ٥٧٪ من الشبك هم شيعة إمامية والبقية من أخواننا السنة وعلى المذهبين الحنفي والشافعي، وللسادة من ذرية رسول الله ﷺ الذين سكنوا مع الشبك وصاروا منهم وتكلموا بلغتهم الدور الكبير في الإرشاد الديني والروحي فسبحان الله.. القرية التي سكن فيها السيد صارت بفضل هذا السيد من أتباع أهل البيت عليهم السلام والقرية التي لم يسكنها سيد صاروا من أخواننا السنة تأثراً بأهل السنة القريبين منهم في مدينة الموصل، ولما كانت مناطق الشبك كسائر مناطق العراق تحت سيطرة الدولة العثمانية تمسك كثير من الشبك بالطريقة الصوفية المعروفة بالبكتاشية نسبة إلى الحاج بكتاش ولي المدفون في تركيا وكانت لهذه الطريقة الصوفية وللسادة المرشدين المعروفين بالبيرات الدور الكبير في المحافظة على التشيع في المنطقة ذا الغالبية السنية بسبب تركيز أتباع هذه الطريقة على إحياء شعائر الإمام الحسين عليه السلام في محرم الحرام حيث إنهم يوجبون صوم محرم الحرام

ويعلنون الحداد في العشر الأوائل من شهر محرم الحرام ويلبسون السواد ويلطمون على الصدور ويقرؤون القصائد والمدائح لأهل البيت عليهم السلام.

أما في يوم عاشوراء فتنطلق المواكب من قرى الشبك نحو المقامات الثلاث المشهورة وهي:

١- مقام الإمام زين العابدين عليه السلام في قرية (علي رش) ويحصل فيها أكبر تجمع للشبك وكذلك للتركمان.

٢- مقام الإمام علي الرضا عليه السلام في قرية (تيس خراب) القريبة من ناحية بعشيقة.

٣- مقام العباس عليه السلام في قرية (العباسية) التابعة لناحية تلكيف.

وللشبك أكلة خاصة تسمى (الشيلان) وهي أشبه بالهريسة، يتنافس الناس على طبخها لتقديمها لزوار المقامات الثلاثة بالذات، وقسم منهم يطبخونها في قراهم ويقدمونها للمعزين بعد الرجوع من المقامات الثلاثة إلى منازلهم يوم عاشوراء.

يوجد في قرى الشبك كثير من التكايا، التي يتجمعون فيها للعبادة والذكر. واليوم فقد بنيت في كل قرية مسجد أو جامع أو حسينية، خاصة بعد سقوط النظام البائد.

أما أقدم المساجد فيها فهو جامع الإمام علي عليه السلام في قرية منارة شبك كتب عليها اسم (سماحة المرجع الأعلى السيد محسن الحكيم قدس سره) الذي كان يولي الشبك عناية خاصة، بل كان يعتني ويهتم جداً بطلبة العلم القادمين منهم الى النجف الأشرف.

ويمكن لزائر الشبك أن يلاحظ اهتمامهم باقتناء كتب الأدعية والزيارات ككتاب مفاتيح الجنان وضياء الصالحين وغيرها.

وأود أن أقول أنه قد ذكر خطيب من الخطباء في تأبينه لرحيل الإمام الخوئي قدس سره أنه كان قد تحير بين الذهاب إلى الموصل، أو إلى إحدى المدن الجنوبية فاستشار السيد الخوئي قدس سره، فأمره السيد الخوئي قدس سره بالذهاب إلى الموصل وقال له بالحرف: (إن هؤلاء أي شيعة الموصل أيتام محمد صلى الله عليه وآله).

وبعد سقوط النظام البائد انخرط كثير من أبناء الشبك بالحوزة العلمية، كما أصبح عندهم معتمد من مرجعية النجف الكبرى المتمثل بالشيخ محمد الشبكي، وهو من قرية بازركرتان.

معاناة الشبك

ألخص معاناة الشبك في النقاط التالية:

١- عدم الاعتراف بهم وبخس حقوقهم ومسخ هويتهم من قبل ومن بعد.

٢- التهجير القسري من قبل النظام البائد ومن قبل الإرهابيين التكفيريين.

٣- تكريد التعليم وهي أكبر جريمة بحق الدين والثقافة فمصادر الدين والتعليم كلها بالعربية فماذا يفعل الشبك باللغة الكردية هل يوجد قرآن باللغة الكردية أم مفاتيح الجنان أم رسالة علمية.

٤- البطالة، حيث انحصر الشبك

بين الموصل الذي يستطيعون الذهاب إليها بسبب الإرهاب وبين الأكراد الذين لا يسمحون للشبك بالدخول إلا بعد الانتماء للأحزاب الكردية.

أقول لقد استبشر الشبك خيراً بسقوط الصنم إلا أن فرحتهم لم تدم طويلاً بسبب سيطرة الإرهاب على الموصل وأمام مرأى الأكراد أصحاب القوة والنفوذ وصار الشبك الضحية الوحيدة للإرهاب بسبب انتمائهم المذهبي.

حيث استشهد حوالي (١٠٠٠) شبكي بتهمة أنه رافضي وهجر الآلاف إلى قراهم السابقة وحتى يومنا هذا لم يحصل هؤلاء الشهداء والمهجرين على أبسط حقوقهم. بل أنه بعض الشبك السنة أيضاً قتلوا سهواً لأن التكفيريين يعتقدون بأن الشبك كلهم شيعة حتى أنه استشهد بعض العرب والأكراد مع الشبك في التفجير الإرهابي الكبير الذي طال جامع الشهيدين الصدرين، سنة ٢٠٠٤م والذي استشهد فيها (٥٧) شهيداً منهم (٢٧) سيد من السادة الأعرجية وعلى رأسهم الشهيد السعيد العميد الركن علي هادي محمد الأعرجي الذي كان قد هرب من النظام الصدامي إلى ألمانيا وبعد سقوط النظام رجع واستشهد على يد هؤلاء التكفيريين الكفرة.

وبنى الشبك المهجرون لهم مجمعات سكنية بالقرب من قراهم وأكبر هذه المجمعات هو مجمع طيبة ومجمع الزهراء عليها السلام وسكن في هذا المجمع الدكتور حنين القدو ممثل الشبك في البرلمان عن تجمع الشبك الديمقراطي المنظم إلى قائمة الائتلاف العراقي الموحد، حيث أن هذا الدكتور جزاه الله خيراً كان ولا يزال يعمل على المطالبة بحقوق الشبك المهتضمة من قبل ومن بعد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

دعوة الشبك ومطالبهم

دعوة الشبك هي دعوة الأخوة والمحبة والألفة مع بقية المكونات الأخرى وهذه الدعوة مقتبسة من القرآن ومن الآية المباركة: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) صدق الله العلي العظيم.

وكذلك قول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: (لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى) أما مطالب الشبك فتتلخص بما يلي:

١- عدم تطبيق ثقافة الإلغاء التي كان يمارسها النظام البائد ضد مكونات الشعب العراقي فالنظام البائد ألغى القوميات الأخرى والأقليات وحاول طمس هويتها من خلال عدم الاعتراف بهم وبخس أبسط حقوقهم وللأسف ونحن في زمن الحرية والديمقراطية تحاول بعض القوى إلغاء القومية الشبكية وعدم الاعتراف بهم ببقية الأقليات بل تحاول التوسع على حسابهم.

٢- مساعدة آلاف المهجرين وعوائل شهداء الإرهاب التكفيريين ورعاية الأيتام والأرامل وإيصال أبسط المساعدات لهم وتوفير أبسط الحقوق لهم.

تجمع من الشبك في طريقهم إلى مقام العباس (عليه السلام)
لإقامة مراسم زيارة عاشوراء يوم العاشر من المحرم

٣- علاج البطالة السائدة وذلك بتوفير فرص العمل والوظيفة وخاصة في السلكين المدني والعسكري.

٤- توفير الأمن لهم من خلال فتح مراكز الشرطة يعمل فيها الشبك لحماية أنفسهم.

٥- الحرية الثقافية وخاصة في التعليم وعدم تطبيق تكريد التعليم بالقوة.

٦- إيصال وتوفير الماء الصالح للشرب لقرى الشبك التي تعتمد على الآبار.

إنجازات الشبك بعد السقوط

شارك الشبك في انتخابات عام ٢٠٠٥م وكان لهم الشرف الكبير في إنجاح الدستور وكان ذلك تلبية لنداء المرجعية المباركة، وباعتراف السيد رئيس الجمهورية مام جلال الطالباني الذي قال إن في الموصل الأكراد والشبك وغيرهم من الأقليات الأخرى وليس بإمكان أعداء العراق الجديد من إضافة محافظة نينوى إلى محافظتي الأنبار وديالى وتكوين الثلاثي الساقط للدستور ولقد انتخب أكثر الشبك قائمة الائتلاف الموحد حيث اثبتوا أن ولائهم للدين والمذهب فوق الولاءات الأخرى وذلك عملاً بالفقرة الأولى من أول دستور وضعها النبي ﷺ والتي تنص على (أن يكون الولاء للإسلام فوق الولاء للقبيلة).

الدور الاقتصادي للشبك

يعمل الشبك في الزراعة وتربية المواشي والأبقار فلذا فهم يزودون مدينة الموصل باللحوم والألبان والبيض وغيرها وأشهر ما يزرعه الشبك هو الحنطة والشعير كما أن الكثير من الشبك وخاصة قريتي بازاويا وكوكجلي يعملون في ناقلات النفط حيث يملكون أكبر أسطول من التريلات لنقل النفط كما أن الكثير منهم يعملون وسطاء تجاريون وهناك طبقة مثقفة كبيرة من الشبك فهناك الأطباء والمهندسين والمدرسين والجامعيين والأدباء والكتاب ورجال دين سنة وشيعة.

شهداء الشبك

قدم الشبك الكثير من الشهداء وأوائل الشهداء الشبك شهداء جامع الصدرينوتوالت قوافل الشهداء وآخرهم الشهيد عارف أبو محمد عضو مجلس محافظة نينوى وحميد زينل وغيرهم كثير من شهداء أهل البيت عليهم السلام حيث وصل عددهم إلى حوالي ألف شهيد.

الذين كتبوا عن الشبك

١- أحمد حامد الصراف ألف كتاباً أسماه الشبك إلا أنه ينقل واقع الشبك في الثلاثينات والأربعينات واليوم اختلف واقع الشبك من جميع النواحي العلمية والثقافية والدينية حيث ازداد الوعي الديني بصورة خاصة فبعد أن كانوا لا يعرفون أبسط المعلومات عن الدين الصحيح أبان تلك الفترة حيث الأمية والجهل المطبق أصبح لدينا اليوم العشرات من رجال الدين وأساتذة الجامعة والمثقفين والأطباء والمهندسين وغير ذلك.

٢- عبد الحسين العامري في كتابه (موسوعة العشائر العراقية).
٣- عبد المنعم الغلامي (بقايا فرق الباطنية في الموصل).
٤- د. عمر الطالب.
٥- صاحب كتاب (اللقالق).
٦- المؤرخ محمد أمين زكي (في كتاب خلاصة تاريخ كردستان).
٧- المؤرخ شاكر صاحب ولي (التركمان في العراق).

قرى الشبك

هناك عشرات القرى للشبك ولكن لا يسع المجال لذكرها ولكن أذكر البعض على سبيل المثال لا المفاضلة.

كوكجلي، بازوايا، شهرزاد، منارة شبكن طوبزاوة، طهراوة، قرة تبة، خزنة، بازركرتان، خرابة سلطان، كبرلي، الفاضلية، النوران، خورسباد، تليارة، السماقية، العباسية، أور تخراب، بايبوخ، كور غريبان، قرقشة، علي رش، لك، بدنة، زهرة خاتون، السادة، بعويزة، تويلة، الدراويش، باريما، عمر قابجي، تيس خراب صغير، وغيرها من القرى التي لا تحضرني أسماؤها الآن في هذه العجالة.

أكبر مراكز تجمع الشبك

تعتبر ناحية برطلة من أكبر مراكز تجمع الشبك فاليوم أصبح العدد السكاني للشبك أكثر من العدد السكاني للمسيحيين حيث أن حي العسكري في برطلة كلهم شبك، ومن المراكز السياسية والدينية للشبك التي تقع في ناحية برطلة نذكر على سبيل المثال.

١- مقر المجلس الأعلى الإسلامي، فرع الموصل.
٢- مؤسسة شهيد المحراب، دار التبليغ.
٣- مكتب الشهيد الصدر.
٤- تجمع الشبك الديمقراطي التي يرأسها الدكتور حنين القدو ممثل الشكل في البرلمان العراقي.
٥- دائرة الوقف الشيعي.

ويعيش الشبك المسلمين مع أخوانهم المسيحيين بألفة وسلام ومحبة وتعاون رافعين شعار حب الوطن من الإيمان، فالولاء للوطن أسمى من كل شيء ■

(١) يمكن الإطلاع على تاريخ السبك المفصل وأنماط حياتهم العامة على الموقع: www.alshabak.net

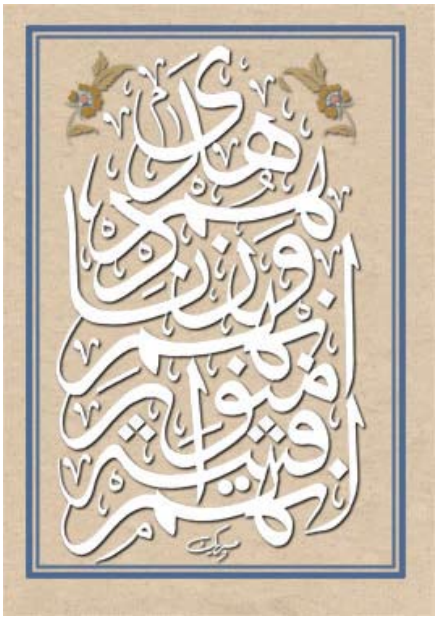

أجوبة مسابقة العدد (٢٤) وأسماء الفائزين

السـؤال الأول: ب. ١٠ سنوات

السـؤال الثـاني: ج. الأنوار اللامعة

السـؤال الثالـث: أ. مسجد الحمراء

السـؤال الرابـع: ب. غزوة النخلة

السؤال الخامس: ب. الدرع الواقي

السؤال السادس: أ. شريف مكة الحسني

السـؤال السـابع: ج. ٦٧٦ هـ

السـؤال الثامـن: ج. ثلاث سنوات

السـؤال التاسـع: أ. محمد بن عثمان

الفائز بالجائزة الأولى: سعدون عبد الكاظم جاسم/ كربلاء ـ ناحية الحسينية.

الفائز بالجائزة الثانية: صفاء حسين جودة السيلاوي/ بابل ـ قضاء الهاشمية ـ ناحية القاسم.

الفائز بالجائزة الثالثة: صادق جعفر سلمان/ البصرة ـ المدينة ـ السوق.

على الفائزين مراجعة مقر المؤسسة لاستلام جوائزهم

ويسقط حق المطالبة بالجوائز بعد مرور ثلاثة أشهر من صدور العدد

مسابقة العدد (٢٦)

١ **ولولا أبو طالب وابنه**
لما مثل الدين شخصاً وقاما
فذاك بمكة آوى وحاما
وهذا بيثرب جسّ الحماما

أبيات قيلت في مدح أبي طالب وابنه الإمام علي عليهما السلام، فمن قائلها؟

أ ـ السيد الحميري
ب ـ ابن أبي الحديد
ج ـ الشريف الرضي

٢ عن أنس قال: «أعطي علي بن أبي طالب عليه السلام خمس خصال لم يعطها أحد قبله: رد الشمس، وحديث المنزلة، وحديث الراية، وقول النبي: من كنت وليه فعلي أميره، و...». فما الخامس؟

أ ـ المبيت على فراش النبي
ب ـ التزويج بفاطمة
ج ـ سدّ الأبواب إلا بابه

٣ عدّه الرجاليون من مفاخر العلماء، وقال عنه الرواة: إنه كان إذا طلعت الشمس سجد لله تعالى وكان لا يرفع رأسه حتى يدعو لألف من أخوانه بمثل ما دعا لنفسه، لقّب بالأهوازي، فمن هو؟

أ ـ علي بن محمد الصيمري
ب ـ علي بن مهزيار الدورقي
ج ـ علي بن محمد المنقري

٤ جامع السعادات من أهم الكتب التي تناولت موضوع الأخلاق الإسلامية وكيفية ترسيخها في المجتمع، ألّفه الشيخ النراقي، وكان عالماً فاضلاً، ولد في نراق سنة ١١٨٥هـ، فأين ومتى توفي؟

أ ـ قم ١٢٦٤هـ
ب ـ كربلاء ١٢٥٤هـ
ج ـ النجف ١٢٤٤هـ

كوبون مسابقة

ينابيع

العدد (٢٦) شهر رمضان ـ شوال ١٤٢٩هـ

	أ	ب	ج
جواب السؤال الأول			
جواب السؤال الثاني			
جواب السؤال الثالث			
جواب السؤال الرابع			

٥ من مساجد مكة المكرمة صلّى فيه النبي الأكرم ﷺ وروي أنه صلّى فيه ألف نبي، وقد جاءت تسميته من ارتفاعه على أعلى الوادي، فما اسمه؟

أ ـ مسجد قبا

ب ـ مسجد العوالي

ج ـ مسجد الخيف

٦ صوحان العبدي يعود نسبه إلى بني عبد القيس، عُرف من أولاده سيحان وصعصعة وزيد، الذين اتبعوا أمير المؤمنين عليه السلام، فكم منهم استشهد في واقعة الجمل؟

أ ـ واحد

ب ـ اثنين

ج ـ كلهم

٧ محمد أمين زين الدين، من العلماء المعاصرين الذين ركزوا على الجانب التربوي، له مؤلفات عدّة فأي واحدة من هذه ينسب إليه؟

أ ـ حقوق العامل في الإسلام

ب ـ من أشعة القرآن

ج ـ الكلمة الخالدة

٨ أبو الصلت الهروي، ممن روى عن الإمام الرضا عليه السلام ولازمه فترة، توفي سنة ٢٣٦هـ ودفن في خراسان، فما اسمه الحقيقي؟

أ ـ صالح بن عبد السلام

ب ـ عبد السلام بن صالح

ج ـ سلام بن صالح

٩ ليلة السابع عشر من شهر رمضان ليلة واقعة بدر التي انتصر فيها المسلمون وهُزم جمع الكفّار، ولهذه الليلة اسم آخر، فما هو؟

أ ـ ليلة الفرقان

ب ـ ليلة النصر

ج ـ ليلة الغلبة

جوائز المسابقة

الجائزة الأولى: ١٠٠،٠٠٠ دينار.
الجائزة الثانية: ٧٥،٠٠٠ دينار.
الجائزة الثالثة: ٥٠،٠٠٠ دينار.
يتعين الفائز بإجراء القرعة.

شروط المسابقة

* **الإجابة عن ثمانية أسئلة فقط.**
* **يوضع الكوبون في ظرف ويكتب عليه (مسابقة مجلة ينابيع) مع الاسم الثلاثي الصريح والعنوان الكامل ورقم الهاتف بوضوح ويرسل على عنوان المؤسسة. وبخلافه تهمل الإجابات.**
* **آخر موعد لاستلام الأجوبة هو ١/ذحج/١٤٢٩هـ.**

	أ	ب	ج
جواب السؤال الخامس			
جواب السؤال السادس			
جواب السؤال السابع			
جواب السؤال الثامن			
جواب السؤال التاسع			